

وما فيها من النعيم المقيم

تأليف

الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤هـ

تحقيق وتعليق

يوسف علي بديوي



دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم


صفة الجنة
وما فيها من النعيم المقيم

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - دمشق - ص.ب ٣١١
بيروت - ص.ب ٦٣١٨ / ١١٣

مـــــقدمة

الحمد للَّه، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ باللَّه تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده اللَّه فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً. الحمد للَّه حمداً طيّباً كثيراً، يوافي نعمه، ويدفع نقمه، ويكافىء مزيده.

وأشهد أن لا إلٰه إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا محمد، خير الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أمّا بعـــد:

فإنّ اللَّه عزّ وجل لم يخلق الناس عبثاً بل هيّأهم لأمرٍ عظيم، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبعث اللَّه سبحانه الرسل ليدعوا الناس إلى التوحيد، وينقذوهم من ظلمات الجهل والكفر إلى أنوار الحقِّ والإيمان، رحمة من اللَّه بعباده، وحُجَّة عليهم يوم يقوم الناس لربِّ العالمين، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ووفَّق اللَّه تعالى طائفة من عباده، فاتّضحت أمامهم سبيلُ الرشاد، واستقام لهم طريق الجنة، فشمَّروا عن ساعد الجدّ، وشرعوا يعبدون اللَّه خالقهم في كل حركة وسكنة وقول وفعل وحال، وباعوا دنياهم، وشَروا

آخرتهم، وفهموا أنَّ الحياة الدّنيا متاع الغرور وأنّ الله تعالى عنده حُسْن الثواب.

ويوم الحساب يقف الناس مشدوهين، تكاد روح أحدهم تبلغ الحلقوم من هَوْل الموقف، وفظاعة المشهد، أمَّا المؤمنون الصالحون ففي رحمة اللَّه يرفلون، وفي نعيم ربهم الرحيم يتقلّبون، ذلك أنَّ اللَّه تعالى أعدَّ لعباده المتقين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولِلَّه درّ ابن القيِّم في وصفه للجنة، إذ يقول:

فَلِلَّه ما في حشوها من مَسَرَّةٍ　　وأصناف لـذّاتٍ بهـا يتنعّمُ
ولِلَّه بردُ العيشِ بينَ خيامِهـا　　وروضاتها، والثغرُ في الروضِ يَبْسُمُ
ولِلَّه أفـراحُ المحبِّين عنـدمـا　　يخـاطبهم من فـوقهم ويُسلِّمُ
عنـاقيـدُ كَـرْمٍ وتفّـاحُ جَنَّـةٍ　　ورمّانُ أغصانٍ به القلبُ مُغْرَمُ
فيا خاطبَ الحسناءِ إن كنتَ راغباً　　فهذا زمانُ المهرِ فهو المُقَـدَّمُ

وقد صنَّف «ابن كثير» هذا الكتاب ليكون ذكرى للغافلين، يشحذ الهمم، ويثير الرغبة، ويحثّ المقصّرين للتوبة قبل فوات الأوان، كذلك ليكون فرحةً للمؤمنين، وسروراً لأرواحهم، إذ يعرفون بعض ما أعدّه الله تعالى لهم جزاءً بما كانوا يعملون.

وقد تحدَّث المؤلف عن الجنَّة بكل ما يتعلّق بها، فجمع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة وغيرهم، فذكر صفة الجنة ونعيمها وغرفها وقصورها، والكـوثر، والبيـدح، وبارق، وشجـرة الخُلد، وطوبى، وسدرة المنتهى.

وفصَّل الحديث عن ثمار الجنة وطعام أهل الجنة وشرابهم، ولباسهم وحليِّهم، وما أعدّه الله تعالى للمؤمنين من الحور العين وغنائهنّ، ومتعة الرجال بالنساء في الجنة.

وذكر ابن كثير كذلك سوق الجنة ونورها وبهاء منظرها، ورؤية المؤمنين لخالقهم عزَّ وجل، وهذا أقصى المنى، وغاية المطلوب.

وبهذا يكون المؤلف ـ رحمه اللَّه ـ قد أعطانا في هذا الحشد الفيّاض من الآيات والأحاديث ما فيه معتبر، لمن أراد الحق، وابتغى الصواب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد قمت بعزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في السور، وضبطها، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها التي أشار إليها المؤلف، وشرحتُ الكلمات الغامضة بما يناسب المقام، ويوضِّح المقصود، ودوّنت ترجمة للمؤلف ابن كثير: حياته ومؤلفاته،وصنعتُ فهارس للآيات والأحاديث.

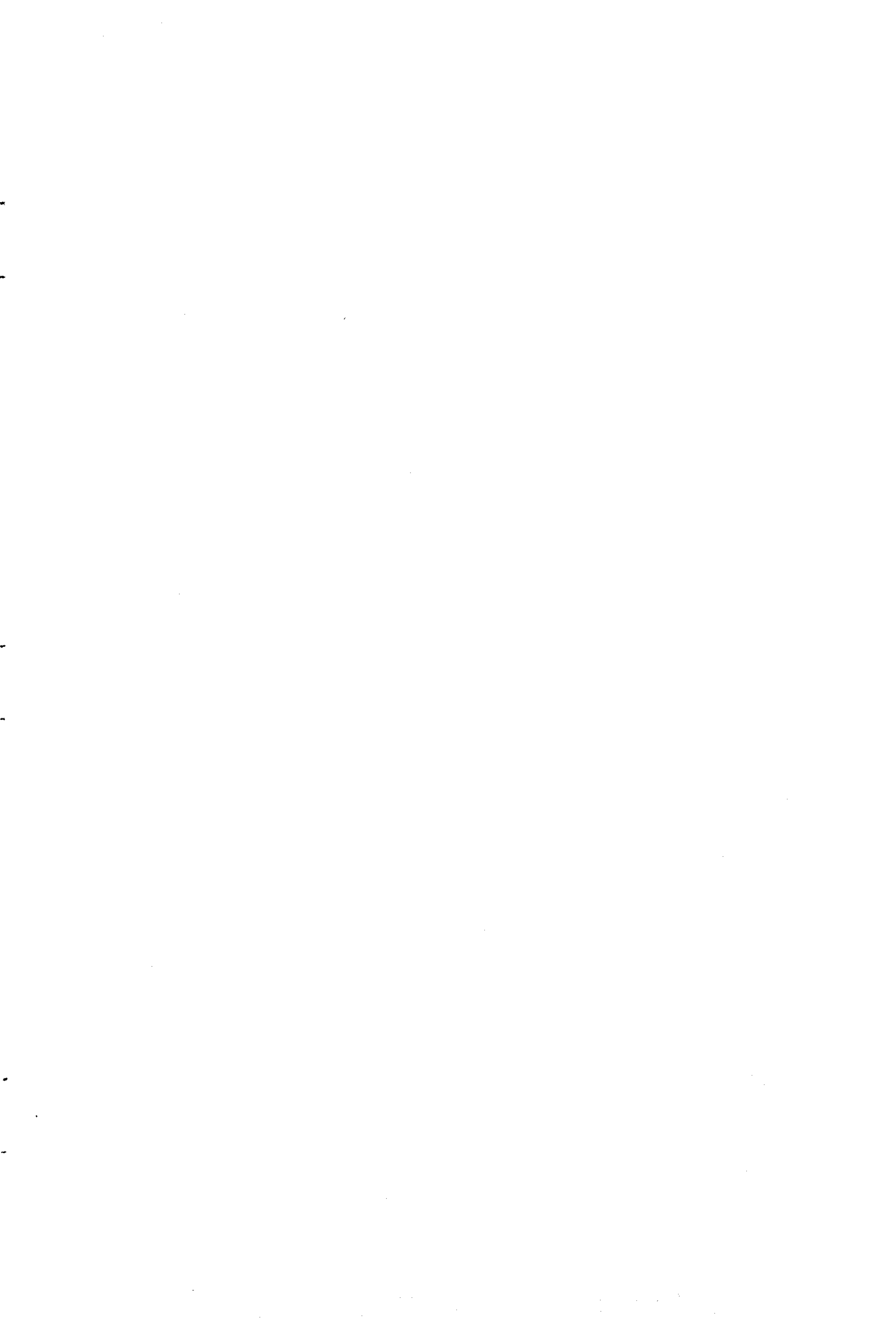
اللَّهمّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علماً يا أرحم الراحمين.

اللَّهمّ اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عنَّا، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه ربِّ العالمين.

دمشق في ٦ / رمضان/ ١٤٠٨

٢٣/ نيسان/ ١٩٨٨

يوسف بديوي



ترجمة الحافظ ابن كثير

اسمه ونسبه:

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع[1] القرشي الحصلي[2] البُصروي[3] الدمشقي الشافعي.

فهو «**قرشي**»: من بني حصلة، وهم ينتسبون إلى الشرف، وبأيديهم نسب، وقف على بعضها شيخ ابن كثير (أبو الحجاج المزّي ت **٧٤٢** هـ) فأعجبه ذلك، وابتهج به، فصار يكتب في نسب تلميذه بسبب ذلك: القرشي[4].

و«**بُصروي**»: نسبةً إلى بُصرى، وهي من أعمال دمشق، وقصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً[5].

و«**دمشقي**»: لأنه سكن دمشق، وطلب فيها العلم، وسمع الشيوخ، ومات فيها، ودفن بها.

---

(١) في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٧)، والرد الوافر ص (٩٢): ابن ذرع.

(٢) في الدرر الكامنة (١/٣٧٣)، وفي ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص (٣٦١): القيسي، وقال الزركلي في الأعلام (١/٣٢٠) بعد أن أورد رواية «الدرر»: أو العبسي، كما في نسخة أخرى منه.

(٣) في شذرات الذهب (٦/٢٣١) والرد الوافر ص (٩٢): البصري.

(٤) البداية والنهاية (١٤/٣٣).

(٥) معجم البلدان (١/٤٤١).

مــولده:

اختلف المؤرِّخون في سنة ولادة ابن كثير على عدّة أقوال:

فقال الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٥٧): ولد سنة إحدى وسبعمائة.

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٣): ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير.

وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ) في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٣٦١): ولد سنة سبعمائة.

وقال البغدادي (ت ١٢٣٩ هـ) في «هدية العارفين» (١/٢١٥): ولد سنة خمس وسبعمائة!!.

ويمكن أن نرجِّح أن ولادته كانت سنة إحدى وسبعمائة؛ لأن ابن كثير كان عمره ثلاث سنين أو نحوها عندما مات أبوه، فقال في ترجمة والده (ت ٧٠٣ هـ):

«وكنتُ إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحـوها لا أُدركـه إلا كالحلم»[١].

ثم إنّ «الحسيني» كان معاصراً لابن كثير، وهو أدرى من غيره بسنة ولادته والتي حدّدها أنها سنة إحدى وسبعمائة.

وقد صرَّح ابن كثير أنه وُلد في «مجيدل القرية»[٢] وفيها توفي والده، وهي من أعمال مدينة بصرى.

وقد ذكر الحسيني أن اسم القرية التي ولد فيها ابن كثير «مجدل القرية»[٣].

---

(١) البداية والنهاية (١٤/٣٤).

(٢) البداية والنهاية (١٤/٣٣)، وانظر: الرد الوافر ص (٩٢).

(٣) قال الشيخ أحمد رافع الطهطاوي في «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ» ص ٢٦: «مجدل: بكسر الميم وفتحها، مع سكون الدال، كذا في تذكرة الحفاظ =

أســـرته:

قال ابن كثير في ترجمة والده (ت ٧٠٣ هـ)[١]:

«وفيها توفي الوالد، وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي، من بني حصلة، من قرية يُقال لها «الشركوين» غربي البصرة، بينها وبين أذرعات، ولد بها في حدود سنة أربعين وستمائة، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى، فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة، وحفظ جمل الزجاجي، وعُني بالنحو والعربية واللغة، وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء، وقرر بمدارس بصرى بمنزل الناقة شمالي البلد حيث يُزار، وهو المبرك المشهور عند الناس ـ والله أعلم بصحة ذلك ـ.

ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى، وتمذهب للشافعي، وأخذ عن النووي والشيخ تقي الدين الفزاري، وكان يُكرمه ويحترمه فيما أخبرني شيخنا العلّامة ابن الزملكاني (ت ٧٢٧ هـ)، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تحوَّل إلى خطابة مجيدل القرية التي منها الوالدة، فأقاما بها مدّة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة، وكان يخطب جيداً، وله مقول عند الناس، ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته، وكان يؤثر الإقامة في البلاد لما يرى فيها من الرفق وجودة الحلال له ولعياله.

وقد وُلد له عدة أولاد من الوالدة؛ ومِنْ أُخرى قبلها، أكبرهم إسماعيل ثم يونس وإدريس، ثم من الوالدة عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدّة، ثم أنا أصغرهم، وسُمِّيت باسم الأخ إسماعيل لأنه

= للحسيني ص (٥٧)، وفي كلام الحافظ ابن ناصر الدين أنَّ اسمها «مجيدل» القرية، وعليه يكون التقييد بالقرية للتمييز بينها وبين البلدة الكبيرة التي تُسمَّى «المجيدل»، وبدون تقييد: هي بلدة من بلاد فلسطين بين الناصرة وحيفا».

(١) البداية والنهاية (١٤/٣٣ ـ ٣٤).

كان قد قَدِم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده، وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ التنبيه وشرحه على العلّامة تاج الدين الفزاري، وحصّل المنتخب في أُصول الفقه، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث أياماً ومات، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً، ورثاه بأبيات كثيرة، فلما وُلِدت له أنا بعد ذلك سمَّاني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وأصغرهم إسماعيل، فرحم الله مَن سلف وختم بخيرٍ لمن بقي.

توفّي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة في قرية مجيدل القرية، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون».

نشـــأته:

بعد أن توفي والده سافر إلى دمشق بصحبة أخيه، وفي ذلك يقول:

«ثم تحوَّلنا من بعده في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق بصحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوقاً، وقد تأخَّرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلتُ على يديه في العلم، فيسَّر الله تعالى منه ما يسَّر، وسهَّل منه ما تعسَّر»(١).

وفي دمشق سكن ابن كثير، وقد قال:

«وكان أول ما سكنّا بدرب سعود الذي يُقال له درب ابن أبي الهيجاء بالصَّاغة العتيقة عند الطوريين»(٢).

وفي أحضان العلم، ومرابع المعرفة، نشأ ابنُ كثير، محبّاً للفقه والحديث، والعربية، وغير ذلك، وقد ساعده على ذلك أنه: كثير الاستحضار، قليل النسيان، صحيح الذهن(٣) وطفق يحفظ المتون، ويسمع الشيوخ، ويفهم المسائل بذكاء لمّاح، وعقلية نيِّرة.

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٣٤).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ٤٨).

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٣٤٧) وشذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

قال عنه الداودي:

«وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب»[1].

وقال ابن العماد:

«وحفظ التنبيه وعَرَضَهُ سنة ٧١٨، وحفظ مختصر ابن الحاجب»[2].

شـــيوخه:

تتلمذ ابن كثير على أيدي شيوخٍ كثيرين، استقى منهم العلم، ودرج في أحضان معرفتهم، فقرأ عليهم الكتب، وسمع منهم، ولازم بعضهم مدة طويلة، فكان لهم تأثير كبير في تكوين شخصيته العلمية ومنهجه الفكري.

ومن هؤلاء الشيوخ:

١ ـ أبو الحجاج المزّي (ت ٧٤٢ هـ):

وقد أخذ عنه ابن كثير، ولازمه طويلاً، وصاهره، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأكثر عنه[3].

٢ ـ برهان الدين الفزاري (ت ٧٢٩ هـ):

سمع عنه ابن كثير صحيح مسلم وغيره[4].

٣ ـ ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ):

لازم ابن كثير شيخه ابن تيمية، وأحبّه حبّاً عظيماً، وأخذ عنه فأكثر

---

(١) طبقات المفسرين (١/١١٢).

(٢) شذرات الذهب (٦/٢٣١).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨)، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص (٣٦١)، والدرر الكامنة (١/٣٧٤).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١٥٢)، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٧)، والبدر الطالع (١/١٥٤).

من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتُحن بسبب ذلك وأُوذي[1].

وقال ابن قاضي شهبة في طبقاته: كانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه، واتباع له في كثيرٍ من آرائه[2].

وقال ابن حجر: وأخذ عن ابن تيمية، فَفُتِن بحبّه، وامتحن بسببه[3].

٤ ـ ابن قاضي شهبة (ت ٧٢٦ هـ):

أخذ ابن كثير الفقه عن هذا الشيخ، الذي كان بارعاً في الفقه والنحو[4].

٥ ـ ابن غيلان البعلبكي الحنبلي (ت : ٧٣٠ هـ):

قال ابن كثير: «وعليه ختمتُ القرآن في سنة إحدى عشرة وسبعمائة»[5].

٦ ـ ابن الشحنة (ت ٧٣٠ هـ):

قال ابن كثير: «وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحواً من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع»[6].

٧ ـ عبد الله بن العفيف محمد المقدسي النابلسي الحنبلي (ت ٧٣٧ هـ).

قال ابن كثير: «قرأتُ عليه عام ثلاثة وسبعمائة مرجعنا من القدس كثيراً من الأجزاء والفوائد»[7].

٨ ـ القاسم بن محمد بن البرزالي (ت ٧٣٩ هـ):

---

(١) شذرات الذهب (٦/ ٢٣١).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٢٣٢).
(٣) الدرر الكامنة (١/ ٣٧٤).
(٤) البداية والنهاية (١٤/ ١٣٢)، وطبقات المفسرين (١/ ١١٠)، وإنباه الغمر (١/ ٤٥).
(٥) البداية والنهاية (١٤/ ١٥٦).
(٦) المصدر السابق (١٤/ ١٥٧)، وانظر: الدرر الكامنة (١/ ٣٧٤).
(٧) البداية والنهاية (١٤/ ١٩٠).

وقد استفاد منه ابن كثير في علم التاريخ خاصة، فهو مؤرّخ الشام، وقد كتب تاريخاً ذيَّل به على الشيخ شهاب الدين[1].

٩ ـ إسحاق بن يحيى الآمدي (ت ٧٢٥ هـ):

قال ابن كثير: «شيخنا عفيف الدين الآمدي»، وكان شيخ دار الحديث الظاهرية[2].

١٠ ـ ابن السويدي (ت ٧١١ هـ)[3].

١١ ـ القاسم بن عساكر (ت ٧٣٢ هـ)[4].

١٢ ـ ابن الزراد[5].

١٣ ـ ابن الرضي[6].

١٤ ـ الأصفهاني[7].

١٥ ـ الحجّار[8].

١٦ ـ وقد أجاز لابن كثير من مصر: الدبوسي والواني والختني[9].

تلاميذه:

ذكر الداودي وابن العماد أن لابن كثير تلامذة كثيرون، منهم شهاب الدين بن حجّي الذي قال في شيخه ابن كثير:

«كان أحفظ مَن أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر

(١) البداية والنهاية (١٤/١٩٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٢٤)، والدرر الكامنة (١/٣٧٤).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨).

(٤) المصدر السابق ص (٥٨)، والدرر الكامنة (١/٣٧٤)، والبدر الطالع (١/١٥٣).

(٥) الدرر الكامنة (١/٣٧٤).

(٦) المصدر السابق.

(٧) طبقات المفسرين (١/١١٠)، وإنباه الغمر (١/٤٥).

(٨) ذيل تذكرة الحفاظ للس[illegible] (٣٦١).

(٩) الدرر الكامنة ([illegible] ذكرة الحفاظ للسيوطي ص (٣٦١).

شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الذهن، ويحفظ «التنبيه» إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعتُ به على كثرة تردُّدي إليه إلا واستفدتُ منه»[1].

ولا شك أن لابن كثير تلاميذ عديدون، ذلك أنه درَّس في المدارس، وقد «ولِّي مشيخة أم الصالح والتنكزية بعد الذهبي»[2]. «وبعد موت السبكي مشيخةَ دار الحديث الأشرفية مدة يسيرة، ثم أُخذت منه»[3].

مكانته العلمية:

تبرز مكانة ابن كثير العلمية من خلال ما صنَّف وألَّف، ووظائفه التي تبوّأها، وأقوال العلماء والتلاميذ الذين تحدثوا عنه، وأبرزوا مكانته العامية المرموقة.

قال الذهبي:

«وسمعت مع الفقيه المفتي المحدّث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي، ولد بعد السبع مئة أو فيها، وسمع من ابن الشحنة وابن الزراد وطائفة، وله عناية بالرجال والمتون والتفقّه، خرّج وألّف وناظر وصنّف، وفسَّر وتقدّم»[4].

وقال في «المعجم المختص»:

«هو فقيه متقن ومحدّث محقّق ومفسّر نقّاد، وله تصانيف مفيدة»[5].

وقال أبو المحاسن الحسيني:

---

(١) طبقات المفسرين (١/١١١)، وشذرات الذهب (٦/٢٣١ - ٢٣٢).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨).

(٣) طبقات المفسرين (١/١١١).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/١٥٠٨).

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨)، وطبقات المفسرين (١/١١١).

«أفتى ودرَّس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل»(١).

وقال ابن حجر:

«اشتغل بالحديث مطالعةً في متونه ورجاله... وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»(٢).

وقال أيضاً:

«كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، وكان يشارك في العربية، ويستحضر التنبيه، ويكرر عليه إلى آخر وقت، وينظم نظماً وسطاً»(٣).

وقال ابن حبيب فيه:

«إمام سمع وجمع وصنّف، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف، وحدّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه في البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»(٤).

وقال الشوكاني:

«وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرِّجال والعلل... وأفتى ودرَّس»(٥).

مصنّفاته:

تنوّعت مؤلفات ابن كثير في علوم القرآن، والحديث، والتوحيد، والفقه، والسيرة، والتراجم، والتاريخ...، وهي:

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨).

(٢) الدرر الكامنة (١/٣٧٤).

(٣) إنباه الغمر (١/٤٥ - ٤٦).

(٤) شذرات الذهب (٦/٢٣١).

(٥) البدر الطالع (١/١٥٣).

١ ـ تفسير القرآن العظيم:

ذكره الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ ص (٥٧)، وابن حجر في الدرر الكامنة (١/٣٧٤)، والسيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ ص (٣٦١)، والداودي في طبقات المفسرين (١/١١١)، وحاجي خليفة في كشف الظنون ص (٤٣٩)، وابن العماد في شذرات الذهب (٦/٢٣١)، والشوكاني في البدر الطالع (١/١٥٣)، والبغدادي في هدية العارفين (١/٢١٥).

وقد طُبع هذا التفسير مراراً، فاعتنى به الشيخ رشيد رضا وصدر عام (١٣٤٣ ـ ١٣٤٧ هـ)، ومعه تفسير البغوي وفضائل القرآن، ثم طبع مستقلاً عن تفسير البغوي بعناية عبد الوهاب عبد اللطيف، كما نشرته المكتبة التجارية الكبرى في القاهرة عام (١٩٥٦ م) في (٤) مجلدات، كما صدر عن دار الشعب عام (١٩٧١ م)، وهي طبعة محققة وفيها فهارس علمية مفيدة، ولهذا التفسير طبعات متعددة في لبنان.

وقد اختصره أحمد محمد شاكر وسمّاه «عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير» وطبع خمسة أجزاء منه، ولم يكمل.

واختصره أيضاً محمد علي الصابوني في ثلاث مجلدات، ومحمد نسيب الرفاعي في أربع مجلدات. وقد صدر تفسير ابن كثير حديثاً بعناية د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وصدر عن دار المعرفة في بيروت في أربع مجلدات، وأُلحق به مجلد خامس فيه فهرسةٌ للأحاديث النبوية.

٢ ـ البداية والنهاية:

ألّفه ابن كثير في أربعة وخمسين جزءاً[١]، وقال ابن حجر: «وجمع التاريخ الذي سمّاه البداية والنهاية»[٢].

وهو مطبوع، وقد صدر عن مطبعة السعادة ـ القاهرة عام (١٩٣٢) في

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص (٥٨).
(٢) الدرر الكامنة (١/٣٧٤).

(١٤) مجلداً، والمكتبة السلفية عام (١٩٣٥) م، وصوّرته مكتبة المعارف ومكتبة النصر بالرياض عن طبعة مكتبة السعادة.

وقد صدر عن دار الكتب العلمية في بيروت في (٨) مجلدات، الأخير منها عبارة عن فهارس للكتاب، وقام بتحقيق هذه الطبعة مجموعة من الدارسين، وعلِمتُ منذ فترة أن دار ابن كثير تقوم بتحقيقه، وقد أوكلت المهمة لعدد من الباحثين الأفاضل، والأمل معقود على إخراج طبعة تفضل كُلَّ ما سبق.

٣ ـ النهاية أو الملاحم والفتن:

طبع هذا الكتاب في مجلدين مستقلين عن البداية والنهاية، بتحقيق طه الزيني، وصدر عن دار الكتب الحديثة (١٩٦٩)م.

وطُبع في الرياض بتحقيق إسماعيل الأنصاري في مكتبة النور سنة (١٣٨٨) هـ.

وطبع بتحقيق فهيم أبو عبية بدار نهضة مصر عام (١٣٩٦) هـ.

٤ ـ فضائل القرآن:

طبع في مطبعة المنار بالقاهرة عام (١٣٤٧ هـ) في (٢٠٧) صفحات، وطبع مع تفسير ابن كثير وتفسير معالم التنزيل للبغوي بآخرهما، وصدر ببيروت في دار الأندلس سنة (١٩٦٦) في (٩٣) ص، ووعد د. المرعشلي بنشره. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٩) حاشية (١).

٥ ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول:

ذكره حاجي خليفة في إيضاح المكنون (٢/١٩٤)، والبغدادي في هدية العارفين (١/٢١٥)، وقال الداودي في طبقات المفسرين (١/١١): «وله سيرة صغيرة». وقد طبعت هذه السيرة في القاهرة سنة (١٣٥٧)، وصدرت عن مؤسسة علوم القرآن سنة (١٤٠٠ هـ) بتحقيق محمد العيد

الخطراوي ومحيـي الدين مستو، وهي طبعة جيدة، مذيّلة بفهارس علمية وخرائط.

٦ ـ الاجتهاد في طلب الجهاد:

ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة في كشف الظنون ص (١٠) وقال: «الاجتهاد في طلب الجهاد: رسالة كتبها للأمير منجك لمّا حاصر الفرنج قلعة إياس».

وذكره البغدادي في هدية العارفين (١/٢١٥)، وذكره أيضاً الزركلي في الأعلام (١/٣٢٠)، وأشار إلى أن الاجتهاد في طلب الجهاد مخطوط، ورسالة في الجهاد مطبوع.

وقد طبع الكتاب في المكتبة السلفية بالقاهرة سنة (١٣٩٦ هـ)، وأُعيد طبعه بتحقيق د. عبد اللّه عسيران في مؤسسة الرسالة ببيروت ودار اللواء بالرياض عام (١٤٠٢ هـ)، وصدر في (١٣٦)ص.

٧ ـ مختصر علوم الحديث:

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (١/٣٧٤): «وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح، وله فيه فوائد».

وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص (١١٦١ ـ ١١٦٢) فقال: «واختصره أيضاً عماد الدين... وأضاف إليه الفوائد الملتقطة من «المدخل إلى كتاب السنن، وكلاهما للبيهقي».

وقد طبع في مكة بالمطبعة الماجدية سنة (١٣٥٣ هـ) بعناية وتصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، وحقّقه أحمد شاكر وسمّاه «الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث»، وطبع في مصر سنة (١٣٥٥ هـ)، ثم طبع مع زيادات وإضافات سنة (١٣٧٠) هـ.

٨ ـ أحاديث التوحيد والرد على الشرك:

انفرد بذكره بروكلمان في ذيل «تاريخ الأدب العربي» بالألمـانية

(٤٩/٢)، وذكر أنه طُبع مع كتاب «جامع البيان» في دهلي عام (١٢٩٧) هـ.

٩ ـ ذكرى مولد رسول الله ﷺ ورضاعته:

حقّقه د. صلاح الدين المنجد سنة (١٩٧٧) م وصدر عن دار الكتاب الجديد في بيروت في (٤٤) ص، ثم حقّقه محمود الأرناؤوط وياسين السواس، وصدر عن دار ابن كثير دمشق ـ بيروت، عام (١٩٨٧) م في (٦٦) ص.

١٠ ـ الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث:

ذكره بروكلمان بهذا الاسم في ذيل «تاريخ الأدب» (٤٩/٢)، وأشار لوجود مخطوطتين في الهند: واحدة في آصاف، والثانية في رامبور، وقد أشار السيوطي إلى هذا الكتاب بقوله: «وله... وعلوم الحديث»[١].

١١ ـ جامع المسانيد والسنن الهادي إلى أقوم سنن:

قال عنه الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٥٨): «الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن: جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى وابن أبي شيبة إلى الكتب الستة».

وقال ابن حجر في «إنباه الغمر» (٤٧/١):

«ولمّا رتّب الحافظ شمس الدين ابن المحب مسند أحمد على ترتيب حروف المعجم، أعجب ابن كثير، فاستحسنه، ورأيتُ النسخة بدمشق بخط ولده «عمر» فألحق ابنُ كثير ما استحسنه في الهوامش من الكتب الستة، ومسندي أبي يعلى والبزار، ومعجمي الطبراني، ما ليس في المسند، وسمّى الكتاب «جامع المسانيد والسنن»، وكُتبت منه عدّة نسخ نُسبت إليه، وهو الآن في أوقاف المدرسة المحمودية».

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ص (٣٦١).

وقال البغدادي في «هدية العارفين» (١/٢١٥): «في ثمانية أجزاء».

وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في سبع مجلدات.

١٢ ـ الأحكام الكبرى:

قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٤):
«وشرع في كتابٍ كبير في الأحكام لم يكمل».

وقال الداودي في «طبقات المفسرين» (١/١١١):
«وشرع في أحكـام كثيرة حافلة، كتب منها مجلدات إلى الحج».

وقال السيوطي في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٣٦١):
«وشرع في كتابٍ كبير في الأحكام لم يتمّه».

١٣ ـ الأحكام الصغرى في الحديث:

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (١٩).

١٤ ـ أحكام التنبيه:

قال ابن حجر في «إنباه الغمر» (١/٤٥):
«وألَّف في صغره أحكام التنبيه».

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/٢٣١):
«وألّف في صغره أحكام التنبيه».

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٤):
«وخرَّج أحاديث أدلّة التنبيه».

وذكره السيوطي في «ذيل تذكرة الحفّاظ» ص (٣٦١) فقال:
«له. . . وأدلة التنبيه [تخريج أدلة التنبيه]».

وقال الداودي في «طبقات المفسرين» (١/١١١):
«وصنَّف في صغره كتاب: الأحكام على أبواب التنبيه».
وذكره البغدادي في «هدية العارفين» (١/٢١٥).

١٥ ـ شرح صحيح البخاري:

قال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/٢٣١)، والداودي في «طبقات المفسرين» (١/١١١):

«وشرح قطعة من البخاري».

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٤):

«وشرع في شرح البخاري».

وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (٥٥٠)، والبغدادي في «هدية العارفين» (١/٢١٥).

١٦ ـ طبقات الشافعية:

قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٤): «وعمل طبقات الشافعية». وذكره السيوطي في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٣٦١)، والداودي في «طبقات المفسرين» (١/١١١)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/٢٣١)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (١١٠٥) وسمّاه: طبقات عماد الدين، وذكره أيضاً البغدادي في «هدية العارفين» (١/٢١٥) وسمّاه: طبقات العلماء. وذكره الزركلي في «الأعلام» (١/٣٢٠) وسمّاه: طبقات الفقهاء الشافعيين، وذكر له نسخة مخطوطة في شستربتي (٣٣٩٠) كتبت في حياته سنة (٧٤٩) هـ.

وقال د. المرعشلي في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١١) حاشية (٣):

وقد قام مؤخراً بتحقيقه عبد الحفيظ منصور الباحث في معهد المخطوطات العربية، كما حقَّق ذيله المسمّى «ذيل طبقات الشافعية» لعفيف الدين المطري. انظر: نشرة أخبار التراث الصادرة بمعهد المخطوطات (٤/٢٠).

١٧ ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل:

قال الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٥٨):

«فمن تصانيفه كتاب: التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، جمع بين كتاب التهذيب والميزان، وهو خمس مجلدات».

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٢٣١/٦) والداودي في «طبقات المفسرين» (١١١/١): «واختصر تهذيب الكمال، وأضاف إليه ما تأخر في الميزان، سمّاه التكميل».

وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (٤٧١) باسم: التكملة في أسماء الثقات والضعفاء، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢١٥/١) باسم: تكملة أسماء الثقات والضعفاء.

١٨ ـ كتاب في السماع:

انفرد بذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (١٠٠١).

١٩ ـ الكواكب الدراري:

وهو منتخب من تاريخه الكبير، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (١٥٢١)، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢١٥/١).

٢٠ ـ الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس:

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ص (١٨٤٠)، والبغدادي في «هدية العارفين» (٢١٥/١)، وسمّاه الداودي في «طبقات المفسرين» (١١١/١): مناقب الإمام الشافعي.

٢١ ـ مسند الشيخين:

انفرد السيوطي بذكره في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٣٦١).

٢٢ ـ ترتيب مسند أحمد على الحروف:

انفرد السيوطي بذكره في «ذيل تذكرة الحفاظ» ص (٣٦١) فقال: «ورتّب مسند أحمد على الحروف، وضمّ إليه زوائد الطبراني وأبي يعلى».

٢٣ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب:

ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣٧٤/١) فقال:

«وخرّج أحاديث أدلة التنبيه، وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي».

٢٤ ـ سيرة أبي بكر رضي اللَّه عنه:

ذكر محققا كتاب «الفصول في سيرة الرسول» هذا الكتاب لابن كثير ووجدا أن مؤلِّفه ذكره في «البداية والنهاية» (١٨/٧) فقال ما نصّه:

«وقد ذكرنا ترجمة الصدّيق رضي اللَّه عنه، وسيرته، وأيامه، وما روي من الأحاديث، وما روي عنه من الأحكام في مجلد، وللَّه الحمد والمنّة».

٢٥ ـ مسند عمر بن الخطاب، والآثار والأحكام المروية عنه:

ذكر محققا كتاب «الفصول في سيرة الرسول» هذا الكتاب لابن كثير، ووجدا أن مؤلِّفه ذكره في «البداية والنهاية» (١٨/٧)، فقال ما نصّه:

«كما بسطنا ذلك في ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التي أفردناها في مجلد، ومسنده والآثار المروية عنه، مرتباً على الأبواب في مجلد آخر، وللَّه الحمد والمنّة».

وفــاته:

تُجمع المصادر على أن وفاة ابن كثير كانت عام (٧٧٤ هـ). وقال الداودي في «طبقات المفسرين» (١١١/١): «مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان، ودُفِن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية»، بينما ذكر ابن حجر في «إنباه الغمر» (٤٥/١) أنه توفي في (١٥) شعبان. وذكر ابن ناصر الدين في «الرد الوافر» ص (٩٢) أن هذه المقبرة «خارج باب النصر من دمشق».

وذكر ابن حجر في «الدّرر الكامنة» (٣٧٤/١) أنه «كان قد أضرَّ في أواخر عمره».

رحم اللَّه العالم الثّبت ابن كثير، وتغمّده بفيض رحمته ورضوانه، إنّه سميع مجيب.



بســـم اللَّه الرحمن الرحيم
وصلى اللَّه على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

صفة الجنة وما فيها من النعيم المقيم

ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣ ـ ٧٤]. وقال تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

وقد تقدّم من الأحاديث[١] أنّ المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الْجَنَّةِ وَجَدُوهُ مُغْلَقاً، فَيَسْتَشْفِعُونَ إلى اللَّهِ تَعَالَى لِيَشْفَعَ لَهُمْ، فَذُكِرَ في حَدِيثِ الصُّورِ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ آدَمَ، وَنُوحاً، وَإِبْرَاهِيمَ، ثمّ مُوسَى، ثمّ عيسَى، فَكُلٌّ

(١) وذلك في كتاب «الفتن والملاحم» لابن كثير، وهو كتاب كبير، آثرنا أن نُفرد هذا الجزء منه بالنشر، على أن نتابع نشر بقية الكتاب إن شاء اللَّه تعالى.

يَحِيدُ عَنْ ذَلِكَ، كما تَقَدَّمَ في الصِّحاحِ في المَحْشَرِ[1]، ثمَّ يأتُونَ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّداً ﷺ، فيَذْهَبُ، فَيُقَعْقِعُ[2] بابَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ؟ فيقولُ: محمّد، فيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، فَيَدْخُلُ، فَيَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ في دُخُولِ الْمُؤْمِنِينَ دَارَ الْكَرَامَةِ، فيَشْفَعُ، فَيَكُونُ هُوَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الأنبياءِ، وَأُمَّتُهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنَ الأُمَمِ.

وثبت في الصحيح أنّهُ أَوَّلُ شَافعٍ في الْجَنَّةِ[3]، وَأَوَّلُ مَنْ يُقَعْقِعُ بَابَ الجَنَّةِ، وسيأتي في الحديث أيضاً: «مِفْتَاحُ الجَنّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[4].

وروى الإمام أحمدُ، ومسلم، وأهل السنن، من رواية عُقْبَةَ بنِ عامرٍ، وغيره، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي اللَّهُ عنه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثمَّ رَفَعَ نظرهُ إلى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ الجَنّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[5].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عفّان، حدَّثنا بِشْرُ بن المفضّل، حَدَّثَنَا عبدُ الرَّحمـن بن إسحاق، عن أبي حازم، عن سَهْل بن سَعْد، قال: قال

---

(١) انظر ما رواه البخاري (١٣/٣٩٢) في التوحيد، باب قول اللَّه تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾، ومسلم (١٩٣) في الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(٢) «يقعقع باب الجنة»: يحرك الحَلَقة لتُصوِّتَ. والقعقعة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت.

(٣) قال ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة»، رواه مسلم (١٩٦).

(٤) رواه أحمد (٥/٢٤٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٨٢): رواه أحمد، ورجاله وثقوا إلَّا أنَّ شهراً لم يسمع من معاذ.

(٥) رواه أحمد (٣/٢٦٥) ومسلم (٢٣٤) في الطهارة، باب: الذكر المستحب عقب الوضوء، والنسائي (١/٩٣) في الطهارة، باب: القول بعد الفراغ من الوضوء.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ في الْجَنَّةِ بَاباً يُدْعَى الرَّيَّانُ، يُقَالُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ الصَّائِمونَ؟ فَإذَا دَخَلُوهُ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ غَيْرُهم»[1] قالَ بِشْرٌ: فَلَقِيتُ أَبا حَازِمٍ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثني بِهِ، غَيْرَ أَنِّي لِحَدِيث عَبْدِ الرَّحْمَن أَحْفَظُ.

وقال الطبرَانيّ: حدَّثنا يحيـىٰ بنُ عُثْمانَ، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي مَرْيَم، حدَّثنا أبو غسَّان، عن أبي حازم، عن سَهْل بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «في الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا يُسَمَّى الرَّيَّان، لا يَدْخُلُهُ إلاَّ الصَّائِمُونَ».

وقد رواه البخاريّ[2]، عن سعيد بن أبي مَرْيم، ورواه أيضاً مُسلم، من حـديث سُلَيْمان بن بِـلَالٍ، عن أبي حازم، سَلَمَـةَ بن دِينارٍ، عن سَهْلٍ، به.

وقال الإمامُ أحمد: حدَّثنا عبدُ الرزّاق، أخبرنا مَعْمَر، عن الزهريّ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ، فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّان، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَـانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَـادِ دُعِيَ مِن بابِ الْجِهَـادِ» فقال أبـو بكـر: يا رسولَ اللَّهِ ما عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ دُعِيَ مِنْ أَيِّها دُعِيَ؟ فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ، يا رَسُولَ اللَّه؟ قال: «نَعم، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»[3]. وَأَخْرَجَاهُ

(١) رواه أحمد (٥/٣٣٣)، وابن ماجه (١٦٤٠) في الصيام، باب: ما جاء في فضل الصيام.

(٢) رواه البخاري (٦/٣٢٩) في بدء الخلق، باب: صفة أبواب الجنة.

(٣) رواه أحمد (٢/٢٦٨).

في الصَّحِيحَيْن[1]من حَدِيث الزهريّ، به، ولهما من حديث شَيْبَانَ، عَنْ يحيـىٰ بن أبي كَثِيرٍ، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ مثله.

وقالَ عبد اللَّه بن الإمام أحمد: حدَّثنا مُحمّد بنُ عبد اللَّه بن نُمَيْر، حَدَّثَنا إسحاق بن سُلَيْمان، حدَّثنا حَرِيزُ بنُ عُثْمانَ، عن شُرَحْبِيلَ بن شُفْعَةَ، قال: لَقِيَنِي عُتْبَةُ بنُ عَبْدٍ السُّلَميُّ قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ[2] إلا تَلَقَّوْهُ من أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّها شاء دخل». ورواه ابن ماجه[3]، عن ابن نُمَيْر أيضاً.

وروى البيهقيّ من حديث الوليد بن مُسلم، عن صَفْوانَ بن عمرو، عن أبي المُثَنَّى الأمْلُوكِيّ: أنّه سمع عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيّ، عن النبيّ ﷺ في حديثٍ ذكره في قتَال المُخْلِص، وَالمُذْنِب، وَالمُنَافِق، قال فيه: «وللجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أبوابٍ، وَأَنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ للذُّنُوبِ، ولا يمحو النِّفاق»[4]. الحديث بطوله. وتقدّم الحديث المتفقُ عليه، من حديث أبي زُرْعَةَ، عن أبي هريرة، في حديث الشفاعة، قال فيه: «فيقولُ اللَّهُ: يا مُحمّد، أَدْخِلْ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ في الأَبْوَابِ الأُخْرَى، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ

---

(١) رواه البخاري (٤/١١١) في الصوم، باب: الريّان للصائمين، ومسلم (١٠٢٧) في الزكاة، باب: مَن جمع الصدقة وأعمال البرّ.

(٢) «لم يبلغوا الحنث»: أي لم يبلغوا مبلغ الرجال، ويجري عليهم القلم فيُكْتَب عليهم الحِنْث وهو الإثم، وقال الجوهري: بلغ الغلامُ الحِنْثَ: أي المعصية والطاعة.

(٣) رواه ابن ماجه (١٦٠٤) في الجنائز، باب: ما جاء في ثواب مَن أُصيب بولده. بلفظ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة...».

(٤) رواه البيهقي في البعث والنشور رقم (٢٣٥) بلفظ: «إن السيف محّاء للخطايا، وأُدخل من أيّ أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب... إن السيف لا يمحو النفاق».

مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ وما بين عِضَادَتي الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجر أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّة وَبُصْرَى»[1].

وفي صحيح مُسلم، عن خالد بن عُمَير العَدَوِيّ، أَنَّ عُتْبَة بن غَزْوانَ خَطَبَهُمْ، فقال بَعْد حَمْدِ اللَّه، وَالثَّناءِ عليه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْم[2]، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[3] وإنما بقي منها صُبَابة[4] كصُبَابة الإِنَاءِ يَتَصابُّها[5] صاحِبُها، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْها إلى دَار لا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَ مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً، وَوَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنْ مَا بَيْنَ مِصْراعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وهو كَظِيظٌ[6] مِنَ الزِّحَامِ[7].

---

(١) رواه البخاري (٣٩٥/٨) في التفسير، باب: ﴿ ذريةَ مَن حَمَلنا مع نوحٍ إنه كان عبداً شكوراً ﴾، ومسلم (١٩٤) في الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

«شركاء الناس»: يعني أنهم لا يُمنعون من سائر الأبـواب.

«إن ما بين المصراعين»: المصراعان: جانبا الباب.

«هَجَر»: مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين. قال النووي: وهَجَر هذه غير هجر المذكورة في حديث «إذا بلغ الماء قلّتين بقلال هجر»: تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تُصنع بها.

«عضادتي الباب»: قال الجوهري: عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبه.

(٢) «بصرم»: الصرم: الانقطاع والذهاب.

(٣) حَذّاء»: مسرعة الانقطاع.

(٤) «صُبابة»: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٥) «يتصابّها»: في القاموس: تصابيت الماء: شربت صبابته.

(٦) «كظيظ»: أي ممتلىء.

(٧) رواه مسلم (٢٩٦٧) في الزهد والرقائق.

وفي المسند من حديث حَمَّاد بن سَلَمَةَ، عن الجُرَيْرِيِّ، عن حَكيم بن مُعَاوِيَةَ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِن مَصَارِيعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ من الزِّحَامِ»[1].

وروى البيهقيّ من طريق عليّ بن عاصم، عن سَعِيدٍ الْجُرَيْرِي، عن حَكِيم بنَ مُعَاوِيَةَ، به، وقال: «مَسِيرَةُ سَبْعِ سِنِينَ»[2].

وقال يعقوب بن سُفْيانَ: حدَّثنا الفضل بنُ الصَّبَّاح، أبو العبَّاس، حدَّثنا مَعْنُ بنُ عِيسَى، حدَّثنا خالدُ بن أبي بَكْر بن عُبَيْدِ اللَّهِ، بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمر عَنْ سالِم بْن عَبْد اللَّهِ عن أبيه، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «بابَ أُمَّتي الذي تَدخُلُ مِنْهُ الجَنَّةَ عَرْضُه مَسِيرَةُ الرَّاكِب المُجْوِدِ ثَلاَثاً، ثمّ إِنَّهُمْ لَيَضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادَ مَناكِبُهُمْ تَزُولُ».

وقد رواه الترمذيّ[3] من حديث خالد هذا، ثم قال: وسألتُ مُحمّدَ بن إسماعيل البخاريّ عن هذا الحديث، فلم يَعْرِفُه، وقال: خالد بن أبي بكر له مَناكِيرُ عن سالم بن عبدالله. قال البيهقيّ: وحديثُ عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً أصحُّ[4].

---

(١) رواه أحمد (٥/٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٩٧): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٣٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٥٤٨) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أبواب الجنة. وقال: هذا حديث غريب. «المجود»: أي الحاذق في الفروسية. وفي الترمذي: «الراكب الجواد».

(٤) انظر: «البعث والنشور» رقم (٢٣٧).

وروى عَبدُ بنُ حُمَيْدٍ في مُسندِهِ، عن الحسن بن موسى الأشْيَب، عن ابن لَهِيعَــةَ، عن دَرَّاجٍ، عَنْ أبي الهَـيْثَـمِ، عَنْ أبـي سَعِيــدٍ، عن رسولِ اللَّه ﷺ، قال: «إنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ في الجَنَّةِ لَمَسِيرةُ أرْبَعِينَ سَنَةً»[1]، فَأَمَّا حَدِيثُ لَقِيطِ بنِ عَامِرٍ: أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوابٍ مَا فِيهَا بَابَانِ إلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عاماً»[2]، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، وَحَمَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاء عَلَى بُعْدِ مَا بَيْنَ كُلِّ بَابٍ وبَابٍ، لَا أَنَّهُ بُعْدُ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ، لِئلَّا يضاد بين هذه وما تقدَّم، واللَّه أعلم.

وقد ادَّعى القرطبيّ: أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ عَشر باباً، وَلَكِنْ لم يُقِمْ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلاً قَوِياً أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ قال: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ، حَدِيثُ عُمر: «مَن تَوَضَّأَ فقالَ: أَشْهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إلَّا اللَّهُ»، وَفِي آخِرِهِ قَالَ: «فُتِحَ لَهُ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»، أخرجه الترمذيّ، وغيره[3]، قال: وروى الآجُرِّيُّ في كتاب «النصيحة» عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعاً: «إن في الجَنَّةِ باباً يُقالُ لَه: بابُ الضُّحَى، يُنادِي مُنادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كانُوا يُدَاوِمُونَ على صَلاة الضُّحَى، هَذا بَابُكُمْ فَادْخُلوا»[4]، قال: وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: أَبْوابُ الجَنَّةِ مِنْهَا بَابُ مُحمَّدٍ ﷺ، وهو بَابُ التَّوْبِةِ، وَبَابُ الصَّلاةِ، وَبَابُ الصَّوْمِ، وَبَابُ الزَّكاةِ، وَبَابُ الصَّدَقةِ، وَبَابُ الْحَجِّ، وَبَابُ العُمْرَةِ، وَبابُ الجِهَادِ، وَبَابُ الصِّلَةِ، وزاد غيرُه: بابَ الكاظِمينَ، وَبابَ

(١) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٩٢٤)، وأحمد في المسند (٣/٢٩)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٤٥٩) رقم (١٢٧٥)، وانظر «صفة الجنة» لأبي نعيم رقم (١٧٧).

(٢) رواه أحمد (٤/١٤).

(٣) رواه الترمذي (٥٥) في الطهارة، باب: فيما يُقال بعد الوضوء.

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٣٩): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي أبو أحمد وهو متروك.

الرَّاضِينَ، وَالبابَ الأيمن الذي يَدْخُل مِنْهُ الَّذِينَ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ القُرْطبِيُّ الْبَابَ الَّذِي مَسِيرَتُهُ ثَلاَثةُ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُجْوِد، كما وَقَعَ عِنْدَ الترمْذيّ باب ثَالثَ عَشر، فالله أعلم[1].

وَقالَ الْحَسَنُ بنُ عَرَفَة: حدَّثنا إسماعيلُ بن عَيَّاشٍ، عن عبد اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحمن بن أبي حُسَيْن، عن شَهْر بنِ حَوْشَب، عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «مِفْتاحُ الجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[2]، وفي صحيح البُخارِيّ، قَالَ: وَقِيل لِوَهْبِ بن مُنَبِّه: أَلَيْسَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاح الجَنَّةِ؟ قال: بلى، وَلَكِنْ إِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ[3]، يَعْني بذلِك: لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَ التَّوْحِيد أعْمَالٌ صَالِحَةٌ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ المُحَرَّماتِ.

ذكر تعداد محال الجنة
وارتفاعها واتّساعها

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَات الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ

---

(١) انظر: «التذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة» للقرطبي ص (٤٥٦ ـ ٤٥٧).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٨) حاشية (٤).

(٣) رواه البخاري (٣/١٠٩) في الجنائز، باب: في الجنائز ومَن كان آخر كلامه لا إِلَه إلا اللَّه.

وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٤٦ - ٧٨].

وَثَبتَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عن أبي بَكْرِ بنِ أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ عن أبيه: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فيهما، وما بَيْنَ الْقَوْمِ، وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُروا إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ»[1].

وروى الْبَيْهَقِيُّ من حديث مؤمَّلِ بن إسماعيلَ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عَن أبي بَكرِ بن أبي موسى عن أبيه: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (٤٢٣/١٣) في التوحيد، باب: قوله اللَّه تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، ومسلم (١٨٠) في الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، والترمذي (٢٥٢٨) في صفة الجنة، باب: في صفة غرف الجنة، وابن ماجه (١٨٦) في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية.

«جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلسَّابِقِينَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ وَرِقٍ لِأَصْحَابِ اليَمِينِ»[1].

وقال الْبُخاريّ: حدَّثنا قُتَيْبَةُ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ، عن أنس بن مالك: أَنَّ أُمَّ حارِثَة، أَتَتْ رسولَ اللَّه ﷺ، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ[2]، فقالت: يا رسول اللَّه، قَدْ عَلِمْتَ موقع حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فإِنْ كانَ في الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عليه وإلَّا سَوْفَ تَرَى ما أَصْنَعُ، فقال لها: «هَبِلْتِ؟ أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هي؟! إنّهـا جنان كثيـرة، وَإِنّـه في الْفَـرْدَوْسِ الأَعْلَى»[3]، وَقَالَ: «غُدْوَةٌ في سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أوْ مَوْضِعُ قَدمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَـا، وَلَمَلأَتْ ما بَيْنَهُما أرِيجاً، وَلَنصِيفُها ـ يعني خِمَارَهَا ـ خيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا»[4].

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢١٩).
«وَرِق»: فضة.

(٢) «غَرْب سَهْم»: أي: لا يُعرف راميه.

(٣) رواه البخاري (٧/٣٠٤) في المغازي، باب: فضل مَن شهد بدراً. و(٦/٢٦) في الجهاد، باب: مَن أتاه سهم غَرْبٌ فقتله. و(١١/٤١٥) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.
«هَبِلْتِ»: قال ابن الأثير: هو بفتح الهاء وكسر الباء، وقد استعاره هاهنا لفَقْد المَيْز والعَقْل ممّا أصابها من الثُّكل بولدها، كأنه قال: أَفَقَدْتِ عَقْلَكِ بفَقْدِ ابنِكِ، حتى جعلتِ الجِنانَ جَنَّةً واحدةً؟

(٤) رواه البخاري (٦/١٥) في الجهاد، باب: الحور العين وصفتهنّ.
«غدوة»: هي السير أول النهار إلى الزوال.
«روحة»: هي السير من الزوال إلى آخر النهار.
«قاب قوس»: القاب: القَدْر، يُقال: بيني وبينه قابُ رُمح وقاب قوس: أي مقدارهما. =

وفي رواية عن قَتادَة أنّه قال: «الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا»(١) وقد رواه الطبرانيّ من حديث سَعِيدِ بن بَشِيرٍ، عن قتادة عن الْحَسَنِ عن سَمُرةَ مَرْفوعاً. قال اللّه تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠]، وقال تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو عامر، حدَّثنا فُلَيْح، عن هِلَالِ بنِ عَلِي، عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرةَ، عن أبي هُريرةَ، عن النبيِّ ﷺ أَنَّ «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رمَضَانَ، فَإِنَّ حَقّاً على اللّه أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ في سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ في أَرْضِهِ الَّتي وُلِدَ فِيهَا» قالوا: يا رسول اللّه، أفلا نخبرُ النّاسَ؟ قال: «إِنَّ في الْجَنَّةِ مائةَ دَرجةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وجلَّ لِلْمُجَاهِدينَ في سَبِيلِهِ، بَيْنَ كلِّ دَرجَتَيْنِ كما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فاسألوه الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ وَسَطَ الْجَنّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، ومنه تَفَجَّرُ أو تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّة»(٢) شَكَّ أبو عامر.

= وحكى الهروي عن مجاهد: قاب قوسين: أي مقدار ذراعين. قال مجاهد: والقوس: الذراع، بلغة أَزْدِ شَنُوءة.

«أريجاً»: طِيباً فوَّاحاً. هو من: أرجَ الطيبُ إذا فاح.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٧/٢٥٧، ٢٥٨).

«ربوة الجنة»: أي أرْفَعُها، الرُّبْوة: بالضم والفتح: ما ارتفع من الأرض.

(٢) رواه أحمد (٣/٣٣٩).

ورواه البخاريّ عن إبراهيم بن المُنذِر، عن مُحمّد بن فُلَيْح، عن أبِيه بمعناه[1].

وقال أبو القاسم الطبرانيّ: حدَّثنا عليّ بنُ عبد العزيز، حَدَّثنا أبي هُمامٍ الدلّال، حَدَّثَنا هِشامُ بنُ سَعْدٍ، عن زَيْدٍ، عن أسلَمَ، عن عطاء بْنِ يَسارٍ، عن مُعاذِ بن جَبَل، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقول: «مَنْ صَلّى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَصَامَ رَمَضَانَ، لَا أَدْرِي أَذكَرَ زَكاةً، أَمْ لا؟ كانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَـهُ، هاجـر أَوْ قَعَدَ حَيْثُ وَلَـدَتْهُ أُمُّـهُ» قلت: يا رسول اللَّه، أَلَا أَخْرُجُ فأُوذِنُ النَّاسَ؟ فقال: «لا، ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ، فإِنَّ الجَنَّةَ مِائَةُ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كلّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهَا مِثْلُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وأَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الفِرْدَوْسُ، وَعَلَيْهَا يَكونُ العَرْشُ، وَهِيَ أَوْسَطُ شَيْءٍ في الْجَنَّةِ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهارُ الجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فسلوه الفِرْدَوْسَ».

وهكذا رواه الترمِذيّ[2] عن قُتَيْبَةَ، وأحمد بن عُبَيْدٍ، عن الدّرَاوَرْدِي، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَم، به.

وقال الإمامُ أحمد: حدَّثنا عَفَّان، حدَّثنا هُمامٌ، حدَّثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَم، عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ، عن النبيّ ﷺ، قال: «الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، ما بَيْنَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسيرَة مائةِ عامٍ ـ وقال عَفَّان: كما بَيْنَ السماء والأرض ـ والفردوس أعلاها دَرَجةً، ومنها تَخْرُج الأَنْهَارُ الأَرْبَعَةُ،

---

(١) رواه البخاري (١٣/٤٠٤) في التوحيد، باب: ﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٣٠) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة.

«أوذن الناس»: أعلمهم.

وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا، فإذا سألتُم اللَّه فاسألوه الفِرْدَوْسَ»[1].

ورواه الترمذيُّ[2]، عن أحمد بن مَنِيع، عن يزيد بن هارون، عن هُمامِ بن يَحْيَىٰ، به.

قلت: ولا تكون هذه الصفة إلاَّ في المُقَبَّبِ، فإنَّ أعلى القُبَّةِ هو أَوْسَطُهَا، فالْجَنَّة واللَّه أعلمُ كذلك.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدَّثنا أحمد بنُ سِنَانٍ، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، حدَّثنا شَرِيكٌ، عن محمّدٍ بْن جُحَادَةَ، عن عَطاءٍ، عن أبي هريرة، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الْجَنَّةُ مائَة دَرَجَةٍ، ما بَيْنَ كلِّ دَرَجَتَيْن مَسِيرَةُ خَمْسِ مائَةِ عامٍ».

ورواه الترمذيّ[3]، عن عبَّاس العَنْبرِيّ، عن يزيد بن هارون، فذكره، وعنده: «ما بَيْنَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عامٍ»، وقال: هذا حديث حسن صحيح[4].

وقال الحافظ أبو يَعْلَى: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حدَّثنا حسن بنُ لَهِيعَةَ، حدَّثنا دَرَّاجٌ، عن أبي الْهَيْثَم، عن أبي سَعِيدٍ: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الجَنَّة مِائَة دَرَجَةٍ، لَوْ أنَّ الْعَالمينَ اجْتَمَعُوا في إحْدَاهُنَّ وَسِعَتْهُمْ». رواه الترمذيّ[5] عَنْ قُتَيْبَةَ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ورواه أحمد أيضاً[6].

---

(١) رواه أحمد (٥/٣١٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٣١) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٢٩) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة.

(٤) الذي في الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٥) رواه الترمذي (٢٥٣٢) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة. وقال: هذا حديث غريب.

(٦) عزاه السيوطي لأحمد وأبي يعلى وحسّنه. انظر: فيض القدير (٣/٣٦١).

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة
وأعلاهم من اتساع الملك العظيم، والنعيم المقيم

قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ [الإنسان: ٢٠].

وقد تقدّم في الحديث المتّفق عليه، من رواية منصور، عن إبراهيم بن عَلْقَمةَ، عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ في ذكر آخِرِ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، أَنَّ اللَّهَ يقول: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ الدُّنْيا، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا؟»(١).

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا حُسَيْنُ بنُ مُحمَّدٍ، حَدَّثنا إِسْرَائيلُ، عن ثُوَيْرِ بن أبي فَاخِتَةَ، عن ابن عمر، رفعه إلى النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً الّذي يَنْظُرُ إلى جِنَانَهَ وَنَعِيمِهِ، وَخَدَمِهِ، وَسُرُرِهِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُر إلى وَجْههِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ تَلَا هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣](٢).

وقال أيضاً: حَدَّثنا أبو مُعَاوِيةَ، حدَّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بن أَبْجَر، عن ثُوَيْرِ بن أبي فَاخِتَةَ، عن ابن عمر، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ في مُلْكِهِ أَلْفَيْ سنةٍ يرى أقصاه كما يرى أَدْنَاهُ، يَنْظر

---

(١) رواه البخاري (٢/٢٩٣) في الأذان، باب: فضل السجود، ومسلم (١٨٦) في الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً.

(٢) رواه أحمد (٢/٦٤)، وفيه: ثُوَيْر بن أبي فاختة، قال ابنُ معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، وروى أبو صفوان الثقفي عن الثوري، قال: ثُوَيْر ركن من أركان الكذب. وقال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي. وقال النسائي: ليس بثقة. انظر: ميزان الاعتدال (١/٣٧٥ ـ ٣٧٦).

أَزْوَاجه، وَخَدَمَهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ في وَجْهِ اللَّهِ تَعَالى كلَّ يَوْمٍ مرَّتين»[1].

ورواه التِّرْمذِيُّ، عن عَبْدِ بن حُمَيْدٍ، عن شَبابَةَ، عن إسرائيل، عن ثُوَيْرٍ، به. قال: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عن إسرائيل، عن ثُوَيْرٍ، عن ابن عمر، مرفوعاً قال: وروى عُبَيْدُ اللَّه الأشجعيّ، عن سُفْيانَ الثَّوْرِيّ، عن ثُوَيْرٍ، عن مُجَاهِدٍ، عن ابن عمر قَوْلَهُ[2] قال: ورواه عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ أَبْجر، عن ثُوَيْرٍ، عن ابن عمر موقوفاً[3]. كذا قال.

وقد تقدّم رواية أحمد لهذه الطريق مرفوعاً، وروى مسلم، والطبرانيّ، وَهَذَا لَفْظُهُ مِنْ حَدِيث سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ، حدَّثنا مُطَرِّفُ بن طريف، وعبدُ المَلكِ بنُ سَعيدِ بن أَبْجَر، عن الشعبيّ، عن المُغيرة بن شُعْبَةَ، رَفَعَهُ ابن أبْجَرَ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ مُطَرِّف قال: «وقال موسى: يا رَبِّ، أَخْبِرْني عَنْ أَدْنى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قال: نعم؛ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فيقال له: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فيقول: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَدْخُلُها وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فيقولُ: أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لكَ مِثْلُ مَا كانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟، فيقولُ: رَبِّ رَضِيتُ، فيقولُ: إنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، وعقد بين أَصَابِعِهِ الْخَمْس، فيقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فيقولُ: فإنَّ هَذَا لَكَ وَمَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فيقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قالَ موسى: يَا رَبِّ، فَأَخْبِرني عَن أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قال: نعم، أُولَئِكَ الّذِينَ أَرَدْتُ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْهُمْ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ

---

(١) رواه أحمد (٢/١٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٠١): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه.

(٢) في الترمذي: «قوله ولم يرفعه...».

(٣) الترمذي (٢٥٥٣) في صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك تعالى.

بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَمِصْدَاقُ ذَلِك في كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧][١].

وثبت في الصحيحين، واللفظ لمسلم، من حديث سُفْيانَ بن عُيَيْنَةَ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأَعْرَجِ ، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ: «قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالحينَ ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ في كتابِ اللَّه تَعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧][٢].

وقال الإمامُ أَحْمَدُ: حَدَّثنا هارون بْنُ مَعْرُوفٍ، حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ، حَدَّثني أبو صَخْرٍ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بن سَعْدٍ يَقولُ: شَهِدْتُ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ، حَتَّى انْتَهى، ثُمَّ قالَ في آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ثم قرأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧][٣]. ورواه مُسلم[٤] عَنْ هارون بن مَعْرُوفٍ.

(١) رواه مسلم (١٨٩) في الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها.
«أخذوا أخذاتهم»: قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم، وحصَّلوه.
«أردتُ»: اخترتُ واصطفيتُ.

(٢) رواه البخاري (٦/٣١٨) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
ومسلم (٢٨٢٤) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، أوّل الكتاب.

(٣) رواه أحمد (٥/٣٣٤).

(٤) رواه مسلم (٢٨٢٥) في الجنة ونعيمها وأهلها، أوّل الكتاب.

ذكر غرف الجنة، وارتفاعها، وعظمتها

ـ نسأل اللَّه من فضله ـ

قال اللَّه تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم، من حديث مالك، عن صفوانَ بن سُلَيْم، عن عطاء بن يَسارٍ، عن أبي سَعِيدِ الْخُدْرِيّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كما يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ، أو المَغْرِب، لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قال: «بلى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ»(١).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرْفَةَ في الجَنَّةِ كما تَتَرَاءَوْنَ الكَوكَبَ في أُفُقِ السَّمَاءِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٢٠) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
ومسلم (٢٨٣١) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرب، كما يُرى الكوكب في السماء.

(٢) رواه البخاري (١١/ ٤١٦) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.
ومسلم (٢٨٣٠) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف...

وقال أحمد: حَدَّثنا فَزارَةُ، أخْبَرَني فُلَيْح، عَنْ هِلالٍ، يَعْني ابنَ عليّ، عن عَطاء، عن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «إنَّ أهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ في الجنّةِ كما تَرَاءَوْنَ أَوْ تَروْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَارِبَ في الأُفُقِ الطَّالِعِ في تَفاضُلِ الدَّرجَاتِ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُولَئِكَ النّبيُّونَ؟ قال: «بَلى، وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ»[1].

قَالَ الْحَافظُ الضِّيَاءُ: وَهَذَا عَلَى شَرْطِ البُخَارِيّ.

وقال أحمد: حدَّثنا عليّ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُطَرِّفٍ، حدَّثنا أبو حَازِمٍ، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدَرِيّ قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ المُتَحَابِّينَ لَتُرَى غُرَفُهُم في الجنّةِ كالْكَوْكَبِ الطَّالِعِ الْمَشْرِقيّ أو الْمَغْرِبي، فَيُقَالُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ فيُقَالُ: هَؤُلاءِ المُتَحَابُّونَ في اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

وفي حَديثِ عَطِيَّة، عَنْ أبي سَعِيدٍ مَرْفوعاً: «إنَّ أهْلَ عِلِّيِّينَ لَيَرَاهُمْ مَنْ سِوَاهِمْ كما تَرونَ الْكَوْكَبَ فِي أُفُق السَّمَاءِ، وَإنْ أَبَا بَكْرٍ، وعمر منهم، وَأَنْعَمَا»[3].

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٣٩).

(٢) رواه أحمد (٣/٨٧).

(٣) رواه أحمد (٣/٥٠) وفيه: «ليراهم مَن هو أسفل منهم». وورواه الترمذي (٣٦٥٨) في المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصديق، بلفظ: «إن أهل الدرجات العُلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أُفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما». وقال: هذا حديث حسن.

وعزاه السيوطي لأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان، كلهم عن أبي سعيد. وصححه. انظر: فيض القدير (٢/٤٣٥).

«علِّيين»: اسم للسماء السابعة. وقيل: هو اسم لديوان الملائكة الحَفَظة، ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد. وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من اللّه في الدار الآخرة.

ذكر أعلى منزلة في الجنة
وهي الوسيلة مَقامُ الرسول ﷺ

ثبت في صحيح البخاريّ، عن عليّ بنْ عيّاش، عن شُعَيْبٍ بن أبي حَمْـزَةَ، عن محمّد بن الْمُنْكَدِرِ، عن جَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أنَّهُ قالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاء: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَآبعَثْهُ مقاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

وفي صحيح مُسلم عن محمّد بن سَلَمَةَ عن ابن وَهْبٍ، عن حَيْوَةَ، وَسَعِيدِ بن أبي أيُّوبَ وغيرهما عن كَعْبِ بنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن جُبَيْرٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ، ثمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بها عَشْراً، ثمَّ سَلُوا اللَّه لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّها مَنْزِلَةٌ في الجنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَة»(٢).

وقال الإمام أحمد: حَدَّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا سُفْيَانُ، عن لَيْثٍ، عَنْ كَعْبٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ، فاسْأَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ»(٣).

= «أنعما»: أي زادا وفَضَلا، وقيل: صارا إلى النعيم ودخلا فيه.

(١) رواه البخاري (٢/٩٤) في الأذان، باب: الدعاء عند الأذان.

(٢) رواه مسلم (٣٨٤) في الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه...

(٣) رواه أحمد (٢/٢٦٥).

وقال الطَّبَرَانِيّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ عَلِيّ الأبَّار، حدَّثني الْوَلِيدُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَّانِيّ، حدَّثنا مُوسى بنُ أَعْيَنَ، عَنْ ابن أبي حَبِيبٍ، عن محمّدِ بنِ عَمْرِو بن عَطَاءٍ، عن عَيَّاش، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ في الدُّنْيَا إلاَّ كُنْتُ شَفِيعاً، أَوْ شَهِيداً له يَوْمَ القِيامَةِ»[1]، قال الطبرانيّ: لم يَرْوِهِ عن أبي ذِئْبٍ إلاّ مُوسَى بنُ أَعْيَنَ.

ذكر بنيان قصور الجنة
مِـمَّ هُوَ؟

قال أحمد: حدَّثنا أبو النَّضر، وأبو كامِلٍ، قالا: حدَّثنا زُهَيْرٌ، حدَّثنا سَعْدُ أبو مُجَاهِدٍ الطَّائِيّ، حدَّثنا أبو المُدِلّةِ، مَوْلَى أُمِّ المُؤْمِنِين: سَمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقول: قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ إنَّا إذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِـرَةِ، وَإذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمِمْنا[2] النِّسَاءَ، وَالأولادَ، فَقَال: «لَوْ تَكُونُونَ»، أَوْ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونونَ عَلَى كلِّ حَالٍ على الْحَالِ الَّتي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ بأكُفِّهِمْ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ»، قال: قُلْنَا: يا رَسُول اللَّهِ؛ حدِّثنا عن الجنّةِ ما بِنَاؤُهَا؟ قَال: «الجنة لَبِنَةٌ فِضَّةٌ وَلَبِنَةٌ ذَهَبٌ، وَمِلاطها المسك الأذفر، وحَصْباؤها اللُّؤْلُؤَ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٣٣٣): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن عبد الملك الحرّاني، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات. قلت ـ أي الهيثمي ـ: وهذا من روايته عن موسى بن أعين، وهو ثقة.
ورمز السيوطي لهذا الحديث بالصحة، قال المناوي: وليس كما ظن، بل هو حسن؛ لأن في سنده مَنْ فيه خلاف. انظر: فيض القدير (٤/١٠٩).

(٢) «شممنا النساء والأولاد»: أي لاعبنا الأهل وعاشرناهُنّ.

يَنْعَمُ وَلا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ ولا يمُوتُ، لا تَبْلَى ثِيَابُه، وَلَا يَفْنَى شَبَابُه»[1].

رواه التِّرمِذيُّ[2] مِنْ حَديث عَبْد اللَّهِ بن نُمَيْر، عن سَعْـدَانَ القُبِّيِّ، وكان ثِقَةً، عن سَعْدِ بن مُجاهِدٍ الطَّائيِّ، وكـانَ ثِقَةً، وقال: حَسنٌ، ووقع توثيقُ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ في رواية ابن ماجه، وهما من رِجَال البُخارِيّ.

وقال أبو بكر بن أبي الدُّنيا: حدَّثنا محمّد بن المُثَنَّى البَزَّارُ، حَدَّثنا مُحمّدُ بن زياد الكَلْبيّ، حدَّثنا يَعِيش بنُ حُسَيْنٍ، عن سَعِيدِ بن أبي عَرُوبَةَ، عن قَتادَةَ، عن أنسٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بيَدِه لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، وَلَبِنَةً مِنْ يَاقُوتَة حَمْرَاءَ، وَلَبِنَةً مِنْ زَبَرْجَدَة خَضْرَاءَ، مِلَاطُها المِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤلُؤُ، وَحَشِيشُهَا الزَّعْفرانُ، ثم قال لها: انْطِقِي، فقالت: قَدْ أَفْلَحَ المُؤمِنُونَ، فقال اللَّه تعالى: وَعِزَّتي وَجَلَالِي لَا يُجَاورُني فِيكِ بَخِيلٌ» ثمّ تَلَا رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩][3].

وقال أبو بَكْر بن مَرْدُويه: حدَّثنا أبو عَبْدِ اللَّهِ بنُ إسْحَاقَ بن إبْراهِيم، حدَّثنا القاسم بْنُ المُغِيرَةِ الجَوْهرِيّ، حدَّثنا عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ المَدَنِيّ، حدَّثنا عليّ بنُ صَالِحٍ، عن أبي رَبِيعَةَ يعني عَمْرو بن رَبِيعَةَ عَنِ الْحَسَن، عن ابن عُمر، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنِ الجَنَّةِ، فقالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَحْيَا

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٠٥).

«مِلاطها»: المِلاط: الطينُ الذي يُجعل بين ساقَي البناء، يُمْلَطُ به الحائط: أي يُخْلَط.

«الأذفر»: أي طيِّب الريح. والذَّفَر بالتحريك: يقعُ على الطيِّب والكَريه، ويُفْرَق بينهما بما يُضاف إليه ويُوصف به.

«حَصْبَاؤها»: الحصى الصِّغار.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٢٦) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، وقال: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وليس هو عندي بمتصل.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥١٣).

وَلَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسْ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»، قِيلَ: يا رسولَ اللَّه، كَيْفَ بِنَاؤُهَا؟ قال: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ، وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ»[1].

وقال البزّار: حدَّثنا بِشْرُ بنُ آدَمَ، حدَّثنا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ العُمَرِيّ، حدَّثنا عَدِيُّ بنُ الفَضْلِ، حدَّثنا الْجُرَيْرِيّ، عن أبي سَعِيدٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُها المِسْكُ، فقالَ لَهَا: تَكَلَّمي، فقالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ، فقالَتْ لَهَا الملائِكَةُ: طُوبَاكِ مَنزِلَ الْمُلُوكِ»[2].

وقد رواه البَيْهَقِيّ، وعنده: «فقالَ اللَّهُ طُوبَى لَكِ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ»[3]، وقد رواه وُهَيْب عَنِ الْجُرَيْرِيّ، عن أبي نُضْرَةَ، عَن أبي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً.

وفي حديث داود بن أبي هِنْدٍ، عن أَنَسٍ مَرْفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ بَنَى الفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، وَحَظَرَهَا عَلَى كلِّ مُشْرِكٍ وَعَلَى كلِّ مُدْمِنِ خَمْرٍ سِكِّيرٍ»[4].

وقال أبو بَكْرِ بنُ أبي شَيْبَةَ، حدَّثنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ، حَدَّثنا عَلِيُّ بنُ صالح، عَنْ عُمَرَ بْنِ رَبيعة، عَنِ الْحَسَنِ، عَن ابْنِ عُمَر، قال: قيل: يَا رَسولَ اللَّهِ كَيْفَ بِنَاءُ الْجَنَّةِ؟ قال: «لَبِنَةٌ مِنْ فِضّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، مِلاطُها

---

(١) ذكره السيوطي في الدرّ المنثور (٦/١٥٧).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٩٧): رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً، والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال عن النبي ﷺ: قال: «إن الله خلق جنة عدن بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة»، والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبوسعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف.

وذكره أيضاً في كشف الأستار (٤/١٨٩).

(٣) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢١٤).

(٤) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٦١)، وفي الحلية (٣/٩٤ ـ ٩٥)، وعزاه السيوطي للبيهقي وابن عساكر عن أنس وضعفه. انظر: فيض القدير (٢/٢١٨)، وذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٧٣) عن الحسن بن سفيان.

مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ، وَالْيَاقوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفرانُ»[1].

وقال الطبرانيّ: حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ خَلِيلٍ، حدَّثنا أبو الْيَمَانِ، الْحَكَمُ بنُ نافعٍ، حدَّثنا صَفْوَانُ بنُ عَمْرو، عَنْ مُهَاجِر بْن مَيْمُون، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ للنبيِّ ﷺ: أَيْنَ أُمّنَا خَدِيجَةُ؟ قال: «في بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لا لَغْوَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ، بَيْنَ مَرْيَمَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، قَالَتْ: أَمِنْ هَذَا الْقَصَبِ؟ قال: لا، من الْقَصَبِ الْمَنْظُومِ بالدُّرّ، وَاللُّؤلُؤ، وَالْيَاقوتِ»[2].

قَالَ الطَّبَرَانيّ: لَا يُرْوَى عَنْ فَاطِمَةَ إلاّ بهَـذَا الإِسْنَادِ، تَفَـرَّدَ بِهِ صَفْوَانُ بنُ عَمْرٍو، قلت: وَهُوَ حَدِيثٌ غريبٌ، وَلأَوَّلِهِ شَاهِدٌ في الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرني أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ في الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَب فِيهِ، وَلاَ نَصَب»[3] قال بَعْضُ العُلَمَاء: إِنَّمَا كانَ بَيْتُها مِنْ قَصَبِ اللُّؤلُؤِ لأَنَّها حَازَت السَّبْقَ في التَّصْدِيق برسولِ اللَّه ﷺ حِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، كما يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَوَّلِ البعْثَةِ: أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ حَيْثُ قَالَتْ، وَقَدْ أَخْبَرَها خَبَرَ مَا رَأَى، فقال: «لَقَدْ خَشِيْتُ عَلَى عَقْلي، قَالَتْ: كلاَّ وَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩٥/١٣) رقم (١٥٨٠٢)، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤٠٣/٤) وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٩٦)، وابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٩٤).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٩): رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ـ أي فاطمة ـ ولم أعرفه، ولا أظنه سمع منها، والله أعلم، وبقيّة رجاله ثقات.

«قصب»: لؤلؤ مجوّف واسع كالقَصْر المُنيف. «لغو»: لَغِيَ يَلْغَى: إذا تكلّم بالمُطَّرَح من القول وما لا يُغني.

«نَصَب»: تَعَب ومشقة.

(٣) وردت روايات متعددة، وألفاظ مختلفة، انظرها في البخاري (١٣٣/٧ ـ ١٣٤) في مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

ومسلم (٢٤٣٢) و(٢٤٣٣) و(٢٤٣٥) في فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين.

«صخب»: الصخب: الصوت المختلط المرتفع.

اللَّهُ أَبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَديثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوائِب الدَّهْرِ»[1]. وَأَمَّا ذِكْرُ مَرْيَمَ، وَآسِيَةَ في هَذَا الْحَدِيثِ فَفِيهِ إِشْعَارٌ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يَتزَوَّجُ بهِمَا في الدَّارِ الآخِرَةِ، وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَأخُذَ ذلك مِنَ القُرْآنِ، مِنْ قَوْلِه تَعَالى في سُورَةِ التَّحْرِيم: ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾ [التحريم: ٥]، ثُمَّ ذُكِرَتْ آسِيَةُ وَمَرْيَمُ في آخِرِ السُّورَةِ، وَيُرْوَى مِثْلُ هَذا عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَوْ غَيْرِه مِنَ السَّلَفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدَّثنا عليّ بنُ المُنْذِرِ الطَّرِيقيّ، حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، حدَّثنا عبد الرَّحمنُ بنُ إِسْحَاقَ، عن النُّعمَانِ بن سَعْدٍ، عَنْ عليّ بن أبي طالبٍ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَغُرَفاً يُرى ظُهُورُها مِنْ بُطُونِهَا أو بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورهَا» فقام أَعْرابيٌّ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لِمَنْ هِيَ؟ فقال: «لمن طَيَّبَ الكلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ». ورواه الترمذيّ[2] عن عَلِيّ بن حُجْر عن عليّ بن مُسْهِرٍ، عن عَبْد الرَّحمن بن إسحاق، وقال: غَريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِه.

---

(١) رواه البخاري (١/٢٢) في بدء الوحي، باب: حديث عائشة: أول ما بُدىء به ﷺ من الوحي. ومسلم (١٦٠) في الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

«لا يُخزيك»: الخزي هو الفضيحة والهوان.

«لتصل الرحم»: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب بالمال وبالخدمة وتارة بالزيارة والسلام، وغير ذلك.

«تحل الكل»: الكل أصله: الثقل، ويدخل في حمل الكل: الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال...

«تُكسب المعدوم»: تعطيه تبرُّعاً. وقيل: تُعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق.

«نوائب»: جمع نائبة، وهي الحادثة.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٢٧) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة.

وروى الطبرانيُّ مِنْ حَديث الوليدِ بن مُسْلِمٍ، حدَّثنا مُعَاويَة بنُ سَلامٍ، عن زَيْدِ بنِ سَلَّامٍ، حدَّثني أبو سَلَّام، حَدَّثني أبو مُعَانِق الأشْعَريّ، حدَّثني أبو مالِك الأشْعَريّ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنّ في الجَنَّة غُرَفاً يُرَى ظاهِرُهَا مِنْ بَاطِنها، وَبَاطِنُها مِنْ ظاهِرها، أعَدَّها اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلّى باللّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ»(١).

وروى الطبرانيّ أيضاً مِنْ حَديثِ ابن وَهْبٍ، حَدَّثني حُيَيّ، عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَن، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ في الجَنَّة غُرَفاً يُرَى ظاهِرُها مِنْ بَاطِنَها، وَبَاطِنُها مِنْ ظاهِرِهَا، قال أبو مَالِك الأشْعَرِيّ: لِمَنْ هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَال: لِمَنْ أطابَ الكلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائماً وَالنّاسُ نِيامٌ»(٢) قالَ الحافِظُ الضِّيَاءُ: هَذا عِنْدي إسْنادُ حَسَنٌ.

قلت: وقد رواه الإمامُ أَحمدُ عَنِ الْحَسَنِ، عن ابْنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثني حُيَيٌّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أبي عَبْد الرَّحمن الْحُبُلِيّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَذَكَرَ بإسْنَادِهِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقالَ أبو مُوسَى الأشْعَرِيّ: لِمَنْ هِيَ يا رسول اللَّه؟ فذكره(٣)، واللَّه أعلم.

وَقَدْ وَرَدَ في بَعْضِ الأحَادِيثِ شَأنُ القَصْرِ يَكُونُ مِنْ لُؤلُؤةٍ وَاحِدَةٍ، أَبْوَابُهُ، وَمَصَارِيعهُ، وَسَقْفُهُ.

وفي حَديثٍ آخَرَ: أَنَّ بَعْضَ سُقوف الْجَنَّةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ كالْبَرْقِ اللاّمعِ، لَوْلا أَنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُ أَبْصارَهُمْ لأَوْشَكَ أنْ يَخْطَفَهَا.

وقال البَيْهَقِيّ: حَدَّثنا أبو الْحُسَيْنِ بنُ بَشْرَانَ، حَدَّثنا أبو عُمَر،

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٥٤): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٥٤): رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، واللفظ له.

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/٣٤٣).

وَعُثمَانُ بنُ أَحمد المَعْرُوف بِأبي الْيَمَانِ، حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحمن بنُ مُحمد بن مَنْصُور، حدَّثنا أَبِيّ، حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحمن بنُ عَبْد الْمُؤمِنِ، سَمِعْتُ مُحمد بن وَاسِعٍ يذكر عَنْ جَابِرِ بن عَبدِ اللَّه قـال: قال لَنَـا رسولُ اللَّه ﷺ: «أَلاَ أُحَدِّثُكم بِغُرَفِ الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلى يا رسول اللَّهِ، بِأبينا أَنْتَ وَأُمِّنا، قال: «إِنَّ في الجَنَّةِ غُرَفاً مِنْ أَصْنافِ الْجَوْهرِ كُلِّهِ، يُرَى ظاهِرُها مِنْ بَاطِنها، وَبَاطِنُها مِنْ ظاهِرِهَا، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، وَاللَّذَّاتِ وَالشَّرَفِ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ»، قُلْتُ: يا رسول اللَّهِ، وَلِمَنْ هَذِهِ الغُرَفُ؟ قال: «لِمَنْ أَفْشَى السَّلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيامَ، وَصَلَّى باللَّيل وَالنَّاسُ نِيَامٌ»، قال: قُلْنَا: يَا رَسولَ اللَّهِ، مَنْ يُطِيقُ ذلك؟ قال: «أُمَّتي تُطِيقُ ذلك، وَسَأُخبرُكُم عَنْ ذلك: مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ، فَقَد أَفْشَى السَّلام، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَه وَعِيَالَهُ حَتَّى يُشْبعَهُمْ فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعامَ، وَمَنْ صامَ رَمضان وَمِنْ كلِّ شَهْرٍ ثلاثَةَ أَيَّامٍ، فَقَدْ أَدامَ الصِّيامَ، وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ، وَصَلَّى الغَدَاةَ في جَماعَةٍ، فقدْ صَلَّى باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، اليهُودُ، وَالنَّصارى، وَالمَجُوسُ»[١].

ثم قال البَيْهَقِيّ: وَهَذا الإِسْنادُ غَيْرُ قَوِيٍّ إِلَّا أَنَّهُ بالإِسْنادَيْنِ الأَوَّلَيْنِ يُقَوِّي بَعْضُهُ بَعْضاً، واللَّه أعلم.

قال: وقد رُوي بإِسْنادٍ آخَرَ عَنْ جَابرٍ، ثم أورده من طريق عليّ بن حَزْم، عن حَفْص بن عَمْرو، عن عمر بن قَيْسٍ المُلائيِّ، عن عَطاءِ بن أبي رباح، عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه[٢].

وروى البَيْهَقِيُّ مِنْ حَديثِ جسر بن فَرْقَدٍ، عن الْحَسَنِ البَصْريّ، عن

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٥٣).

(٢) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٥٤).

عِمْرَانَ بن حُصَينٍ، وأبي هريرة قالا: سئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ الآيَـةِ: ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ [التوبة: ٧٢]. قال: «قَصْرٌ مِنْ لؤلؤة، في ذلك الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَاراً مِنْ ياقوتةٍ، وفي كلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتاً مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْراءَ، في كلِّ بَيْتٍ سَرِيرٌ، عَلَى كلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشاً مِنْ كلِّ لوْنٍ، على كلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، في كلِّ بَيْت سبْعُونَ مائِدَةً، على كلِّ مائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْناً مِنَ الطَّعَامِ، في كلِّ بَيْتٍ سبعُونَ وَصِيفَةً، وَيُعْطَى المؤمِنُ في كلِّ غَدَاةٍ مِنَ القُوَّة ما يَأْتِي على ذلك كُلِّه أَجْمَعَ»[١]. قُلتُ: وهَذا الْحَديثُ غَرِيبٌ، بَلْ الأشْبَهُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ، فإِنَّ هَذا الْخَبَرَ ضَعِيفٌ جدّاً، وَإذا كانَ الْخَبَرُ ضَعِيفاً لاَ يُمْكِنُ الاتِّصَالُ.

وقال عَبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ: حَدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ زَيْدِ بن أسْلَمَ، عَنْ أبيهِ قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّهُ لَيُجَاءُ لِلرَّجُلِ الوَاحِدِ بالْقَصْرِ مِنَ اللُّؤلؤةِ الْوَاحِدَةِ، في ذلك القَصْرِ سبعُونَ غُرْفَةً، في كل غُرْفَةٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، في كلِّ غُرْفةٍ سبْعُونَ بَاباً، يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كلِّ بَابٍ رَائِحَةٌ مِنْ رَائِحَةِ الجَنَّةِ، سِوَى الرَّائِحَةِ الَّتِي تَدْخلُ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الآخَرِ، ثمَّ تَلاَ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧][٢].

وَذَكر القُرْطبي من طريق أبي هُدْبَةَ، إبْرَاهيم بْنِ هُدْبَةَ وَهُو ذُو نُسْخَةٍ مَكْذُوبَةٍ، عن أنس بن مالكٍ مَرْفوعـاً: «إنّ في الجَنَّةِ غُـرفاً لَيسَ فِيهَـا مَعَاليقُ[٣]، مِنْ فَوْقِهَا، وَلا عِمادٌ مِنْ تَحْتِهَا، قِيلَ: يَا رَسولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٥٥)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٨٢/٣)، وقال: هذا حديث موضوع. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠): وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف.

(٢) ذكره القرطبي في «التذكرة» ص (٤٦٦).

(٣) «معاليق»: سقوف.

يَدْخُلُها أَهْلُهَا؟ قَالَ: «يَدْخُلُونَ أَشْبَاهَ الطَّيْرِ»، قِيلَ: يَا رَسول اللَّهِ، لِمَنْ هِيَ؟ قَال: «لِأَهْلِ الأسْقَامِ، وَالأوْجَاعِ، وَالْبَلْوَى»(١).

ذكر الخيام في الجنة

قال اللَّهُ تَعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾ [الرحمن: ٧٢ - ٧٣].

وذلك في الصحيحين، واللفظُ لمسلم من حديث أبي عِمران الْجَوْنيّ، عن أبي بكر بن أبي مُوسى الأشعريّ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنّ لِلْمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُها ستون ذراعاً، للمؤمن فيها أهلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ المُؤْمِنُ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً»(٢). وفي رِوَايَةٍ لِلْبُخارِيّ ثَلَاثونَ مِيلًا، وَصُحِّحَ: ستُّونَ ميلاً(٣).

وقال أَبو بكْر بنُ أبي الدُّنْيَا: حَدَّثنا محمّد، حَدَّثنا منصور، حَدَّثنا يُوسف بنُ الصبّاح عن أبي صَالحٍ، عن ابن عَبّاسٍ ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ﴾

---

(١) ذكره القرطبي في «التذكرة» ص (٤٦٥)، وقال: خرَّجه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي.

(٢) رواه البخاري (٨/٦٢٤) في التفسير، باب: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾، ومسلم (٢٨٣٨) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين. والذي في البخاري ومسلم: «طولها ستون ميلاً».

(٣) رواه البخاري (٦/٣١٨) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ولفظه: «الخيمة دُرّة مجوّفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهلٌ لا يراهم الآخرون». قال أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عِمْران «ستون ميلاً».

قال: «الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مُجوَّفَةٍ طُولُها فَرْسَخٌ[1] وَعَرْضُهَا فَرْسَخٌ، وَلَهَا بَابٌ مِنْ ذَهَبٍ، حَوْلَها فَراسِخُ دَوْرُهُ خَمْسُونَ فَرْسَخاً، يَدْخُلُ عَلَيْك مِنْ كلِّ بَابٍ مَلَكٌ بِهَدِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ عزَّ وجلَّ، وَذَلِكَ قولُه تعالى: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد: ٢٣][2].

وقال ابنُ المُبَارك: حدَّثنا هُمامٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عن ابن عبَّاسٍ، قال: الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَرْسَخٌ فِي فَرْسِخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْراعٍ مِنْ ذَهَبٍ[3]. وقال قَتَادة، عن خُلَيْدٍ العَصرِيّ، عَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ، قال: الْخَيْمَةُ لُؤلُؤَةٌ وَاحِدَةٌ، لَهَا سَبْعُونَ بَاباً كُلُّها مِنْ دُرٍّ[4].

ذِكْرُ تُربةِ الجنَّةِ

ثبت في الصحيحين من حديث الزهريّ، عن أنس بن مالك، عن أبي ذرٍّ في المِعْراج، قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فإذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤلُؤِ، وَإِذَا تُرابُهَا المِسْكُ»[5].

وقال الإمام أَحمد: حدَّثنا رَوْحٌ، حدَّثنا حَمَّادٌ، حدَّثنا الْجُرَيْري، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سَعِيدٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ: سَأَلَ ابْنَ صَائِدٍ[6] عَنْ تُرْبَةِ

---

(١) «فرسخ»: مقياس من مقاييس الطول يُقدَّر بثلاثة أميال، أو ثمانية عشر ألف قدم، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية.

(٢) ذكره السيوطي في «الدرّ المنثور» (٦/٣٥١).

(٣) رواه ابن المبارك في زوائد الزهد ص (٧١).

(٤) المصدر السابق ص (٧٢).

(٥) رواه البخاري (٦/٣٧٤) في الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، ومسلم (١٦٣) في الإيمان، باب: الإسراء برسول اللَّه ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات.
«جنابذ»: هي القباب، واحدتها: جُنبُذة.

(٦) «ابن صائد»: اختلف الناسُ فيه كثيراً، وهو رجلٌ من اليهود، أو دَخيل فيهم، واسمهُ =

الْجَنَّةِ، فقال: دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ[1]، مِسْكٌ خَالِصٌ، فقـالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «صَدَق». هكذا رواه الإمام أحمد[2]، ورواه مسلم[3]، من حديث أبي مسلمة، عن أبي نُضْرَةَ، وقد رواه مُسلم أيضاً[4]، عن أبي بَكْرِ بن أبي شَيْبَةَ، عن أبي أُمَامَةَ، عن الجُرَيْرِيّ، عَنْ أَبي نَضْرَةَ، عن أبي سَعِيدٍ: أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ سَأَلَ النبيّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ فقال: «دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ»[5].

وقال أحمد: حدَّثنا عليّ بنُ عَبْد اللَّهِ، حدَّثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عن الشَّعْبيِّ، عَنْ جَابر بن عَبْدِ اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ لِلْيَهُودِ: «إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ»، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هِيَ خُبْزَةٌ يا أَبَا القَاسِمِ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «الْخُبزَةُ مِنَ الدَّرْمَكِ»[6].

وتقدم في حديث أبي هُرَيْرَة وَابْن عُمَر، وَغيرهما في صِفَةِ بِنَاء الجَنَّةِ أَنَّ مِلاطَها المِسْكُ، وَحَصْبَاؤُها اللُّؤْلُؤ، وَالْيَاقوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرانْ[7]،

= صافٌ، فيما قيل، وكان عنده شيءٌ من الكهانة والسِّحر. وجُملة أمره أنه كان فتنةً امتَحَنَ اللَّه به عباده المؤمنين، ليَهْلِكَ مَن هَلَكَ عن بيِّنة ويحيا مَن حَيَّ عن بيِّنة، ثم إنه مات بالمدينة على الأكثر. وقيل: إنه فُقِد يومَ الحرَّة فلم يجدوه. والله أعلم.

(١) «دَرْمَكة»: الدَّرْمَك هو الدقيق الحوّاري الخالص البياض. قال العلماء: معناه أنها في البياض درمكة وفي الطيب مسك.

(٢) رواه أحمد (٣/٢٥).

(٣) رواه مسلم (٢٩٢٨) في الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد.

(٤) المصدر السابق والرقم نفسه.

(٥) ذكر مسلم الروايتين في أنَّ النبي ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة، وأن ابن صياد سأل النبي ﷺ. قال القاضي: قال بعضُ أهل النظر: الرواية الثانية أظهر.

(٦) رواه أحمد (٣/٣٦١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٩٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير مجالد، ووثقه غير واحد.

(٧) انظر الأحاديث ص (٤٦ ـ ٤٨) من هذا الكتاب.

وَالمِلاَطُ في اللُّغَة: عِبَارَةٌ عنِ الطِّينِ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ سَاقَتي الْبِنَاء، يُمْلَطُ بِهِ الْحَائِطُ، فَلَعَلَّ بَعْضَ بِقَاعِها تُرَابُهُ المِسكُ، وَبَعْضَهَا تُرَابُهُ الزَّعْفَرَانُ، واللَّه أعلم.

ومع هَذِهِ الْعَظَمَةِ وَالاتِّسَاعِ، قَدْ تَقَدَّمَ في صَحيح الْبُخَارِيّ، عن أَنسٍ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «وَلَقَابُ قَوْسِ أَحدِكم، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمِهِ خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[1].

وقال أحمد: حدَّثنا عَبْدُ الرزَّاق، حدَّثنا مَعْمَرٌ، حدَّثنا هُمامٌ، عن أبي هُرَيْرةَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَقِيدُ سَوْطِ أَحدِكم مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ»[2]، على شرط الصحيحين.

وقال ابنُ وَهْبٍ: حدَّثنا عَمْرو بن الْحَارِث: أَنَّ سليمان بن حميد حدَّثه أن عامر بن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: سليمان لَا أعْلَمُ إلاّ أَنّهُ حَدَّثني عَنْ أَبيهِ، عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَقَلَّ ظُفْرٍ مِنَ الجَنَّةِ بَرَزَ إلى الدُّنْيا لَتزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[3].

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وأثمارها
ـ نسأل اللَّه من فضله ـ

قال اللَّه تعالى: ﴿ تجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [الرعد: ٣٥] وقال:

---

(١) رواه البخاري (١١/٤١٨) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.

(٢) رواه أحمد (٢/٣١٥).

«لقيد»: لقَدْر وموضع.

(٣) ورواه الترمذي (٢٥٣٨) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أهل الجنة، وقال: هذا حديث غريب. وأحمد (١/١٧١)، وعزاه المنذري لابن أبي الدنيا والترمذي كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥٥٨).

﴿ مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِن مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥]. وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، أَنبأنا الْجُرَيْرِيّ، عن حَكيمِ بنِ مُعَاوِية أبي بَهْزٍ: عن أبيه، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقولُ: «في الجَنَّةِ بَحْرُ اللَّبنِ، وَبَحْرُ الْمَاء، وَبَحْرُ الْعَسَلِ، وَبَحْرُ الْخَمْرِ، ثمَّ تَشَقَّقُ الأنْهارُ مِنْها بعدُ»[1].

ورواه التِرمِذيّ[2]، عن ابن بشّار، عنْ يَزيدَ بنِ هَارُونَ، به، وقال: حسن، صحيح.

وقال أبو بكر بن مَرْدُويه: حدَّثنا أَحمدُ بنُ مُحمّد بن عاصم، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحمد بنِ النُّعْمَانِ، حدَّثنا مُسْلِمُ بنُ إبرَاهِيمَ، حدَّثنا الْحَارِثُ بنُ عُبَيْدٍ أَبو قُدَامَةَ الإِيادِيّ، حدَّثنا أبو عِمْرَانَ الْجَوْنيّ، عن أَبي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ، عن أَبيه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «هَذِهِ الأَنْهَارُ تَشْخُبُ في جَنَّةِ عَدْنٍ، في حَوِيَّةٍ، ثم تَصَدَّعُ بَعْدُ أَنهاراً»[3].

---

(١) رواه أحمد (٥/٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٧١) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنة.

(٣) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٢٤).

«تشخب»: تسيل.

«حَويّة»: أرض صُلبة ملساء يُحاط عليها بالحجارة أو التراب فيجتمع فيها الماء. =

وقال ابنُ مَرْدُويه: حدَّثنا مُحمّدُ بنُ أحمد، حَدَّثنا محمد بنُ أحمد بن أبي يَحْيَىٰ، حَدَّثَنَا مَهْدِيّ بنُ حكيم، حَدَّثنا يَزيدُ بْنُ هَارُونَ، أخبرني الجُرَيْرِيّ، عن مُعاويةَ بن قرَّةَ، عَنْ أَنس بن مَالِكٍ، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ خُدُوداً في الأَرْضِ، لاَ وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، حَافَتَاهَا قُبَابُ اللُّؤْلُؤ، وَطِينُهَا المِسْكُ الأَذْفَرُ»، قِيلَ: يا رسول اللّه، وَمَا الأَذْفَرُ؟ قالَ: «الّذِي لاَ خِلْطَ لَهُ»(١).

وقد رواه ابنُ أبي الدُّنْيا، عَنْ يَعْقُوبَ بن عُبَيْدٍ، عن يَزِيدَ بن هارُونَ مَوْقُوفاً.

وروى البَيْهَقِيُّ، عن الحاكم، وغيره، عن الأَصَمّ، عن الرَّبيع بن سُلَيْمَانَ، عَن أَسَدِ بن مُوسى، عن ابنِ ثَوْبانَ، عن عَطاء بن قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بن ضَمْرَةَ، عن أبي هُرَيرةَ، قَال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَه اللَّهُ الْخَمْر في الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا في الدُّنْيا، أنهارُ الْجَنَّة تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلاَلِ، أَوْ جِبَالِ المِسْكِ، وَلَوْ كانَ أَدْنَى أَهْل الجَنَّةِ حِلْيَةً عَدَلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيا جَمِيعاً»(٢).

ورُوي مِنْ طريقِ أبي مُعَاوِيَةَ، عن الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَر بن مُرَّةَ، عَنْ

= ووردت هذه اللفظة في رواية أخرى «جَوْنَة» ومعناها: حفرة مستديرة واسعة. فالمعنى متقارب.

«تصدّع»: تتشقّق.

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، ورواه غيره مرفوعاً، والموقوف أشبه بالصواب. انظر «الترغيب والترهيب» (٤/٥١٨).

(٢) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٦٦).

مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قال: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ جَبَلِ مِسْكٍ»[1]، قُلْتُ: وَهَذَا المَوْقوفُ أَصَحُّ.

صفة الكوثر، وهو أشهر أنهار الجنة
ـ سقانا اللَّهُ مِنْهُ بكَرمِهِ ـ

قال اللَّه تعالى:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [سورة الكوثر][2].

وَثَبتَ في صحيح مُسْلم من حَدِيث محمَّد بن فضَيْلٍ، وَعَلِيّ بن مُسْهِر، كِلاهُما عَنِ المُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عن أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَة قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ»؟ قَالوا: اللَّهُ وَرَسُولُه أَعْلَمُ، قال: «هُوَ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ»[3].

وفي الصحيحين من حَدِيث سُفْيان، عن قَتَادَةَ، عن أَنس، في حَدِيثِ المِعْرَاج، قال النبي ﷺ: «أَتَيْتُ على نَهْرٍ حَافَتَاهُ قُبَاتُ اللؤلؤ المُجَوّفِ فَقُلْتُ: ما هذا يا جِبرِيلُ؟ قال: هَذَا الكَوْثَرُ الّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ»[4].

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٦٧).

(٢) شانئك»: الشانىء: المبغض. «الأبتر»: المنقطع العقب، وقيل: المنقطع عن كل خير.

(٣) رواه مسلم (٤٠٠) في الصلاة، باب: حجة مَن قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة.

(٤) رواه البخاري (٨/٧٣١) في التفسير، باب: سورة ﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾، وفيه «قباب اللؤلؤ...». وليس فيه «الذي أعطاكه اللّه عزّ وجل»، وروى البخاري بنحوه:

ورواه أحمد: عن ابن أبي عَدِيّ، عن حُمَيْدٍ، عن أَنَسٍ[1]، وفي روايةٍ: «فضَرَبْتُ بيَدِي إلى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإذَا مِسْكٌ أَذْفَر»[2].

ولهذا الْحَدِيث طرقٌ كَثِيرَةٌ، عن أنس، وغيره من الصحابة، وَأَلْفَاظٌ مُتَعَدِّدَةٌ.

فقال أحمدُ: حدَّثنا محمّد بْنُ فُضَيل، عن الْمُخْتارِ بنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قال: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ في الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عزَّ وجلَّ»[3].

ورواه مُسلم، عن أَبي كُرَيْبٍ، عن ابنِ فُضَيْلٍ، قال أحمد: حدَّثنا عَبْدُ الصَّمَدِ، حدَّثنا حَمَّاد، عن ثَابتٍ، عن أنس، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أُعْطِيتُ الْكَوْثَر، فَإذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأرْض، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤلؤ، لَيْسَ مَسْقُوفاً، فَضَرَبْتُ بِيَدي إلى تُرْبَتِهِ، فإذا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وَإذَا حَصْبَاؤُهُ اللُّؤلؤ»[4].

وقال أحمد: حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ الهَاشِميّ، أخبرنا إبراهيمُ بن سَعْدِ، حدَّثنا محمّد بنُ عَبْدِ اللَّه بن مُسْلِمٍ ابنِ أخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أبيهِ، عن أنس بْنِ مَالِك، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَنِ الكَوْثر، فقَالَ: «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّه عزَّ وجلَّ في الجَنَّةِ، تُرَابُه المِسْكُ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبنِ وَأَحْلَى

= (٤٦٤/١١) في الرقاق، باب: في الحوض. ولم أجده في مسلم بهذا اللفظ.

(١) رواه أحمد (١٠٣/٣).

(٢) رواه أحمد (١١٥/٣).

(٣) رواه أحمد (١٠٢/٣).

(٤) رواه مسلم (٤٠٠) في الصلاة، باب: حجّة مَن قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة. وأحمد (١٥٢/٣)، وفيه: «حصاه اللؤلؤ».

مِنَ العَسَل، تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ»، قال: قال أبو بَكْرٍ: يا رسول اللَّه، إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ فقال: «أَكَلَتُها أَنْعَمُ مِنْها»[1].

وقال الْحَاكِمُ: أنبأنا الأصَمُّ، حدَّثنا إبراهيم بنُ مُنْقِذٍ، حدَّثنا إِدْرِيسُ بنُ يَحْيَىٰ، حدَّثني الفضل بن المُخْتار، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بنِ وَهْبٍ، عَنْ عِصْمَةَ بنِ مَالِكٍ الْخطميّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ في الْجَنَّةِ طَيْراً أَمْثَالُ البَخاتِيّ»، فقال أبو بَكْرٍ: إنَّها لَناعِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّه، قَال: «أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا، وَأَنْتَ مِمَّنْ يأكُلُهَا يا أَبَا بَكْرٍ»[2].

ثمَّ رواه من طريق سَعِيدِ بن أَبي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً[3].

وقال أحمدُ أيضاً: حدَّثنا أبو سَلَمَةَ الْخُزَاعِيّ، حدَّثنا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ، يَعْني ابنَ الْهَاد، عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بن أَبي بَكْرٍ، عَنْ عَبْد اللَّهِ بن مُسْلِمٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنس بنِ مالِكٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئِلَ عَنِ الكَوْثرِ، فقال: «نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي عزَّ وجلَّ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللّبن، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَفيهِ طَيْرٌ كأَعْنَاقِ الجُزُرِ»، فَقَالَ عُمر: يا رسول اللَّه؛ إِنَّ تِلْكَ الطَّيْرَ نَاعِمَةٌ، فقال: «أَكَلَتُهَا أَنعَمُ مِنْهَا يا عُمَر»[4].

---

(١) رواه أحمد (٣/٢٣٦).

«الجُزُر»: جمع مفرده جزور: وهو البعير ذَكَراً كان أو أُنثى، إلا أنَّ اللفظة مؤنثة، تقول: هذه الجزورُ، وإن أردْتَ ذَكَراً.

(٢) ورواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣١٩)، وابن مردويه كما في الدرّ المنثور (٦/١٥٥)، وابن عدي في الكامل (٦/٢٠٤١). «البخاتي»: جمع مفرده بُختية، وهي الأُنثى من الجمال البُخت، وهي جِمال طِوال الأعناق.

(٣) انظر البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣٢٠).

(٤) رواه أحمد (٣/٢٢٠ ـ ٢٢١).

وكذلك رواه الدّرَاوَرْدِيّ، عن ابن أخِي بن شِهَابٍ، عن أبيه، عن أنسٍ، به.

رواية ابن عمــر
ـ رضي اللَّه عنه ـ

قال أحمد: حدَّثنا عَلِيُّ بن حَفْصٍ، أَخْبَرَنا وَرْقَاءُ، قال: وقال عَطاءٌ عَنْ مُحَارِبِ بن دِثَار، عَنِ ابن عُمَر قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ في الْجَنَّةِ حَافتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْمَاءُ يَجْري عَلَى اللُّؤْلؤِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَياضاً مِنَ اللَّبنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَل وأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْد»[1].

وأخرجه التِّرْمِذيّ[2] وابنُ مَاجَهْ[3]، مِنْ حَدِيث محمّد بنُ فُضَيْلٍ، وَقال التِّرْمِذيّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رواية ابن عبـاس
ـ رضي اللَّه عنه ـ

قال البُخاريّ: حدَّثنا يَعْقُوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا هُشَيْمٌ، حدَّثنا أبو بِشْر، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَال في الْكَوثرِ: هُوَ الْخَيْرُ الكثير الّذِي أَعْطاهُ اللَّهُ إِيّاهُ، فَقَال أَبو بِشْرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بن جُبَيْرٍ: إنَّ نَاساً يَزْعمُونَ أنَّهُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ، فَقال سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي في الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الّذي أَعْطاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ[4].

(١) رواه أحمد (٢/٦٧). وليس فيه «وألين من الزُّبد».
(٢) رواه الترمذي (٣٣٦١) في تفسير القرآن، باب: «ومن سورة الكوثر» بنحوه.
(٣) رواه ابن ماجه (٤٣٣٤) في الزهد، باب: صفة الجنة. بلفظ فيه زيادة واختلاف.
(٤) رواه البخاري (٨/٧٣١) في التفسير، باب: سورة ﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾.

وَقَدْ رَوَى ابنُ جريرٍ، عَنْ أبي كُرَيْبٍ، حدَّثنا عُمَرُ بنُ عُبَيْدٍ عَن عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: الْكَوْثَرُ نَهْرٌ في الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، يَجْرِي عَلَى الْيَاقُوتِ، وَالدُّرِّ، أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ(١). وكذا رَوَى الْعَوْفِيُّ عن ابْـنِ عَبَّاسٍ.

روايـة عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ

قال البُخاريّ: حدَّثنا خَالِدُ بنُ يزِيدَ الكاهِلِيُّ، حدَّثنا إِسْرَائِيلُ، عن أَبي إِسْحَاق، عن أَبي عُبَيْدَةَ عن عائشة رضي اللَّه عنها قال: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر ﴾ قَالَتْ: نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شاطئاه عَلَيْهِمَا دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُوم. ثم قال البُخارِيّ: وقد رواه زَكَرِيَّاءُ، وَأَبو الأَحْوصِ، وَمُطَرِّف، عَنْ أَبي إِسْحَاقَ(٢).

وقال أبو نُعَيْم الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ: حدَّثنا أبو جَعْفَر الرَّازي، حَدَّثَنَا ابنُ أبي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾، قال: الخَيْرُ الْكَثِيرُ، وقال أنس بنُ مَالِكٍ: نَهْرٌ في الْجَنَّةِ، وقالت عَائِشَةُ: هُوَ نَهْرٌ في الجَنَّةِ لَيْسَ أَحَدٌ يُدْخِلُ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ حَتّى يَرِدَ ذَلِكَ النَّهْرَ.

وروى ابْـنُ جَرِيرٍ، عن أَبي كُرَيْبٍ، عَنْ وَكِيعٍ، عن أبي جَعْفَرٍ الرَّازِي، عن ابن أَبي نَجِيحٍ، عن عَائِشة، قَالَتْ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ الْكَوْثر فَلْيَجْعَلْ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ(٣)، وَهَذا مُنْقَطِعٌ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَن ابْنِ أَبي نَجِيحٍ، عَنْ رَجُلٍ، عنْهَا، قال السُّهَيْلِيّ: وَقَدْ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ، مِنْ

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٠/٢١٠).

(٢) رواه البخاري (٨/٧٣١) في التفسير، باب: سورة ﴿ إِنَّا أعطيناك الكوثر ﴾.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٠/٢٠٧).

طريق مَالِكٍ بْنِ مِغْوَلٍ، عن الشَّعْبيّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عن عَائِشَـةَ، عَنْ النَّبيّ ﷺ، وَمَعْنَى هَذا: مَنْ أَحبَّ أَنْ يَسْمع خَريرَ الْكَوْثر أيْ نَظِيرَه، وَمَا يُشْبِهُهُ. لاَ أَنَّهُ يَسْمَعُهُ بِعَيْنِه، بَلْ شَبَّهَتْ دَوِيَّهُ كَدَوِيّ مَا يُسْمَعُ إذا وَضَعَ الإِنْسَانُ إصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ.

ذكر نهر البيدح في الجنة

قال أحمدُ: حدَّثنا بَهْزٌ، حدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ الْمُغيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عن أَنَسٍ، قال: كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤيَا الْحسَنَةُ، فَرُبَّما قال: «هَلْ رَأى أَحَد مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قَال: فإذَا رَأى الرَّجُلُ رُؤْيا يَسْأَلُ عَنْهُ، فإنْ كانَ لَيْسَ بهِ بَأسٌ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، قال: فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالتْ: يا رسولَ اللَّهِ، رَأيْتُ كَأَنّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ وَجْبَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ، فإِذَا قَدْ جِيءَ بِفُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، حَتَّى عَدَّتْ اثنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، وَقَدْ بَعَثَ رسول اللَّه ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: اذْهَبُوا بهِمْ إلى نَهْرِ السَّذَخِ أو قَال: نَهْرِ الْبَيْدَحِ، قال: فَغُمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وُجُوهُهُمْ كالقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وقالت: ثمَّ أُتوا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ، فقَعَدُوا علَيْهَا، فَأُتِيَ بِصَحْفَةٍ، أو كَلِمَةً نَحْوهَا، فِيهَا بُسْرَةٌ، فأَكَلُوا مِنْهَا، فَمَا يَقْلِبُونَهَا لِشِقٍّ إلاّ أكلُوا مِنْ فَاكِهَةٍ ما أَرادوا، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ، قال: فَجاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فقَال: يا رسول اللَّه، كانَ مِنْ أَمْرِنَا كذا، وكذا، وَأُصِيبَ فُلانٌ وَفُلانٌ حَتَّى عَدَّدَ الاثْنَيْ عَشَر الّذينَ عَدَّتْهُمُ المَرْأةُ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «عَلَيَّ بالمَرْأَةِ»، فَجَاءَتْ، فقال: «قُصّي عَلَى هَذا رُؤْيَاكِ»، فقَصَّتْ فقال: هُوَ كما قَالَتْ يا رَسول اللَّه[1].

(١) رواه أحمد (٣/١٣٥).

نهر بارق على باب الجنة

قال أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثنا أَبِيّ عَنِ ابْنِ إسْحَاق عن الحارث بن فُضَيْلٍ الأَنْصَارِيّ، عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيد، عنِ ابن عبَّاسٍ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ، نَهْر على بَابِ الجَنَّةِ، في قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُج إِلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّة بُكْرَةً وَعَشِيّاً»[1].

ذكر ما في الدنيا من أنهار الجنة

في حديث الإسراء، في ذكر سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قال: «فإِذَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظاهِرَانِ، فَالبَاطِنانِ في الْجَنَّةِ، وَالظَّاهِرَانِ: النِّيلُ، وَالْفُرَاتُ[2] عنصرهما[3]».

وفي مسند أحمد، وصَحِيح مُسلم، وَاللَّفْظُ لهُ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّه بن عُمرَ، عنْ حَبِيبِ بْنِ عَبد الرَّحمٰن، عَنْ حَفْص بْنِ عَاصِمٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «سَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الجَنَّةِ»[4].

= «طلس»: جمع أطلس، وهو الثوب البالي أو المغبر إلى السواد، أو الوسخ.
«أوداجهم»: جمع وَدَج، وهي ما أحاط بالعُنُق من العُرُوق التي يقطعها الذابح، وقيل الوَدَجان: عِرْقان غليظان عن جانبي ثُغْرَة النَّحْر.
«صحفة»: قصعة يوضع فيها الطعام. «بُسْرة»: بلحة لم ترطب بعد.

(١) رواه أحمد (١/٢٦٦). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٢٩٤): رواه أحمد وإسناده: رجاله ثقات.

(٢) رواه البخاري (٦/٣٠٣) في بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة. ومسلم (١٦٤) في الإيمان، باب: الإسراء برسول اللَّه ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات.

(٣) هذه اللفظة ليست موجودة في البخاري ولا مسلم.

(٤) رواه أحمد (٢/٢٨٩)، ومسلم (٢٨٣٩) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في =

وروى الْحَافِظُ الضِّيَاءُ مِنْ طَرِيق عُثْمَانَ بن سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ سَابِقٍ، عَنْ مَسْلَمَةَ بنِ عَلِيٍّ الْخُشَنِيِّ، عَنْ مُقَاتِلِ بن حبَّانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قال: «أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الجَنَّةِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ: سَيْحُونَ، وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وَجَيْحُونَ، وَهُوَ نَهْرُ بَلْخَ، وَدِجْلَةَ وَالفرات، وَهُما نَهْرا الْعِرَاقِ، وَالنِّيلَ، وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الجَنَّةِ، مِنْ أَسْفَلِ دَرجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحِ جِبْرِيلَ، فاسْتَوْدَعَهَا الجِبَالَ، وَأَجْرَاهَا في الأرضِ، فَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ، مِنْ أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ، فكَذَلِك قولُه تعَالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ﴾ [المؤمنون: ١٨] الآية، فإذَا كانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأجوجَ وَمَأجُوجَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، فَرَفَعَ مِنَ الأَرْضِ الْقُرْآنَ، وَالْعِلْمَ كُلَّهُ، وَالْحجَرَ الأَسْوَدَ مِنْ رُكْنِ البَيْتِ، ومَقَامَ إبْراهِيمَ، وَتَابُوتَ مُوسى بِمَا فِيهِ، وَهَذِهِ الأَنْهَارَ الْخَمْسَةَ، فرفَعَ كلَّ ذَلِك إلى السَّمَاءِ، فذَلِكَ قولُه: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨]، فإذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مِنَ الأرضِ، فَقَدْ حُرِمَ أَهْلُهَا خيرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١). وهذا حديثٌ غريبٌ جدّاً، بَلْ مُنْكَرٌ، وَمَسْلَمَةُ بنُ عَلِيٍّ ضَعِيفُ الْحَدِيث عِنْدَ الأئِمَّةِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عُيُونَ الجَنَّةِ بِكَثْرَةِ الْجَرَيَانِ، وَأَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاؤُوا فَجَّرُوهَا، أَيْ اسْتَنْبَطُوهَا، وَفي أَيِّ المَحَالِّ أَحَبُّوا نَبعَتْ لَهُمُ العُيُونُ بِفُنُونِ المَشَارِبِ، وَالمِيَاهِ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا فِي الْجَنَّةِ عَيْنٌ إلَّا تَنْبُعُ مِنْ تَحتِ جَبَلٍ مِنْ مِسْكٍ.

= الدنيا من أنهار الجنة.

«سَيْحان وجَيْحان»: نهران بالعواصم عند المصيصة وطَرَسُوس. وهما الآن في الاتحاد السوفييتي.

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٢٥).

وروى الأعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بن مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عن ابنِ مَسْعُودٍ أنَّه قَالَ: أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ جَبَلِ مِسْكٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا في حَديثٍ مَرْفُوعٍ، رواهُ الْحَاكِمُ في مُسْتَدْرَكِه فقال: أنبأنا الأصَمُّ، أنبأنا الرَّبيع بنُ سُلَيْمَانَ، حدَّثنا أسد بن موسى، حدَّثنا ابنُ ثَوْبَانَ، عَنْ عَطاء بنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرةَ، عن أبي هريرة، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَمْرِ في الْجَنَّةِ الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا في الدُّنْيَا، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوه اللَّهُ الْحَرِيرَ في الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ في الدُّنْيَا»(١).

أنهار الجنة تفجر من تحت تلال وجبال المسك، ولو كان أدْنى أهل الجنة حِليةً عَدَلَتْ حِلْيَةَ أهل الدُّنيا جميعاً

فصل
في أنهار الجنة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وَالأَفْنَانُ: الأَغْصَانُ، وقال تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] أي مِنْ كَثْرَةِ رِيِّهِمَا، وَاشْتِبَاكِ أَشْجَارِهِمَا، وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] أَيْ قَرِيبٌ مِنَ

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٦٦) و(٢٦٧)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٧٦) للطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات. ولفظة «الجنة» ليست من متن الحديث.

الْمُتَنَاوِل، وَهُمْ علَى فُرُشِهِمْ. كما قال: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٤]. وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢].

وقال أبو بكر بن أبي الدُّنْيَا: حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ، حدَّثنا زِيَادُ بنُ الْحَسَنِ بنِ الفُرَاتِ؟ القَزَّازُ، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن أبي حَازِمٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا في الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إلَّا سَاقُها مِنْ ذَهَبٍ»[1].

وكذا رواه الترمذيّ[2]، عن أبي سَعِيدٍ، عبد اللَّه بن سَعِيدِ الْكِنْدِيِّ الأشجِّ، وقال: حسن صحيح.

وقال أبو بكْرِ بن أَبي الدُّنْيا: حَدَّثني حَمزَةُ بنُ العَبَّاسِ، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ، حدَّثنا سُفْيَان، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قال: نَخْلُ الجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ، وَلَوْنُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ، وَسَعَفُهَا كُسْوَةٌ لأَهْلِ الْجَنَّةِ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا، كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥٢٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٢٥) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة شجر الجنة. وقال: حسن غريب. قال ابنُ القطان: ولم يُبَيِّنْ لِمَ لا يصحّ، وذلك لأنَّ فيه زياد بن الحسن بن فرات القزاز. قال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر: فيض القدير (٥/٤٥٩).

وَحُلَلُهُمْ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ القِلَالِ وَالدِّلَاءِ، أَشَدُّ بَياضاً مِنَ اللَّبنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، لَيْسَ فِيهِ عَجَمٌ[1].

وقال ابن أبي الدُّنْيَا: حدَّثني إبراهيمُ بنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيّ، حدَّثنا أبو عامر العَقَدِيّ، حدَّثنا زَمْعَةُ بنُ صَالحٍ، عن سَلَمَةَ بن بَهْرَام، عن عِكْرِمَة، عن ابنِ عَبَّاس، قال: الظِّلُ المَمدُودُ شَجَرَةٌ في الْجَنّةِ عَلَى سَاقٍ، قَدْرِ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ المُجِدُّ في ظِلِّها مِائَةَ عَامٍ، في كلِّ نَوَاحِيهَا، وَقال: فَيَخْرُجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْغُرفِ، وَغَيْرِهِمْ، فَيَتَحَدَّثونَ في ظِلِّهَا، قال: فَيشْتَهِي بَعْضُهُمْ، وَيذْكُرُ لَهْوَ الدُّنْيَا، فَيُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالى رِيحاً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتُحَرِّكُ لَك الشّجَرةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كانَ في الدُّنْيَا، وَتَنْبُتُ في الصَّخْرِ[2].

وَمِنْ رِوَايَةِ وُهَيْبٍ، عَنْ أَبي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا»، قال: فَحَدَّثْتُ بها النُّعْمَانَ بن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيّ، فقال: حدَّثني

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» كما في الدرّ المنثور (٦/١٥٠)، والترغيب والترهيب (٤/٥٢٣).

«سعفها»: جريدها. «مقطّعاتهم»: جمع مقطّعة، وهي كلُّ ما يُفصّل ويُخاط ويُجعل ملابسَ كالقُمصان والجِباب وغيرهما، والقصير من الملابس، والمقطعات كذلك: بُرودٌ عليها وَشْيٌ مُقطّع.

«حللهم»: الحُلل: جمع حُلّة، وهي الثوب الجيّد الجديد غليظاً أو رقيقاً.

«القِلال»: جمع قُلّة، وهي الجرَّة من الفَخّار يُشرب منها. وقُلّة كل شيء: قمّته وأعلاه.

«عَجَم»: نوى كلِّ شيءٍ كالزبيب والرُّمّان والبَلَح.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥٢٠).

«المجد»: المسرع المستعجل.

أبو سَعيدٍ الخُدْرِيّ، عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ الْمُضَمَّرُ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ، لاَ يَقْطَعُهَا»(١).

وفي صَحِيح البُخارِيّ، من حَديث سعيدٍ بن أبي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عن أنس بن مالكٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْـدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] قال: «في الجَنَّةِ شَجرةٌ يسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مئة عام لا يقطعها»(٢).

وقـال أحمد: حـدَّثنـا شُـرَيْـحٌ، حـدَّثنـا فُلَيْـحٌ، عَنْ عَلِيّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبي عَمْرة، عَنْ أَبي هُرَيرة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائة سنة، اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]. قال رسولُ اللَّه ﷺ: «وَلَقَابُ قَوْسِ أو سوط أحدكم في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عليْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ»(٣).

ورواه البُخارِيّ عَنْ محمّد بْنِ سِنانٍ عن فُلَيْح(٤).

---

(١) رواه البخاري (١١/٤١٥ ـ ٤١٦) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ومسلم (٢٨٢٨) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إن في الجنة شجرة، يسير الراكب في ظلّها مئة عام، لا يقطعها.
«الراكب الجواد»: أي المسرع كالفرس الجَوَاد.
«المضمَّر»: تضميرُ الخيل: هو أن يُظَاهر عليها بالعَلَف حتّى تسمَن، ثم لا تُعْلف إلاّ قوتاً لِتخفَّ، وقيل: تُشدُّ عليها سُروجُها، وتُجلّل بالأجِلَّة حتى تعرق فيذهبَ رَهَلُها ويشتدَّ لحمُها.
(٢) رواه البخاري (٦/٣١٩) في بدء الخَلْق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنّها مخلوقة.
(٣) رواه أحمد (٢/٤٨٢).
(٤) رواه البخاري (٦/٣١٩ ـ ٣٢٠) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

ولمسلمٍ مِنْ طريقِ الأعْرج، عن أبي هُريرة، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «إنّ في الْجَنَّةِ شَجرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِائةَ عامٍ لا يقطعها»[1].

طريق أُخرى عن أبي هريرة

قال أحمد: حدَّثنا مُوسى بنُ دَاود، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ، عن أبي يُونُسُ، سُلَيْم بنُ جَبيرَةَ، عَنْ أبي هُرَيرة عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِب الجَوَادُ في ظلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَإنَّ وَرَقَهَا لَيُخَمِّرُ الجَنَّةَ»[2].

طريق أُخرى

قال أحمد: حدَّثنا حَجَّاجٌ، حدَّثنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ، حدَّثنا سَعِيدُ بنُ أَبي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيّ، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة، عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ، قَالَ: «إنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلهَا مِائَةَ سَنَةٍ»[3].

طريق أُخرى

قال أحمد: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ محمّد بن زِيَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَال: سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ ﷺ يَقُول: «في الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا»[4].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٢٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إن في الجنة شجرة، يسير الراكب في ظلّها مئة عام، لا يقطعها.

(٢) رواه أحمد (٢/٤٠٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٤): رواه أحمد، وفيه ابنُ لَهيعة، وقد وثق على ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

«يخمِّر»: يُغطي ويُظلِّل. ومنه البيت الذي يخمِّر: أي يستر.

(٣) رواه أحمد (٢/٤٥٢).

(٤) رواه أحمد (٢/٤٦٩).

شجـرةُ الْخُلْد

قال أحمد: حدَّثنا محمّدُ بنُ جَعْفَرٍ، وَحَجَّاجُ، قالا: حدَّثنا شُعْبَة سَمِعْتُ أَبَا الضَّحَّاكِ يُحدِّثُ عَنْ أبي هُرَيرةَ، عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «إنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرةً يَسِيرُ الرَّاكِبَ في ظِلِّهَا سَبْعِينَ، أَوْ مِائَةَ سَنَةٍ هِيَ شَجَـرةُ الْخُلْدِ»[1].

---

(١)رواه أحمد (٢/٤٥٥).

شجرة طوبى

قال الإمام أحمد: حدَّثنا عَلِيُّ بنُ بَحْر، حَدَّثنا هِشَامُ بنُ يُوسُفَ، حدَّثنا مَعْمَرٌ، عَنْ يَحْيَـى بن أبي كَثِيرٍ، عَنْ عامِر بن زَيْدٍ البِكَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بنَ عَبْدٍ السُّلَمِيّ، يَقُولُ: جَاءَ أَعْرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَسَأَلَـهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ الجَنَّةَ، فقالَ الأعْرابيُّ: وَفِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَال: «نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبى»، فذكَرَ شَيْئاً لَا أَدْري مَا هُوَ، قال: أي شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قال: «لَيسَتْ تُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ»، فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَتَيْتَ الشَّام»؟ قال: لا، قال: «تُشْبِهُ شَجَرةً بالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَة، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَتَفْرُشُ أَعْلاهَا»، قال: ما عِظَمُ أَصْلِهَا؟ قال: «لَو ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً مِنْ إبلِ أَهْلِكَ ما أَحَطْتَ بأَصْلِهَا، حَتَّى تَتَكَسَّرَ تَرْقُوَتُها هَرَماً» قال: فِيهَا عِنَبٌ؟ قال: «نَعَمْ»، قال: فَمَا عِظَمُ العُنْقُودِ؟ قال: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأبْقَعِ، وَلَا يَفْتُرُ»، قال: فَمَا عِظَـمُ الْحَبَّةِ؟ قال: «هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْساً مِنْ غَنَمِه قَطُّ عَظِيماً»؟ قال: نَعَمْ، قال: «فَسَلَخَ إهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ؟ قال: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْواً»؟ قالَ: نَعَمْ، قال الأعْرَابيّ: فإنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُني وَأَهْلَ بَيْتي؟ قالَ: «نَعَمْ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ»[1].

---

(١) رواه أحمد (٤/١٨٣ - ١٨٤).

وقال حَرْمَلَةُ، عَن عَبْدِ اللَّهِ بنِ وَهْبٍ: أَخْبرَني عَمْروٌ: أَنَّ دَرَّاجاً حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الهَيْثَمِ حَدَّثَـهُ عَنْ أَبي سَعِيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُـلاً قَالَ: يا رسولَ اللَّه: طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بك، قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وَطُوبَى، ثمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بي، وَلَمْ يرَني» قال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: «شَجرةٌ في الجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الجَنَةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا»(١).

---

(١) رواه أحمد (٣/٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦٧): رواه أحمد وأبو يعلى.

«أكمامها»: جمع كِمّ، بالكسر، وهو غِلاف الثمر والحَبّ قبل أن يَظْهَر.

سِـــدْرَةُ المنتهى

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * ما زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٨]. وَذَكَرْنَا في التَّفْسِيرِ أَنَّهُ غَشِيَها نُورُ الرَّبِّ جَلَّ جَلالُهُ، وَأَنَّهُ غَشِيَهَا الْمَلاَئِكَةُ، تقع عليها مِثْلَ الغِرْبانِ، يَعْنِي كَثْرَةً، وَأَنَّهُ غَشِيها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَغَشِيَها أَلْوَانٌ مُتعَدِّدَةٌ[١]. قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «تَغَشَّاهَا أَلْوانٌ مَا أَدْري مَا هِـيَ»[٢] فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا.

وفي الصحيحين عنه ﷺ أَنَّهُ قَال: في حَدِيثِ المِعْرَاجِ: «ثُمَّ رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى في السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فإذا نَبِقُها مِثْلُ قِلالِ هَجَر وورقها مِثْلُ آذَانِ الفِيلَةِ، وَإِذَا يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظاهِرانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنانِ، فقلْتُ يا جِبْرِيلُ: ما هَذَا؟ فقال: أَمَّا البَاطِنَانِ فنهران في الْجَنَّةِ، وَأَمَّا النهران الظَّاهِران فالنِّيلُ وَالفُرَاتُ»[٣].

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٠).

(٢) رواه البخاري (١/ ٤٥٩) في الصلاة: باب: كيف فُرِضَت الصلوات في الإسراء؟ ومسلم (١٦٣) في الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات.

(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٠٣) في بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ومسلم (١٦٢) في =

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى: حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَالِحٍ، حدَّثنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ، عَنْ محمّدِ بنِ إِسْحَاق، عَنْ يَحْيَىٰ بنِ عَبَّاد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، عن أبيهِ، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبي بكْر، قالَتْ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فقال: «يَسِيرُ في ظِلِّ الفَنَنِ مِنْهَا الرَّاكِبُ مِائَةَ سَنَةٍ»، أَوْ قال: «يَسْتَظِلُّ في ظِلِّ الفَنَنِ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ، فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ، كأَنَّ ثَمَرَهَا القِلَالُ»[1].

وقال أبو بكْرِ بنُ أبي الدُّنْيَا: حدَّثني حَمْزَةُ بنُ العَبَّاسِ، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُثْمَانَ، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، حدَّثنا صَفْوَانُ بنِ عمرٍو، عن سُلَيْمِ بنِ عامِرٍ، قال: كانَ أَصْحابُ رسولِ اللَّه ﷺ يَقولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَنْفَعُنَا بالأَعْرابِ وَمَسائِلِهم، قال: أَقْبَلَ أَعْرابيٌّ يَوْماً، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ذَكَرَ اللَّهُ في الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً، وَما كُنْتُ أَرَى في الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا؟ فقال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «وَمَا هِيَ»؟ قالَ: السِّدْرُ، فإِنَّ لهُ شَوْكاً مُؤذِياً، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨]؟ خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ، وَجَعَلَ مَكانَ كلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً، فإِنَّهَا لَتُنْبِتُ ثَمَراً تَفَتَّقُ مِنْها عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبعِينَ لوناً، ما فِيهِ لونٌ يُشْبِهُ الآخَرَ»[2].

وقد رُوِيَ هذا الْحَدِيثُ بِلَفْظٍ آخَرَ مِنْ وَجْهٍ آخَر، فقال أَبو بكْرِ بن أبي

= الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات.
«هَجَر»: قرية من قُرى المدينة تُنسب إليها القِلال الهَجَريّة.

(١) ورواه الترمذي (٢٥٤١) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة، وقال: هذا حديث حسن غريب. وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٢٩٧). «الفنن»: الغصن.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا كما في الترغيب والترهيب (٦/٢٩٩ ـ ٣٠٠)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/٤٧٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

داود: حدَّثنا محمّدُ بْنُ مُصَفًّى، حَدَّثنا محمّدُ بنُ المُبَارَك، حدَّثنا يَحْيَـى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنا ثَوْرُ بن يزيدَ، حَدَّثنا حَبِيبُ بنُ عُبَيْـدٍ عنْ عُتْبَـةَ بن عَبْـدٍ السُّلَمِيّ، قال: كُنْتُ جَالِساً مَعَ رسُـولِ اللَّهِ ﷺ، فأتى أعْـرَابيّ فَقال: يا رسولَ اللَّه، أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ شَجَرَةً فِي الجَنَّةِ لا أعْلَمُ شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكاً مِنْها فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «ومَا هي»؟ قال: السِّدْرُ، فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللَّه يَجْعَلُ مَكَانَ كلِّ شَوْكَةٍ مِنْها ثَمَرَةً مِثْلَ خُصْوَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْناً مِنَ الطَّعَـامِ، لا يشبهُ لونُ لونَ الآخرِ»[1]. الْمَلْبُودُ: الَّذي قَدْ تَلَبَّدَ صُوفُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

فصــل
[غــراس الجنة]

رَوَى الترْمِذِيّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي، فَقال: يَا محمّد، أَقْرِىء أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وَأَخبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّها قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِراسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، يُغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة»[2].

---

(١) رواه ابن أبي داود في البعث وابن مردويه كما في الدرّ المنثور (٦/١٥٦).
ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/١٠٣).
«خُصوة»: هي الخُصية، البيضة من أعضـاء التناسل، وهما خُصيتان. والجمع خُصى. وجاء في اللسان (مادة خصى): «قال شَمِر: لم نسمع في واحد الخُصَى إلا خُصية، بالياء؛ لأنَّ أصله من الياء».
«الملبود»: أي المكْتَنِز اللَّحْم، الذي لزِم بَعْضُهُ بَعْضاً فَتلبَّد. وهذا المعنى يخالف ما ذكره ابن كثير.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٦٢) في الدعوات، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل =

وروَى التِّرْمِذِيُّ عن جَابرٍ، قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قالَ: سُبْحان اللَّهِ العَظِيم وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجنة»[1] ثمَّ قال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

فصــل
في ثــمار الجنة

قال اللَّه تعالى: ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤]، أيْ قَرِيبٌ مِنَ الْمُتَناوِلِ، كما قال تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٤] أي لا تَنْقَطِعُ في بَعْضِ الأزْمَانِ، بَلْ هِيَ مَوْجُودَةٌ في كلِّ أَوَانٍ. كما قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّها ﴾ [الرعد: ٣٥] أَيْ لَيْسَ كالدُّنْيا الَّتِي تَأْتي ثِمَارُهَا في بَعْضِ الفصول وَتُفْقَدُ في وَقْتٍ آخَرَ، وتَكْتَسي أشْجَارُهَا الأوراقَ، وَتُخْلِقُهُ في وَقْتٍ آخرَ، وَلَا مَمْنُوعَةٍ أَيْ مِمَّنْ أَرَادَها لَيْسَ دُونَها حِجَابٌ، وَلا مَانِعٌ، بَلْ مَنْ أَرادَهَا فَهِيَ مَوْجُودَةٌ سَهْلَةٌ، قَرِيبَةٌ حَتَّى وَلَوْ كانَتْ

= والتحميد، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

«قيعان»: جمع ومفرده قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وَطْأة من الأرض، يعلوه ماء السماء فيُمْسِكه ويستوي نباته.

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٤) في الدعوات، باب (٦٠).

الثَّمَرَةُ في أَعْلَى الشَّجَرَةِ، فأَرَادَ أَحَدُهُمْ أَخْذَهَا اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ، وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَتَذَلَّلتْ لَدَيْهِ.

قال أبو إسحاق، عن البَرَاءِ: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٤] أُدْنِيَتْ حَتَّى يَتَنَاوَلُوها، وَهُمْ نِيَامٌ[1] وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلَّمَا رُزِقوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٤]، وقال أيضاً: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الواقعة: ٢٠ ـ ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ [الدخان: ٥٥].

وَقَدْ سَبَقَ فِيما أَوْرَدْنَا مِنَ الأَحَادِيثِ أَنَّ تُرْبَةَ الْجَنَّةِ مِنْ مِسْكٍ وَزَعْفَرَانٍ، وَأَنَّ مَا في الْجَنَّة شجرةٌ إلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، فإِذا كَانَتِ التُّرْبَةُ هَذِهِ، وَالأُصُولُ كما ذَكَرْنَا فما ظَنُّكَ بما يَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا مِنَ الثَّمَرَةِ الرَّائِقَةِ النَّضِيجَةِ الأَنِيقَةِ، الَّتي لَيْسَ في الدُّنْيَا مِنْها إلَّا الأَسْمَاءُ.

وَإِذَا كانَ السِّدْرُ الَّذِي في الدُّنْيا وَهُوَ لَا يُثْمِرُ إلَّا ثمرةً ضعِيفَةً، وهِيَ النَّبْقُ، وَفيهِ شَوْكٌ كبيرٌ، وَالطَّلْحُ[2] الَّذِي لَا يُرادُ مِنْهُ في الدُّنْيَا إلَّا الظِّلّ

(١) الذي في الحاكم (٢/٥١١): «قال: ذُلّلت لهم فيتناولون منها كيف شاؤوا».
وفي البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢٨٥): قال: «إن أهل الجنة يأكل من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين، على أيّ حال شاؤوا».
(٢) «الطَّلْح»: شَجَر عِظام من شَجَرِ العِضَاه.

يكونَانِ في الْجَنَّةِ في غَايَةِ كثْرَةِ الثِّمَارِ، وَحُسْنِهَا، حَتَّى إنَّ الثَّمرَةَ الواحِدَةَ مِنْهَا تَتَفَتَّقُ عَنْ سَبْعينَ نَوْعاً مِنَ الطُّعُومِ، وَالألْوانِ الَّتِي لاَ تُشْبهُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فمَا ظَنُّك بِثِمارِ الأشْجارِ الَّتي تَكونُ في الـدُّنْيَا حَسَنَـةَ الثِّمَارِ، كالتُّفَّاحِ، وَالنَّخْلِ، وَالْعِنَبِ؟ وَغَيْرِ ذَلِك، وَمَا ظَنُّكَ بأنْوَاعِ الرَّيَاحِينِ، وَالأزاهِيرِ؟ وبالجملَةِ فَفِيهَا مَا لاَ عَيْنُ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سمعَتْ، وَلا خَطَر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، نسأل اللَّه من فضله.

وفي الصَّحيحين منْ حَديثِ مَالكٍ، عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَم، عنْ عَطاء بن يَسارٍ، عن ابن عَبَّاسٍ في حديثِ صَلاةِ الكُسُوفِ، قالوا: يا رسولَ اللَّه؛ رَأَيْناكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئاً في مَقَامِكَ هَذا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ[1]، فقال: «إني رَأَيْتُ أَوْ أُريتُ الْجَنّةَ، فَتَناوَلْتُ منها عُنقوداً، ولو أخذته لأَكلْتُم مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا»[2].

وفي المُسْنَدِ مِنْ حَديثِ عَبْدِ اللَّه بن مُحمّد بن عَقِيلٍ، عن جَابرٍ، فقال: «إنّهُ عُرِضَتْ عَليَّ الجَنّةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ لآتِيكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْني وَبَيْنهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكم بِهِ لأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَينَ السَّمَاءِ وَالأرضِ لا يَنْقُصُونَهُ»[3].

وفي صحيح مُسْلمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبي الزُّبَير، عن جَابر شَاهِدٌ لِذَلِك[4]،

---

(١) «تكعكعتُ»: أحجمتُ وتأخَّرتُ إلى وراء.

(٢) رواه البخاري (٢/٥٤٠) في الكسوف، باب: صلاة الكسوف جماعة، ومسلم (٩٠٧) في الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٣) رواه أحمد (٥/١٣٧). «قِطْفاً» عنقوداً.

(٤) رواه مسلم (٩٠٤) في الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

وَتَقَدَّمَ في المسْنَدِ عنْ عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَميِّ : أَنَّ أَعْرابيّاً سَأَل رسولَ اللَّه ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ: فيهَا عِنَبٌ؟ قال: «نَعَمْ»، قال: فما عِظَمُ الْعُنْقُودِ؟ قال: «مَسِيرةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأبْقعِ ، وَلَا يَفْتُرُ»[1].

وقال أبو القاسِم الطَّبرانيّ: حدَّثنا مُعَاذُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا عَلِيّ بنُ المَدِينيّ، حدَّثنا رَيْحَانُ بنُ سَعِيدٍ، عنْ عَبَّادِ بنِ مَنْصُور، عن أَيُّوبَ، عن أبي قِلَابَةَ، عَنْ أبي أسْماء، عَنْ ثَوْبَانَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ إذَا نزَعَ ثمرَةً مِنَ الجَنَّةِ عَادَتْ مَكانَهَا أُخْرَى»[2] قال الحَافِظُ الضِّياءُ: عَبَّادٌ تَكلَّم فيهِ بَعْضُ العُلَماء.

وقال الطَّبرانيّ: حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَحْمَد بن حَنْبَلٍ: حَدَّثَنا عُقْبَةُ بن مُكْرَمٍ العَمِّيُّ، حدَّثنا رِبْعِيُّ بنُ إبراهِيمَ، بن عُلَيَّةَ، حدَّثنـا عَوْفٌ، عن قَسَامَةَ بنِ زُهَيْرٍ عنْ أبي مُوسى، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَمَّا أَهْبطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ عَلَّمَهُ صَنْعَةَ كلِّ شَيْء، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثِمارِ الجَنَّةِ، فَثِمَارُكُمْ هَذهِ مِنْ ثِمارِ الْجَنَّةِ غَيرَ أَنَّهَا تَغَيَّرُ، وَتِلْكَ لا تَغَيَّرُ»[3].

فصـــل

[فاكهة ولحم في الجنة]

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهونَ ﴾ [الواقعة: ٢٠ ـ ٢١].

---

(١) رواه أحمد (٤/١٨٤).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٤): رواه الطبراني والبزار إلا أنه قال: عيد في مكانها مثلاها، ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات.

(٣) ذكره ابن القيّم في «حادي الأرواح» ص (١١٩).

قال الحسنُ بنُ عَرَفَة: حَدَّثَنا خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ، عن حُمَيْدٍ الأعْرَجِ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ، عن ابنِ مَسْعُودٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إلى الطَّيْرِ فَتَشْتَهِيهِ يَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيّاً»[1].

وفي التِرْمِذي وَحَسَّنَهُ، عنْ أنس: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنِ الكَوْثرِ، فقَالَ: «نَهْرٌ أعْطانِيهِ رَبِّي عزَّ وجل مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبنِ، وَأَحْلى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهِ طَيْرٌ أعْنَاقُهَا كأَعْنَاقِ الْجُزُرِ»، فقالَ عُمَرُ: إنها لَنَاعِمَةٌ!! فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَكَلَتُها أَنْعَمُ مِنْهَا»[2].

وفي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبيِّ، عنْ أَبي الدَّرْدَاء مَرْفُوعاً: «إنَّ في الْجَنَّةِ طَيْراً كأَعْنَاقِ البُخْتِ تَصْطَفُّ عَلَى يَدِ وَليِّ اللَّهِ، فتقُولُ إحْدَاهَا: يا وَلِيَّ اللَّهِ رَعَيْتُ في مُرُوجٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَشَرِبْتُ مِنْ عُيُونِ النّسِيمِ، فَكُلْ مِنِّي، فَلا تَزَالُ تَفْتَخِرُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَخْطِرَ عَلَى قَلْبِهِ أكْلُ إحْدَاها، فَتخِرُّ بينَ يَدَيْهِ، عَلَى أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فيأكُلُ مِنْهُ ما أرَادَ فإذَا شَبِعَ تَجمَّعَ عِظَامُ الطَّائِرِ فَطَارَ يَرْعَى في الْجَنَّةِ حَيْثُ شاءَ»، فقَالَ عُمَرُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إنّهَا لَنَاعِمَةٌ! فقَالَ: «أَكَلَتُها أَنْعَمُ مِنْهَا»[3] غريبٌ من روايةِ أبي الدَّرْدَاء رضي اللَّه عنه.

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣١٨)، وأورده الهيثمي في كشف الأستار (٤/٢٠٠)، وفي مجمع الزوائد (١٠/٤١٤) وقال: رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج وهو ضعيف.

وعزاه ابن حجر في المطالب العالية (٤/٤٠٤) لأبي يعلى.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٢) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة طير الجنة، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) وذكره القرطبي في «التذكرة» ص (٤٨٥).

ذكر طعام أهل الجنة، وأكلهم فيها وشربهم
ـ نسأل اللَّه من فضله ـ

قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّام الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ لَايَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعشِيّاً ﴾ [مريم: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحمِ طَيْرٍ ممَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة: ٢٠ ـ ٢١]، وقال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف: ٧١]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ [الإنسان: ٥ ـ ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ١٦] أيْ هي في صَفَاء الزُّجَاج، وَهيَ مِنَ الفِضَّةِ، وهذا مَا لَا نَظِيرَ لَه في الدُّنيا، وهيَ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى قَدْرِ كفَاية وليِّ اللَّهِ في شُرْبهِ، لَا تَنقُصُ عنْ كِفَايَتهِ شيئاً، وهَذا يَدُلُّ عَلَى الاعتِناء والشَّرَفِ، ﴿وَيُسْقَونَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان: ١٧ ـ ١٨]. وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥]. أي كُلَّما جاءَهُم الْخَدَمُ بِشيءٍ

مِنْ ثمارٍ وَغَيْرِها حسبوهُ الَّذِي أُتوا بِهِ قبْل هَذَا، لمشَابَهَتِهِ لهُ في الظَّاهِر، وهو في الْحَقِيقةِ خلافَهُ فتشابهت الأشْكالُ واخْتَلَفتِ الْحقَائِقُ، والطُّعُومُ، والرَّوائحُ.

قال الإمامُ أحمد: حدَّثنا حَسَنٌ، حدَّثنا سُكيْنُ بنُ عبد العزيز، حدَّثنا الأشْعَثُ الضريرُ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عنْ أبي هريرة قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أدْنَى أهْل الجنَّةِ مَنْزلةً إنَّ لهُ لَسَبْع دَرجاتٍ وَهُوَ على السَّادسَة، وفَوْقهُ السَّابِعَةُ، وإنَّ لهُ لَثلاثمائة خَادِمٍ ويُغدَى عَلَيْه وَيُراحُ كلَّ يَوْم بثَلاثمائةِ صَحْفَةٍ ـ ولَا أعْلمهُ إلَّا قال: منْ ذَهَب ـ في كلِّ صَحْفةٍ لَوْنٌ ليس في الأُخْرَى، وإنَّه لَيَلَذُّ أوَّلَهُ كما يَلذُّ آخرَهُ، وإنَّه لَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لوْ أذِنْتَ لِي لأطعمتُ أهْلَ الْجنَّةِ، وَسَقَيْتُهُمْ لمْ يَنقُصْ ممَّا عنْدي شيئاً، وإنَّ لهُ مِنَ الْحُورِ الْعين لاثْنَينِ وَسَبْعِينَ زَوْجةً سِوَى أزْواجهِ منَ الدُّنْيَا، وإنَّ الْوَاحدَة مِنْهُنَّ ليأخُذُ مَقعَدُها قَدْرَ ميلٍ مِنَ الأرضِ»[1]. تفرّد به أحمد، وهو غريب، وفيه انقطاع.

وقال الإمامُ أحمدُ: حَدَّثَنا أبو مُعاويةَ، حدَّثنا الأعْمَشُ عنْ ثُمَامَةَ بنِ عُقْبة، عن زيد بن أرقمَ، قال: أتى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ من اليهودِ، فقال: يَا أَبا القاسم: ألسْتَ تزعمُ أنَّ أهلَ الْجنةِ يَأكلُونَ فِيهَا، وَيشْرَبُونَ؟ وَقال لأصحابه: إنْ أقَرَّ لي بهذا خَصَمْتُه، قال: فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى والذِي نَفْسي بيَدِهِ، وإنّ أحَدَهُمْ ليُعْطى قُوَّةَ مِائة رَجلٍ في المطعم المشربِ، والشَّهْوَة، والْجمَاع»، قال: فقال اليهوديُّ: فإنَّ الذي يَأكلُ،

---

(١) رواه أحمد (٢/٥٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٠٠): رواه أحمد، ورجاله ثقات على ضعف بعضهم.

وَيشْرَبُ تكونُ لهُ الْحاجةُ، قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ، يَفيضُ منْ جُلُودِهمْ مِثْلُ رِيح المسكِ، فإذَا البطنُ قَدْ ضَمَر»[1] ثم رواه أحمد، عنْ وكيعٍ، عَن الأعمشِ، عنْ ثُمامَةَ: سَمِعْتُ زيدَ بن أرقم فذكره[2].

وقد رواه النسائيُّ عَنْ عليٍّ بن حُجْرٍ، عَنْ عليّ بن مُسْهرٍ، وعَن الأعمش به، ورواه أبو جعفر الدَّاريُّ عن الأعمش، فذكره، قال اليهوديُّ: وإنَّ الذي يَأكلُ وَيشْرَبُ تكونُ لهُ حاجةٌ، وَليْس في الْجَنَّةِ أذًى، فقالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «تَكونُ حاجَةُ أحدهِمْ رَشْحاً يَفيضُ منْ جُلودِهِمْ كَرَشْح المسكِ، فيضمُر بَطْنهُ»[3].

قال الحافظُ الضِّياء، وَهَذَا عِنْدي علَى شرط مُسلم، لأنَّ ثُمامة ثِقةٌ، وقدْ صَرَّحَ بسَماعهِ منْ زَيدِ بن أرْقَمَ.

حديث آخر في ذلك عن جابر

قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبُو مُعَاوِيةَ، حدَّثنا الأعمش عن أبي سُفيَانَ عن جَابر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَهْلَ الجنَّةِ يأكلُونَ فيهَا وَيَشْربُونَ ولا يتَغوَّطُون، وَلاَ يبُولُونَ، وَلا يَتمخَّطونَ، ولا يبْزُقون، طعامهُم جُشَاءٌ ورشْحٌ كرَشْح المسْكِ»[4].

---

(١) رواه أحمد (٤/٣٦٧). «ضَمَر»: هزل وضعف.
(٢) المصدر السابق، الجزء والصفحة.
(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى - كتاب التفسير كما في تحفة الأشراف (٣/١٩١). وانظر «البعث والنشور» للبيهقي ص ٢٠٥ حاشية (٥).
(٤) رواه أحمد (٣/٣١٦). «جُشاء»: صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة.

وقد رواه مسلم منْ حديث أبي سُفْيان طلحةَ بن نَافع، عَنْ جَابرٍ، فذَكرهُ: قالُوا: فمَا بَالُ الطعام؟ قالَ: «جُشَاءٌ ورَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ يُلْهَمُونَ التسْبيحَ والحمد»[1].

وكذا أخرَجَهُ منْ حدِيث ابْنِ جُرَيْج، عن أبي الزُّبَير، عَنْ جَابرٍ، فذَكره، وقال: «طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرشحِ الْمسْكِ، وَيُلْهَمُونَ التسبيحَ، والتَّكبِيرَ، كَما تُلْهَمُونَ النَّفسَ»[2].

طريق ثالثة عن جابر
ـ رضي اللَّه عنه ـ

قال أحمد: حدَّثنا الْحَكَمُ بنُ نَافع، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوانَ بنِ عَمْرو، عَنْ مَاعِزٍ التَّميميَّ، عَنْ جَابرِ بنِ عبْد اللَّهِ، قالَ: سُئلَ النَّبيُّ ﷺ: أيأكلُ أهْلُ الْجَنَّةِ؟ قالَ: «نَعَمْ، وَيَشْرَبُونَ، ولاَ يَبُولونَ فِيها، وَلا يتغوَّطُونَ، وَلاَ يَتَنَخَّمُون إنما يكونُ ذَلِكَ جُشاءً ورَشحاً، كَرشحِ المِسْكِ، وَيُلْهَمُونَ التَّسْبيحَ وَالتَّحْمِيدَ كما تُلهمُونَ النَّفَس»[3].

طريق رابعة عن جابر
ـ رضي اللَّه عنه ـ

قال الْحَافِظُ أبو بَكرٍ البزّار في مُسْنَدِه: حدَّثنا الْقَاسِمُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٥) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً.

(٢) المصدر السابق: الرقم والباب.

(٣) رواه أحمد (٣/٣٥٤).

«يتنخمون»: النُّخامة: البَزْقة التي تخرجُ من أقصى الحَلْق.

يَحْيَىٰ المروزي، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمانَ بْنِ جَبلةَ، وَهُوَ يُعْرَفُ بِعَبْدَانَ، حدَّثنا أَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيّ، عَنِ الأعْمَش ، عَنْ أبي صَالح ، عَنْ جَابر بْنِ عَبْد اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَأكُلُونَ، وَيشْرَبُونَ ولا يتغوَّطُونَ، وَلا يَتَمخَّطُونَ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ، يكُونُ طَعامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ جُشاءً، وَرَشْحاً كَرَشْح الْمِسْكِ»[1]، قال البزّارُ: وَيُرْوَى هَذَا عَنِ الأَعْمشِ ، عن أبي سُفْيانَ، وَلَمْ يَصحّ سَمَاعُه مِنْهُ، وَسَمَاعُه من أبي صَالح صحيحٌ.

أحاديث أُخَر شتى

قال الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حدَّثنا خَلَفُ بْنُ خَليفَةَ، عَن حُمَيْدٍ الأعْرَج ، عَن عبْدِ اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ، قال: قال لي رسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّكَ لَتَنْظُر إِلى الطَّيرِ فَتَشْتَهِيهِ، فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِياً»[2].

وقال أحمد: حدَّثنا عَبْدُ الْمَلِك بْنُ عَمْرو، عَنْ فُلَيْحٍ ، عَنْ هِلَال بْنِ عَلِيّ عَنْ عَطَاء بن يَسَارٍ، عنْ أبي هُرَيرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، قال يوماً وَهُوَ يُحَدِّثُ، وعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ

(١) في سنده «الأعمش»، قال ابن المبارك: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش. وقال الذهبي: وربما يدلّس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال حدَّثنا فلا كلام، ومتى قال «عن» تطرّق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخٍ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وابن أبي وائل؛ وأبي صالح السمان، فإنَّ روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. وقال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء. انظر: (ميزان الاعتدال ٢/٢٢٤).

(٢) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣١٨). وذكره الهيثمي في كشف الأستار (٤/٢٠٠)، وعزاه ابن حجر في المطالب العالية (٤/٤٠٤) لأبي يعلى.

رَبَّهُ عزَّ وجلَّ في الزَّرْع، فقَالَ له رَبُّه عزّ وجل: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قال: بَلَى، وَلكنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرعَ، قال: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُه، وَاسْتِوَاؤُهُ، واسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجبَالِ، قال: فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: دُونكَ يا ابْنَ آدَمَ، فإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ» قال: فقَالَ الأَعْرابيُّ: واللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إلاّ قُرَشِيّاً أَوْ أَنْصَارِياً، فإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فأَمّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأصحابِهِ قال: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ[1]. ورواه البُخَارِيّ[2] منْ حديث أبي عَامرٍ العَقَدِيِّ عبدِ الْملكِ بْن عَمْرٍو، بِهِ.

(١) رواه أحمد (٢/ ٥١١).

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٤٨٧) في التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة.

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة بعد دخولهم الجنة

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بن عُلَيَّةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، وَأَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، مِنْ حَدِيثِه، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عَبْد اللَّهِ بْنَ سَلامٍ سَأَلَ رسول اللَّه ﷺ لمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ: ومَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأكلُهُ أَهْلُ الْجَنةِ؟ قال: «زِيَادةُ كَبِد حُوتٍ»[1].

وفي صَحِيحُ مُسْلم مِنْ رِوَايةِ أبي أَسماءَ عَنْ ثَوْبَانَ: أَنَّ يَهُودِيّاً سَأَلَ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يدخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ»، قَال: فمَا غِذَاؤُهُمْ على إِثْرِهَا؟ قال: «يُنْحَر لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الذي يَأكلُ مِنْ أَطْرَافِهَا»، قال: فمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قال: «مِنْ عَيْنٍ تُسمَّى سَلْسَبِيلاً»، قَال: صَدقْتَ[2].

وفي الصَّحيحَين، منْ حَدِيث عَطَاء بن يَسَارٍ عَنْ أبي سَعِيدٍ، قال: قَال رسول اللَّه ﷺ: «تَكونُ الأرْضُ يَوْمَ الْقيامَةِ خُبزةً واحِدَةً، يكَفؤُها الْجَبَّارُ بيدِهِ، كما يَتكَفأُ أَحدُكمْ خُبزَتَهُ فِي السَّفرِ، نُزُلاً لأهْلِ الْجَنَّةِ» فأَتى رَجُلٌ مِنَ

(١) رواه أحمد (١٨٩/٣)، والبخاري (٤١٥/١١) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.

(٢) رواه مسلم (٣١٥) في الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق من مائهما. وفيه «كبد النون»، والنون هو الحوت، وجمعه نينان.

«سلسبيلاً»: قال بعضهم: السلسبيل: اسم للعين، وقال مجاهد وغيره: هي شدة الجري. وقيل: هي السلسلة اللينة.

الْيَهُودِ، فقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أبا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يومَ القيَامَةِ؟ قالَ: «بَلى»، قَالَ: تَكُونُ الأرضُ خُبزَةً وَاحِدَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإدَامِهِمْ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: إِدَامُهُمْ بالَامٌ، ونُونٌ، قَالَ: «مَا هَذَا»؟ قَالَ: ثَوْرٌ ونونٌ تأكلُ مِنْ زَائدَةِ كَبدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفاً»[1].

وقال الأعمشُ، عَنْ عَبْد اللَّهِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، في قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ مَخْتُوم * خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٥ ـ ٢٦]، قال: الرَّحيقُ الْخَمْرُ، يَجِدُونَ عَاقبَتها رِيحَ مسْكٍ[2].

وقال سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاء بنِ السَّائب، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عنِ ابنِ عَبَّاسٍ في قوله: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين: ٢٧]، قَال: هُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أهْلِ الْجَنَّةِ، يَشْرَبُهُ المُقَرَّبُونَ صرْفاً، وَيُمْزَجُ لأصحابِ اليَمِينِ[3].

قال: وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ خَمْر الْجَنَّةِ بصفاتٍ جَميلةٍ حَسَنَةٍ لَيْسَتْ فِي خُمُور الدُّنْيَا، فذَكَر أَنَّها أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ كما قَالَ تعالى: ﴿ أَنْهَارٌ مِن مَاءٍ غَيْرِ

(١) رواه البخاري (١١/٣٧٢) في الرقاق، باب: يقبض اللَّه الأرض يوم القيامة، ومسلم (٢٧٩٢) في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: نزل أهل الجنة.

«خبزة واحدة»: في القاموس: الخُبزة: الطُّلْمة. وقال الشارح: الطُّلمة: هي عجين يُوضع في الْمَلَّة، أي الرماد الحارّ، حتى ينضج. «يكفؤها الجبار بيده»: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي، لأنها ليست كالرقاقة ونحوها.

«نزلاً»: هو ما يُعَدّ للضيف عند نزوله.

«بالام»: لفظة عبرانية معناها: ثور.

«زائدة كبدهما»: زائدة الكبد هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي أطيبها.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٠/٦٧).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٠/٦٩).

آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [محمد: ١٥] فهذِه الْخَمْرُ أَنْهارٌ جارِيَةٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ بِحَارٍ كبارٍ هُناكَ، وَمِنْ عُيُونٍ تَنبُعُ مِنْ تَحْتِ كُثْبانِ[1] المِسْكِ، ومِمَّا يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ، ولَيْسَتْ مُعْتَصَرَةً بأَرْجُلِ الرِّجَالِ في أَسْوَأ الأحْوالِ، وَذَكَرَ أَنَّها لَذَّةٌ لِلشَّارِبينَ، لَا كَمَا يُوصَفُ بِهِ خَمْرُ الدُّنْيا مِنْ كراهَةِ الطَّعْمِ، وَسُوءِ الفِعْلِ، وَالعَقْلِ، وَمَغَصِ البَطْنِ، وَصُدَاعِ الرَّأْسِ، وَقَدْ نَزَّهَهَا اللَّهُ تَعَالى في الْجَنَّةِ عَنْ ذلِكَ كُلِّهِ، كما قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيهِم بِكَأْسٍ مِن مَعِينٍ * بَيْضَاءَ ﴾ [الصّافّات: ٤٥ ـ ٤٦]، أَيْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ ﴿ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [الصّافّات: ٤٦]، طَيِّبَةَ الطَّعْمِ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [الصّافّات: ٤٧]، وَهُوَ وَجَعُ البَطْنِ، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصّافّات: ٤٧] أَي لا تُذْهِبُ عُقُولَهُمْ، وَذلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الخَمْرَةِ إِنَّمَا هُوَ اللَّذَّةُ المُطْرِبَةُ، وَهِيَ الْحَالَةُ البَهِجَةُ الّتِي يَحْصُل بهَا السُّرُورُ لِلنَّفْسِ، وَهَذَا حَاصِلٌ في خَمْرِ الجَنَّةِ، فأَمَّا إِذْهَابُ العَقْلِ بِحَيْثُ يَبْقَى شَارِبُهَا كالحَيَوانِ، أَوِ الْحِمَارِ، فَهَذا نقْصٌ، إِنّمَا يَنْشَأُ عَنْ خَمْرِ الدُّنْيَا، فأَمَّا خَمْرُ الْجَنَّةِ فَلَا يَحْدُثُ هَذا عَنْهَا، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ عَنْهَا السُّرُورُ، وَالابْتِهَاجُ، ولهذا قال: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصّافّات: ٤٧] أيْ وَلا هُمْ عَنْها، أَيْ بِسَبَبِهـا تُنْزَفُ عُقُولُهُمْ، فتَذْهَبُ بالْكُلِّيَةِ.

وقال في الآية الأُخرى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزَفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٩]، أَيْ لا تُورِثُ لَهُمْ صُداعاً في عُقُولِهِمْ، وَلا تَنْزِفُ عُقُولَهُم.

---

(١) «كثبان»: جمع كثيب، وهو الرمل المجتمع.

وقال في الآية الأُخرى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بها الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٥ ـ ٢٨].

وَقَدْ ذَكَرْنا في التَّفْسِيرِ عن عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ: إنَّ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيَجْتَمِعُونَ على شَرَابِهِمْ كما يَجْتَمِعُ أَهْلُ الدُّنْيا، فَتَمُرُّ عَلَيْهِم السَّحَابَةُ فَلاَ يَشَاؤُونَ شَيْئاً إلاّ أَمْطَرَتْهُ عَلَيهِمْ، حَتَّى إنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَمْطِرِينا كَوَاعِبَ وَأَتْراباً[1]، فَتُمْطِرُهُمْ كَوَاعِبَ وَأَتْراباً[2].

وتقدَّمَ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ شَجَرَةِ طُوبى، فَيَذْكُرُونَ لَهْوَ الدُّنْيَا، وَهُوَ الطَّرَبُ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ ريحاً مِنَ الجَنَّةِ فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بكلِّ لَهْوٍ كانَ في الدُّنْيا. وَفي بَعْضِ الآثَارِ: إنَّ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَجْتَازُونَ وَهُمْ رُكْبَانٌ عَلَى نَجَائِبِ الْجَنَّةِ وَهُمْ صَفٌّ بالأَشْجَارِ، فَتَتَفَرَّقُ الأشْجارُ عَنْ طَرِيقِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَذَاتَ الشِّمَالِ، لِئَلاَّ تُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، وَهَذا كُلُّهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ، فلَهُ الْحَمْدُ وَالمِنَّةُ.

وَالأَكْوَابُ: هِيَ الكِيزانُ الَّتِي لا عُرَى[3] لَهُنَّ، وَلا خَرَاطِيمَ[4]، والأَبارِيقُ بخِلاَفِهَا مِنَ الْوَجْهَيْنِ، والْكَأسُ: هُوَ الْقَدَحُ فِيهِ الشَّرابُ، وقال اللَّه

(١) «كواعب»: جمع، مفرده كاعب: وهي المرأة حين يبدو ثَدْيُها للنُّهود.
«أتراباً»: جمع، مفرده تِرْب، وهُنّ المتماثلات في السن.

(٢) في هذا المعنى حديث لرسول اللَّه ﷺ قال فيه: «إن قُمُص أهل الجنة لتبدو من رضوان اللَّه، وإن السحابة لتمر بهم فتُناديهم: يا أهل الجنة، ماذا تريدون أن أُمطركم؟ حتى إنها لتمطرهم الكواعب الأتراب». رواه ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٩٦).

(٣) «عُرَى»: هي مقابض الأكواب.

(٤) «خراطيم»: جمع خرطوم، وهو المكان المدبب الذي ينزل منه السائل.

تعالى: ﴿ وَكَأْساً دِهَاقاً ﴾ [النبأ: ٣٤] أيْ مُتْرَعَةً، لَيْسَ فِيها نَقْصٌ، ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً ﴾ [النبأ: ٣٥] أيْ لا يَصْدُرُ عَنْهُمْ عَلَى شَرَابِهِمْ شَيْءٌ مِنَ اللَّغوِ، وَهُوَ الكلامُ السَّاقِطُ التّافِهُ، وَلا تَكْذيبٌ لِبَعْضِهِمْ بَعْضاً، كما يَصْدُرُ مِنْ شَرَبَةِ الدُّنْيا، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً ﴾ [مريم: ٦٢]، وقال: ﴿ لَا لَغْوٌ فيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور: ٢٣]، وقال: ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ [الغاشية: ١١]. وقال: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً ﴾ [الواقعة: ٢٥ ـ ٢٦].

وثبت في الصَّحيحين، عنْ حُذَيْفَةَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَشْرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا في صِحَافِهِما، فإنَّهَا لَكُمْ في الآخِرَةِ، وَلَهُمْ في الدُّنْيا»[1].

ذكر لباس أهل الجنة فيها وحليتهم وثيابهم وصفاتها ـ نســأل اللَّه منها ـ

قال اللَّه تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ [الإنسان: ٢١ ـ ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُوْلَئِكَ لَهُمْ

(١) رواه البخاري (١٠/٩٦) في الأشربة، باب: آنية الفضّة، بلفظ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة».
ورواه مسلم (٢٠٦٧) في اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة...

جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَعاً ﴾ [الكهف: ٣٠ - ٣١].

وَقَدْ ثَبَتَ في الصَّحيحين، عنْ رسولِ اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَال: «تَبْلُغ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ»(١).

وقال الحسَنُ البَصْرِيُّ: الْحَلْيُ في الْجَنَّةِ عَلَى الرَّجُلِ أَحْسنُ مِنْهُ عَلَى النِّساءِ.

وقال ابنُ وَهْبٍ: حدَّثني ابنُ لَهيعَةَ، عنْ عَقِيلِ بنِ خَالِدٍ، عن الحَسَنِ، عن أبي هُرَيرةَ: أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ حَدَّثَهُ: أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ حَدَّثَهُمْ، وَذَكَرَ حَلْيَ أَهْلِ الْجَنَّـةِ: «مُسَوَّرُونَ بالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، مُكَلَّلُونَ بالدُّرِّ، عَلَيْهِمْ أكالِيلُ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، مُتواصِلَةٌ، وَعَلَيْهِمْ تاجٌ كَتَاجِ الْمُلُوكِ. شَبَابٌ جُرْدٌ مُكَحَّلُونَ»(٢).

وقال ابنُ أَبي الدُّنْيَا: حَدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ، حدَّثنـا الْحَسنُ بنُ مُوسى، حدَّثنا يزيـدُ بنُ أبي حبيبٍ، عن دَاوُدَ بنِ عَامِرٍ، عن سَعْدِ بن أَبي وقَّاصٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لَـوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا سِوَارُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ، كما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٠) في الطهارة، باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/٥٦٥) عن ابن أبي حاتم، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٢٦٧).

(٣) ورواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢٦٦)، والترمذي (٢٥٣٨) في صفة الجنة، باب: =

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يَحْيَىٰ بنُ إسْحَاق، أنبأنا حَمَّادُ بنُ سَلمةَ، عنْ ثَابِتٍ، عنْ أبي رافعٍ، عنْ أبي هُرَيرة، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يَدْخلِ الْجَنَّةِ يَنْعَمْ ولا يَبْأَسْ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُ، ولا يَفْنَى شَبَابُه، في الْجَنَّةِ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[1].

وأخرجهُ مُسْلِمٌ[2] مِنْ حديثِ زُهَيْرِ بن حَرْبٍ، عن عَبْدِ الرَّحمنِ بن مَهْدِيّ، عن حَمَّادِ بن سَلَمة إلى قوله: «لا تَبْلَى ثِيَابُه، وَلا يَفْنَى شَبَابُه».

وقال أحمد: حدَّثنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، حدَّثنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ، حدَّثنا أبِيّ عن قَتَادَةَ، عن خِلَاسٍ عن أبي رافعٍ، عن أبي هُرَيرةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال: «لِلْمُؤْمِن زَوْجَانِ يُرَى مُخّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاء ثِيَابِهِمَا»[3].

وقال الطّبرانيّ: حدَّثنا أَحمدُ بنُ عَلِيّ الْحُلْوانيّ، وَالْحَسَنُ بنُ عَلِيّ النَّسَوِي، قَالا: حدَّثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حدَّثنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزُوقٍ، عن أبي إسْحَاقَ، عن عَمْرو بن مَيْمُونٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ، عن النبيِّ ﷺ، قَال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلونَ الْجَنّةَ كأَن وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ على لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحورِ الْعِينِ، عَلَى كلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخّ ساقَيْهِمَا مِنْ وَراءِ لُحُومِهِما،

= ما جاء في صفة أهل الجنة. وقال: هذا حديث غريب، وذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٣٧).

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٧٠).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة... «ينعم ولا يَبْأَس»: أي لا يصيبكم بأس، فيدوم لكم النعيم.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٨٥).

وَحُلَلِهِمَا كما يُرى الشّرابُ الأحْمَرُ في الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاء»[1]. قال الضياء: هذَا عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحيح.

وقال أحمدُ: حدَّثنا يُونُس بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا الْخَزْرَجُ بنُ عُثْمانَ السَّعْدِيّ، حدَّثنا أبو أيُّوبَ مَوْلَى لِعُثْمان بن عَفَّانَ عن أبي هُرَيرةَ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قِيدُ سَوْطِ أحدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا، وَمِثْلِهَا مَعَهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أحدِكم مِنَ الجنَّةِ خيرٌ منَ الدُّنْيَا وَمِثْلِها مَعَهَا، وَلَنَصِيفُ امْرأةٍ مِنَ الجَنَّةِ خيرٌ منَ الدُّنْيا، وَمِثْلِها مَعَهَا» قال: قُلْتُ: يا أَبا هُرَيرَةَ، وَمَا النَّصِيفُ؟ قال: الخِمَارُ[2]. قُلْتُ: الْخَزْرَجُ بْنُ عُثْمان البَصْرِيُّ تَكَلَّمُوا فِيهِ، وَلكِن لهُ شَاهِدٌ في الصَّحيحِ، كما تقدَّمَ في صحيحِ البخاريّ، عنْ أنسٍ، عنِ النبيِّ ﷺ، وَفِيهِ: «وَلَنصيفُهَا - يَعْني خِمَارُهَا - خَيْرٌ منَ الدُّنْيا وَمَا فيهَا»[3].

وقال حَرْمَلَةُ، عنِ ابن وَهْبٍ، حدَّثنا عَمْرٌو أنَّ دَرَّاجاً أَبا السَّمْحِ حدَّثهُ عن أبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ في الجَنَّةِ لَيَتَّكِىءُ سبْعينَ سَنَةً قبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثمَّ تَأتيهِ امْرَأةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكبَيْهِ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ في خَدِّهَا أَصْفَى منَ الْمِرْآةِ، وَإِنَّ أَدْنى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلامَ وَيَسْأَلُها: مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أنا الْمَزِيدُ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْها سَبْعُون ثَوْباً أَدْنَاهَا مِثْلُ شَقَائِقِ النُّعْمان مِنْ طُوبَى، فَيُنْفِذُهَا بَصرهُ حَتّى يَرَى مُخَّ ساقَيْها مِنْ وَرَاءِ ذَلِك، فإنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١١): رواه الطبراني في الأوسط، وإسناد ابن مسعود صحيح.

(٢) رواه أحمد (٢/٤٨٣).

(٣) رواه البخاري (١١/٤١٨) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.

ورواه أحمدُ عنْ حَسَنٍ، عنْ ابن لَهِيعَةَ، عنْ دَرَّاجٍ بطُولِه[1].

وقال ابن وَهْبٍ: أَخْبرني عَمْرو بْنُ الحارث، عن أبي السَّمْحِ، عن أبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سعِيدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَهـا يُحَلَّوْنَ فيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَب﴾ [فاطر: ٣٣]، فقال: «إنَّ عَلَيْهِم التِّيجَانَ، إنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤةٍ مِنْهَا تُضِيءُ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[2].

وقد روى الإمامُ أحمد عن عَبْد الرَّحْمن بنِ مَهْدِيّ، عنْ محمّدِ بن أبي الوَضَّاح، عن الْعَلاءِ بْنِ عبْدِ اللَّهِ بنِ رَافِعٍ، عنْ حَنانِ بن خـارجة السُّلمِيّ، عن عبْد اللَّهِ بن عَمْرٍو، قال: جَاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فَقال: يَا رسولَ اللَّهِ، أخبرْنَا عَنْ ثِيابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَلْقاً تُخْلَقُ أَمْ نَسْجاً تُنْسَجُ؟ فَضَحِك بَعْضُ الْقَوْمِ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «مِمَّ تَضْحكُون؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِماً»؟ ثمَّ أَكَبَّ رسولُ اللَّه ﷺ، ثمَّ قال: «أيْنَ السَّائِلُ؟» قَال: هَا هُوَ ذَا أَنَا يا رسولَ اللَّه، قال: «لا، بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الجَنَّةِ، ثلاثَ مَرَّاتٍ»[3].

ورواهُ أحمدُ أيضاً: عن أبي كامِلٍ، عنْ زِيَادِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عُلَاقَةَ القَاصُّ أبو سَهْلٍ، عن العَلَاء بن رَافعٍ، عَنِ الفَرَزْدَقِ بنِ حَنَانٍ القاصِّ، عنْ عبْدِ اللَّهِ بن عَمْرو بن العَاصِ، فذكر نحوه[4].

---

(١) رواه أحمد (٣/٧٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٦٢) في صفة الجنة، باب: ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة، وقال: هذا حديث غريب، وأحمد (٣/٧٥)، والحاكم (٢/٤٢٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه أحمد (٢/٢٢٥).
«أكبّ»: أطرق.

(٤) رواه أحمد (٢/٢٠٣).

وفي حديثِ دَرَّاجٍ، عن أبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سَعِيدٍ؛ قال رَجُلٌ: يَا رسولَ اللَّه، وَمَا طُوبَى؟ قال: «شَجَرَةٌ في الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، وَثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِها»[1].

وقال أبُو بكْرٍ عَبْدُ اللَّه بن أَبي الدُّنْيا: حدَّثني محمّد بنُ إدْرِيسَ الْحَنْظَلِيّ، حدَّثنا أبو عُتْبَة، حدَّثنا إسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عن سَعِيدِ بن يُوسُفَ، عن يَحْيَى بنِ أَبي كثِيرٍ، عنْ أبي سَلَّام الأسْوَدِ، سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، عنْ رسولِ اللَّه ﷺ قالَ: «ما مِنْكم مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةِ إلَّا انْطُلِقَ بهِ إلى طُوبَى، فَتَفَتَّحُ لهُ أَكْمَامُهَا يَأْخُذُ مِنْ أَيِّ ذلِكَ شاء إن شَاءَ أَبْيَضَ، وَإِنْ شاءَ أَخْضَرَ، وإنْ شاءَ أَصْفَرَ، وإنْ شَاءَ أَسْوَدَ، مِثلَ شَقَائِقِ النُّعْمانِ، وَأَرَقُّ، وأحسن»[2]. غريبٌ حسنٌ.

وقال ابنُ أبي الدُّنْيا: حَدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ حدَّثنا عَبْدُ رَبِّه بن بَارِقٍ الْحَنَفِيِّ، عن خَالِهِ الزُّمَيْلِ: أَنَّهُ سَمِعَ أباه، قال: قُلتُ لابْن عبَّاسٍ: مَا حَالُ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قال: مِنْهَا شَجَرَةٌ فيها ثمر كأَنَّهُ الرُّمَّانُ فإذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّه كُسْوَةً انْحَدَرَتْ إلَيْهِ مِنْ غُصْنِها، فَانْفَلَقَتْ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً، أَلْوَاناً بَعْدَ أَلْوَان، ثمَّ تَسْتَطِبقُ، فتَرْجِعُ كما كانَتْ. وَتَقَدَّمَ عَنِ الثَّوْرِيّ، عن حَمَّادٍ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: نَخْلُ الجنة جُذُوعُها من زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ، وَكَرْمُها منْ ذَهَبٍ أحمرَ، وَسَعَفُها[3] كُسْوَةٌ لأهْلِ الجَنَّةِ، مِنْها مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ.

---

(١) رواه أحمد (٣/٧١).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥٣١).

(٣) «سعفها»: أغصان النخيل.

صفة فرش أهل الجنة

قال اللَّه تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٤ ـ ٥٥].

فإذا كان البَطَائنُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَمَا ظَنُّك بالظَّهَائر، وقال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٤].

رَوَى أحمدُ والتِّرْمِذيُّ مِنْ حديثِ دَرَّاجٍ، عن أبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سَعِيدٍ: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنّ ارْتِفَاعَها لَكَما بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ، وَإِنَّ ما بَيْن السَّماء وَالأَرْضِ مَسِيرةُ خَمْسِمائَةِ عَامٍ»(١)، ثم قال: غَرِيبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلّا مِنْ حـديثِ رِشْدِينَ، يَعْنِي عنْ عَمْرو بن الْحَارِث، عنْ دَرَّاجٍ.

قلتُ: وقد رواه حَرْمَلَةُ، عنْ ابن وَهْبٍ، ثمَّ قال التَرْمِذيّ: وَقالَ بَعْضُ أَهْـلِ الْعِلمِ في تفسيرِ هـذا الحديثِ: إنَّ مَعْنـاهُ: الفُرُشُ في الدَّرَجاتِ، وَبَيْنَ الدَّرَجاتِ كما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ.

قلت: ومِمَّا يُقَوِّي هَذا ما رواهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ، عن عَمْرٍو، عن

---

(١) رواه أحمد (٣/٧٥)، والترمذي (٢٥٤٠) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة.

دَرَّاجٍ، عن أبي سَعِيدٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ قال: «مَا بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ كما بَيْنَ السَّماء وَالأرْضِ»[1]، وَهَذا أَشْبَهُ أَنْ يكُونَ مَحْفُوظاً.

وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ، عن مُطَرِّف، عن عَبدِ اللَّهِ بن الشِّخِّير، عن كعْبِ الأحْبَارِ، في قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعةٍ ﴾ قال: مَسِيرةُ أَرْبَعِين سَنَةً، يَعْني أَنَّ الفُرُشَ في كل مَحَلٍّ، وَمَوْطِنٍ مَوْجُودَةٌ مُهَيَّأَةٌ لاحْتِمَالِ الاحْتِيَاجِ إِلَيْها في ذلك الْمَوْضعِ، كما قال تعالى: ﴿ فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ * فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٢ ـ ١٦] أي النَّمارِقُ وَهِيَ الْمَخادُّ مَصْفُوفَةٌ في مَكانٍ يَليقُ بها، لاحْتِمَالِ الاحْتِيَاجِ إِلَيْها هُنَاكَ، وكذا الزَّرَابيُّ، وَهِيَ البُسُط الْجِيادُ مَبْثُوثَةٌ هَاهُنا، وَهَاهُنا في أَماكِنِ الْمُتنزَّهاتِ مِنَ الجَنَّةِ، كما قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦]، وَالعَباقر: هي عِتاقُ البُسُطِ، أيْ جِيادُهَا، وَخِيَارُها، وحِسَانُها، وَقَدْ خُوطِبَ العَرَبُ بما هُوَ عِنْدَهُمْ، أَحْسَنُ.

وفيهَا أَعْظَمُ مِمَّا في النُّفُوسِ، وَأَلَذُّ مِنْ كلِّ صِنْفٍ، وَنَوْعٍ مِنْ أَجْناسِ الْمَلاَذِّ، وَالْمَنَاظِرِ، وباللَّهِ الْمُسْتَعَانُ.

وَالنَّمارِقُ: جَمْعُ نُمْرُقَةٍ بضمِّ النُّونِ، وحُكيَ كَسْرُها، وهي الوَسَائِدُ، وَقِيلَ الْمَسانِدُ، وَقَدْ يَعُمُّهَا اللَّفْظُ، وَالزَّرابيُّ البُسُطُ، وَالرَّفْرَفُ قِيلَ رِياضُ الجَنَّةِ، وَقِيلَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيابِ، وَالعَبْقَرِيُّ: جِيادُ البُسُطِ، واللَّه أعلم.

---

(١) رواه أحمد (٣/٧٥)، والترمذي (٣٢٩٤) في تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة، ورواه ابنُ أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم والروياني وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة، كما في الدرّ المنثور (٦/١٥٧).

صفة الحور العين في الجنة، وبنات آدم وشرفهنّ وفضلهنّ عليهنّ وكم لكل واحدة منهنّ

قال اللَّه تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴾ [الرحمن: ٥٤ - ٥٧]، ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فبأيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴾ [الرحمن: ٧٢ - ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٧٠ - ٧١]، ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٦ - ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] أَيْ مِنَ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ، وَالبَوْلِ، وَالْغَائِطِ، وَالبُصَاقِ، والمخاط، لا يَصْدُرُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وكذلك طَهُرَتْ أَخلاقُهَا وَأَلفاظُها وَلِبَاسُها وَسَجِيَّتُها.

وقال عَبْدُ اللَّهِ بنُ المُبَارَكِ: حدَّثنا شُعْبَةُ، حدَّثنا قَتادَةُ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سَعِيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: ﴿ فيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ قال: «مِنَ الْحيضِ والنِّفاسِ، وَالنَّجاسَةِ، وَالبُصاقِ»(١). وَقال أبو الأحْوصِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ ﴾ قال: بَلَغنا في الرِّوَايةِ أَنَّ سَحابَةً مَطَرَتْ مِنَ العَرشِ، فَخُلِقْنَ مِنْ قَطراتِ الرَّحمةِ، ثمَّ ضُربَ عَلَى كلِّ وَاحِدَةٍ خَيْمَةٌ عَلَى شاطىء الأنهارِ، سَعَتُها أَرْبَعُونَ مِيلًا، وَلَيْسَ لها بَابٌ حَتَّى إِذَا حَلَّ وَلِيُّ اللَّهِ بالْخَيْمَةِ انْصَدَعَتِ الْخَيْمَةُ لِيَعْلَمَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنَّ أَبْصَارَ الْمَخْلوقينَ

(١) رواه ابن المبارك في زوائد الزهد ص (٧١).

مِنَ الملائكةِ، وَالْخَدَمِ لَنْ تأخُذَها، فَهُنَّ قاصِراتٌ قَدْ قَصُرْنَ عن إبْصَارِ المخلوقين.

وقال تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الواقعة: ٢٢ ـ ٢٤]، وقال في الآية الأُخرى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] قيل، إنَّهُ بَيْضُ النَّعامِ الْمَكْنُونِ في الرمْلِ، وَهُوَ عِنْد العَرَبِ أَحْسَنُ أَلْوانِ البَيَاضِ، وقيلَ: المرادُ بِهِ: اللُّؤلؤ قَبْلَ أنْ يَبْرُزَ مِنْ صَدَفِهِ، وقال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٣٤ ـ ٣٨] أنشأهنَّ اللَّهُ بَعْدَ الكِبَرِ وَالعَجْزِ، وَالضَّعْفِ في الدُّنْيا فَصِرْنَ في الجَنَّةِ شَبَاباً أبْكاراً عُرُباً أيْ مُتَحَبِّباتٍ إلى بُعُولَتِهِنَّ، وقالَ: أي في أعْمارِهم.

وقال الطَّبرانيُّ: حدَّثنا بكرُ بنُ سَهْلٍ الدِّمْياطي، حدَّثنا عَمْرُو بنُ هاشِمِ البَيْرُوتِيّ، حدَّثنا سُلَيْمانُ بنُ أبي كريمة، عن هِشَامِ بنِ حَسَّان، عن الحَسَنِ، عنْ أُمِّهِ، عن أُمِّ سلمةَ قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْبِرْني عَنْ قَوْلِ اللَّه تعالى: ﴿ حُورٌ عِينٌ ﴾ قال: «حُورٌ: بيضٌ، عِينٌ: ضِخامَ العُيُونِ، شَفْرُ الْحَوراء بمنزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ»، قلتُ: أخْبِرْني عنْ قوله تعالى: ﴿ كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ قال: «صَفاؤُهُنَّ صَفاءُ الدُّرِّ الَّذي في الأصْدَافِ الّذِي لم تَمَسَّهُ الأيْدِي».

قلتُ: يا رسولَ اللَّه، أَخْبِرْني عن قوله: ﴿ كأنَّهُنَّ بيضٌ مكنُونٌ ﴾ قال: «رِقَّتُهُنَّ كرِقَّةِ الجِلْدِ في دَاخِلِ البَيْضَةِ مِمّا يَلِي القِشْرَةَ، وَهُوَ الغِرْقِىءُ».

قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْني عَن قَوْله: ﴿ عُرباً أَتراباً ﴾، قال: «هُنَّ قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيا عَجائِزَ رُمْصاً شُمْطاً، خَلَقهُنَّ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى، عُرُباً، مُتَعَشِّقَاتٍ مُحَبَّباتٍ، أَتْراباً، عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ».

قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ، أَمْ الْحُورُ الْعِينُ؟ قَالَ: «بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ».

قلت: يَا رَسُولَ اللَّه، بِمَاذَا؟ قال: «بِصَلاَتِهِنَّ وَصِيامِهِنَّ، وعِبَادَتِهِنَّ، أَلْبَسَ اللَّهُ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيـر، بِيضُ الأَلْوانِ، خُضْـرُ الثِّيَابِ، صُفْرُ الْحَلي، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ، فَلاَ نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلاَ نَبْأَسْ، وَنَحْنُ المُقِيمَاتُ فَلاَ نَظْعَنُ أَبداً، أَلاَ وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ نَسْخَطُ أَبداً، طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ، وكانَ لَنَا».

قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمَرْأَةُ مِنَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجَيْنِ، وَالثَّلَاثَةَ، والأَرْبَعَةَ، ثُمَّ تَموتُ، فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَيدْخُلُونَ مَعَهَا، مَنْ يَكُونُ زَوْجها؟ قال: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، تَخَيَّرُ فَتخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً، تَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ هَذَا كانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِي خُلُقاً في دَار الدُّنْيَا، فَزَوِّجْنِيهِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرةِ»[1].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٩/٧): رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وابن عدي.

«شفر الحوراء»: حرفُ جَفْنِ العين الذي يَنْبُتُ عليه الشعر.

«الغِرْقِىء»: القشرةُ الرقيقة الملتزقة ببياض البَيْض.

«رمصاً»: جمع رمصاء، وهي التي أصاب عينها الرَّمَصُ، وهو وَسَخٌ أبيضُ جامدٌ يجتمع في مُوق العين.

وقالَ أبو بَكْرِ بنِ أَبي شَيْبَة: حدَّثنا أحمَدُ بنُ طَارِقٍ، حدَّثنا مَسْعَدةُ بنُ الْيَسَعِ، حدَّثنا سَعِيدُ بنُ أَبي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الأَنْصارِ، فقالت: يا رسولَ اللَّه ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فقَال: «إِنَّ الجَنَّةَ لَا يَدْخُلُها عَجُوزٌ»، فذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، ثمَّ رَجعَ إِلَى عائشةَ، فَقَالت: لَقَد لَقِيتُ منْ كَلِمَتكَ مَشَقَّةً وشِدَّةً، فقَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ كَذلِكَ، إِنَّ اللَّه إِذَا أَدْخَلَهُنَّ الْجَنَّة حَوَّلَهُنَّ أَبْكاراً»[١].

وتقدَّم فِي حَديثِ الصُّورِ فِي صِفَةِ دُخُولِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةِ، قال: «فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِىءُ اللَّهُ، وثِنْتينْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، لَهُمَا فَضلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ، بِعِبَادتِهمَا اللَّهَ في الدُّنْيا، يَدْخُلُ عَلَى الأولَى مِنْهُمَا في غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُكلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ، عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجاً مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ، وإِنَّهُ لَيَضَعُ يَدَهُ بين كَتِفَيْهِمَا، ثمّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا، مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدهَا، وَلَحْمِهَا، وإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ سَاقِهَا كما يَنْظُرُ أَحدكُمْ إِلَى السِّلْكِ في قَصَبةِ الْيَاقُوتِ، كَبِدُهُ لها مرآةٌ، وكَبِدُهَا لَهُ مرآةٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَملُّهَا ولَا تَملُّهُ، وَلَا يَأْتِيهَا مَرَّةً إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاء مَا يَفْتُرُ ذَكرهُ، وَلَا يَشْتَكِي قُبُلُهَا، إِلَّا أَنَّه، لَا مَنِيّ ولَا مَنِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُوَ كذَلكَ إِذْ نُودِيَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ، وَلَا تُمَلُّ، إلَّا أَنَّ لَكَ أَزْواجاً غَيْرهَا فَيَخْرُجُ فَيأتِيهِنَّ واحِدَة، واحدَةً، كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً، قالت: واللَّهِ مَا في

= «شمطاً»: جمع شمطاء، وهي التي شاب بعض شعر رأسها. «المجامر»: جمع مِجْمَر، وهو الوعاء الذي يُوضع فيه النار للبَخُور.

«نبأس»: نفتقر، «نظعن»: نرحل.

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٥٥).

الْجَنَّةِ أحْسَنُ مِنْك ومَا في الْجَنَّةِ أَحبُّ إِليَّ مِنْكَ»[1]. وَلهذَا الْحَدِيث شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ، تَقدَّمَتْ، وسيأتي إن شاء اللَّه تعالى وبه الثقة.

وَتقَدَّمَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَواه الإمامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أشعث الضرير، عَنْ شَهْرِ بن حوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيرة، عَنْ النبيِّ ﷺ: «وإِنَّ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زوْجَةً سِوَى أَزْواجِه مِن الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْوَاحِدَة مِنْهُنَّ لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الأرض»[2].

وقَالَ حَرْمَلَةُ، عَنْ ابن وَهْبٍ: حَدَّثَنا عَمْرو: أَنَّ دَرَّاجاً أبا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أبي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سعيد، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزِلَةً الَّذِي لَهُ ثمَانُونَ أَلفُ خادِمٍ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجةً، وتُنْصَبُ له قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبرْجَدٍ، ويَاقُوتٍ، كما بَيْن الْجَابِيَة وَصَنْعَاءَ» وأَسْنَدَهُ أَحْمَدُ[3] عَنْ حَسَنٍ، عَنْ ابن لهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، بِهِ، ورواه الترمذِيُّ[4] عَنْ سُوَيْدِ بن نَصْرٍ، عَنِ ابن المُبَارَكِ، عَنْ رِشْدِينَ، عَنْ عَمْرِو بن الحَارِث، فذكر بإسناده نَحْوَه.

وقال محمدُ بن جَعْفر الفريابيُّ: حَدَّثنا أَبو أَيُّوبَ سُلَيْمانُ بنُ عبد الرَّحْمنِ، حدَّثنا خالِدُ بنُ يزيدَ بن أَبِي مالِكٍ، عَنْ أَبيه، عَنْ خَالِدِ بن مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ، قال: «ما مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ

---

(١) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده. انظر «الفتن والملاحم» لابن كثير (١/٢١٣-٢٢٣).

(٢) رواه أحمد (٢/٥٧٣).

(٣) رواه أحمد (٣/٧٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٥٦٢) في صفة الجنة، باب: ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة، وقال: هذا حديث غريب.

وَيزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً، ثِنْتَانِ مِنَ الحورِ الْعِينِ، وَسَبْعُون مِنْ أَهْلِ مِيرَاثِه مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا، لَيْسَ فيهنَّ امرَأَةٌ إلا وَلَها قُبُلٌ شَهيٌّ، ولَهُ ذَكَرٌ لا يَنْثَني»(١) وَهذا حَديثٌ غَريبٌ جدّاً، وَالْمَحفُوظُ كما تَقَدَّم خِلاَفُه، وهو أن الاثْنتَين بَنَاتُ آدَمَ، والسَّبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فاللَّه أعلم.

ورِوَايَةُ خَالدِ بنِ يَزِيدَ عَنْ أَبي مَالكٍ هَـذا تَكلَّم فِيه الإِمام أحمدُ، وَيَحْيـى بْنُ مَعين، وَغيْرُهُما، وضعَّفُوه، وَمِثْلهُ قَدْ يَغْلَطُ، وَلاَ يُتْقِنُ.

ورَوَى أحمدُ، وَالتِّرْمِذيُّ، وَصحَّحَهُ، وابنُ مَاجَهْ، مِنْ حديثِ بُجَيْر بن سَعْدٍ، عن خالِدِ بن مَعْدَانَ، عن المِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ للشَّهيدِ عند اللَّه لَستَّ خِصالٍ، يُغْفَرُ لهُ عِنْد أَوَّلِ دَفْقَةٍ مِنْ دمه، وَيَرى مَقْعَدَهُ في الجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، وَيُجَارُ من عذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ منَ الفَزَعِ الأكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رأْسِه تَاجُ الْوَقَارِ، وَاليَاقوتَةُ مِنْهُ خيْرٌ منَ الدُّنْيا وَما فِيهَا، وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسبْعينَ زوْجةً منَ الحُورِ العِينِ، وَيَشْفَعُ في سبْعينَ إنساناً منْ أَقَارِبه»(٢).

فأَمَّا الحـديثُ الّذِي رواهُ في صحيحِـهِ: حدَّثني عَمـرُو النّاقِـدُ، وَيَعْقُوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ جَميعاً، عن ابنِ عُلَيَّة، وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّة، حدَّثنا أَيُّوبُ، عن محمّدٍ، قال: إمَّا تَفَاخَـرُوا، وَإِمَّا

(١) رواه ابن ماجه (٤٣٣٧) في الزهد، باب: صفة الجنة، والبيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣٦٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٣٧٠).

(٢) رواه أحمد (١٣١/٤): وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٣/٥): رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد والطبراني ثقات. ورواه الترمذي (١٦٦٣) في فضائل الجهاد، باب: في ثواب الشهيد، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه أيضاً ابن ماجه (٢٧٩٩) في الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل اللَّه.

تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ أَكْثَرُ في الْجَنَّةِ أم النِّساء؟ فقال أبو هُريرةَ: أَلَمْ يَقُلْ أَبُو القاسِمِ ﷺ: «إِن أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلون الجَنَّةَ عَلَى صُورةِ القمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَأ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماء، لِكلِّ امْرِىءٍ منْهُمْ زوْجَتانِ اثْنَتَانِ يُرى مُخُّ سُوقِهمَا منْ وَرَاء اللَّحْمِ، وَمَا في الجَنَّة أَعْزَبُ»[1].

وفي الصَّحيحين منْ رِوايةِ هُمامٍ، عن أبي هُرَيرةَ نَحْوهُ، فالمرادُ منْ هذا أَنَّ هَاتيْنِ منْ بناتِ آدَمَ، وَمَعَهُمَا منَ الحُورِ العِينِ ما شاءَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، كما تَقَدَّمَ تفصيلُ ذلك آنِفاً، واللَّهُ أعلمُ.

وقال أحمدُ: حدَّثنا عفّانُ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، أخبرنا يُونُس، عن محمّد بن سيرين، عن أبي هريرةَ، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لِلرَّجُلِ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ زوْجتانِ منَ الحُور الْعِينِ، على كلِّ وَاحِدة سَبْعُون حُلَّةً، يُرى مُخّ ساقِهَا منْ وَرَاء الثِّيابِ»[2].

وتقدَّمَ ما رَواهُ أَحمدُ منْ طريقِ خِلاَسٍ، عنْ أَبي رافعٍ، عنْ أبي هُريرةَ، أنّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لِلْمُؤمِن زوْجتانِ، يُرى مُخّ سُوقِهمَا منْ وَراء ثيابهما»[3]. وَهَذِهِ الأحاديثُ لا تُعارضُ ما ثبتَ في الصّحيحينِ: «وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثرَ أَهْلِهَا النِّساء»[4] إِذْ قَدْ يَكُنَّ أَكْثرَ أَهْلِ الجَنَّةِ،

---

(١) رواه مسلم (٢٨٣٤) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر. . .

«زمرة»: جماعة. «أعزب»: المشهور في اللغة أنها «عزب» بغير ألف.

(٢) رواه أحمد (٢/٣٤٥).

(٣) رواه أحمد (٢/٣٨٥).

(٤) رواه البخاري (١١/٢٧٣) في الرقاق، باب: فضل الفقر، ومسلم (٢٧٣٧) في الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء. . .

وَأَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، ثمَّ يَخْرُجُ مَنْ يَخْرُجُ منهُنّ بالشَّفَاعَاتِ، فَيَصِرْنَ إلى الجَنَّةِ، حتَّى يَكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِهَا، واللَّه أعلم.

وفي حديثِ دَرَّاجٍ، عن أبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سعيدٍ مَرْفوعاً: «إنَّ الرَّجُلَ في الجنَّةِ لَيَتَّكِيءُ سبْعينَ سنَةً قبلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثمّ تأتيهِ امْرَأَةٌ فتضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ، وَيَنْظُرُ وَجْهَهُ في خدِّهَا أَصْفَى منَ المِرْآةِ، وَإِنّ أَدْنى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْها لَتُضِيءُ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فتُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فيَرُدّ السَّلامَ وَيَقُولُ لها: مَنْ أَنْتِ؟ فتقولُ: أَنا المَزِيدُ، وَإِنَّهُ لَيكُونُ عَلَيْها سبْعُونَ ثَوْباً أَدْنَاها مثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى، فيُنْفِذُها بَصَرهُ، حتّى يَرَى مُخَّ ساقِهَا منْ وَرَاءِ ذلك»، ورواه أحمد في المسند(١).

وقال الإمامُ أحمد: حدَّثنا أبو النَّضْرِ، حدَّثنا محمدُ بنُ طَلْحَةَ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لَغَدْوَةٌ في سبيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خيْرٌ منَ الدُّنْيا وَما فيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحدِكم، أَوْ مَوْضِعُ قَدِّهِ يَعْني سَوْطَهُ، منَ الجَنَّةِ خَيْرٌ منَ الدُّنيا وَما فِيهَا، وَلَوِ اطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ منْ نساء أَهْلِ الجَنَّةِ إلى الأَرْضِ لَمَلأَتْ ما بَيْنَهُمَا، أريجاً، وَلَطَاب ما بَيْنَهما، وَلَنَصِيفُها على رَأْسِها خيْرٌ منَ الدُّنيا وَما فيها»(٢).

ورواهُ البُخاريُّ(٣) مِنْ طريق إسماعيل بنِ جَعْفرٍ، وَأبي إسْحَاق، كِلاهُما عن حُمَيْد، عنْ أنسٍ بمثْلِهِ.

وقد تقدَّمَ بتمامِهِ في أَوَّلِ صِفةِ الجَنّةِ، وَعِنْد البُخاريّ: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً

---

(١) رواه أحمد (٣/٧٥). وقد تقدَّم هذا الحديث فيما سبق ص (٩٧).

(٢) رواه أحمد (٣/١٤١).

(٣) رواه البخاري (١١/٤١٨) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار.

منْ نِسَاء أَهْلِ الجَنّةِ اطّلَعَتْ إلى الأرْضِ لأَضاءَتْ ما بَيْنهُما، وَلَمَلأَتْ ما بَيْنهُما أرِيجاً، وَلَنَصِيفُها على رَأْسِها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فيها»[1].

وقال أبو بَكر بن أبي الدُّنيا: حدَّثنا بِشْرُ بنُ الوليد، حدَّثنا سَعِيدُ بنُ زَرْبيّ، عن عَبْدِ الْمَلِكِ الْجَوْنيّ، عن سعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: لـوْ أَنَّ حَوْرَاءَ[2] أَخْرَجَتْ كَفَّها بَيْنَ السَّماء وَالأَرْضِ لاَفْتَتَنَ الخلائِقُ لِحُسْنِها، وَلو أَخْرَجَتْ نَصِيفَها لكانَتِ الشّمْسُ عِنْدَ حُسْنِها مِثْلُ الفَتِيلةِ في الشّمْسِ لاَ ضَوْءَ لها، ولوْ أَخْرَجَتْ وَجْهَها لأَضاءَ حُسْنُها بَيْنَ السَّماء وَالأرْضِ.

وذكر ابنُ وَهْبٍ، عن محمدِ بن كَعْبِ القُرَظِيّ: أَنّهُ قال: وَاللَّهِ الّذي لا إلَهَ إلاّ هُوَ لوْ أَنَّ امْرأةً منَ الْحُورِ الْعِينِ أطْلَعَتْ سِوَارَها مِنَ العَرْشِ لأَطْفَأَ نُورُ سِوَارِها نُورَ الشّمسِ، وَالقَمَرِ، فكَيْفَ المُسَوَّرَةُ؟ وأن أَخْلَقَ شيء تَلْبَسُه إلا وعليه مِثلُ ما عَلَيْها مِنْ ثِيَابٍ وَحُلِيّ[3].

وقال أبو هُريرة: إنَّ في الجَنّةِ حُوراً يُقَالُ لها القَيْناءُ[4] إذا مَشَتْ مَشَى حَوْلها سَبْعُونَ أَلْف وَصِيفٍ، وهي تَقول: أيْنَ الآمِرُونَ بالمعْرُوفِ، وَالنّاهُونَ عنِ الْمُنْكَر[5]. أوْرَدَهُما القُرطبيُّ.

وقال الطّبرّانيُّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ رِشْدِينَ، حدَّثنا الحسَنُ بنُ هارُونَ الأنْصاريّ، حدَّثني اللّيْثُ بنُ بِنتِ اللّيْثِ بن أبي سُلَيْم، عن مُجاهِدٍ، عن

---

(١) رواه البخاري (٦/١٥) في الجهاد، باب: الحور العين وصفتهنّ.

(٢) «حوراء»: هي الشديدة بياض العين، الشديدة سوادها.

(٣) ذكره القرطبي في «التذكرة» ص (٤٧٦).

(٤) «القيناء»: هي المتزينة. نقول: تُقَيِّن: أي تُزيِّن لزفافها. والتَّقيين: التَّزيين.

(٥) ذكر هذا الخبرَ القرطبيّ في «التذكرة» ص «٤٧٧»، وفيه «العيناء».

النبيِّ ﷺ قال: «خُلِقَ الْحُورُ العِينُ منَ الزّعْفَرَانِ»[1]، وهذا حديثٌ غريبٌ جدّاً.

وقد رُوي هذا عن ابن عبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمِنْ مَراسيل عِكْرِمَةَ: أنَّ الْحُورَ العِينَ ليَدْعِينَ لأزْوَاجِهِنَّ وَهُمْ في الدُّنيا، يَقُلْنَ: اللَّهُمَّ أعِنْهُ على دِينِكَ، وَأقْبِلْ بقَلْبِهِ إلى طاعَتِك، وَبَلِّغْهُ إلَيْنا بِعِزّتِك، يا أرْحَمَ الرَّاحمين.

وفي مُسْنَدِ الإمام أحمد: من حديث كثِير بن مُرَّة مرفوعاً: «لا تُؤذِي امْرَأةٌ زوْجَها في الدُّنيا إلاّ قَالت زَوْجتهُ منَ الْحُورِ العِين: لا تُؤذِيهِ قاتَلَكِ اللَّهُ، إنّما هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أنْ يُفارِقَكِ إلينا»[2].

---

(١) رواه الطبراني، وحسّنه السيوطي، انظر: فيض القدير (٣/٤٤٩)، وفيه: «خلق اللّه الحور...».

(٢) رواه أحمد (٥/٢٤٢).

ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

رَوى التِّرْمِذِيُّ وغيرهُ منْ حديث عَبْدِ الرَّحمن بن إسْحَاق، عن النُّعْمانِ بن سعْدٍ، عن علي، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ في الجنَّةِ مُجْتَمعاً لِلحُورِ العِينِ يَرْفَعْنَ أصْوَاتاً لم يَسْمع الخلائقُ بِمثْلِها يَقُلنَ: نحْنُ الخَالِدَاتُ فلا نَبِيدُ، وَنحْنُ النَّاعماتُ فلا نَبْأسُ، وَنحنُ الرَّاضِيَاتُ، فلا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كانَ لنا وَكُنَّا لهُ»(١).

وقال التِّرْمذيّ: وفي البابِ عن أبي هُرَيرةَ، وأَبي سعِيدٍ، وَأَنس، وحديثُ عَليّ غريبٌ.

ورَوَى ابنُ أبي ذِئْبٍ، عن عَوْنِ بن الخطَّابِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن نافعٍ، عن ابنٍ لأنس بن مالكِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الْحُورَ يُغَنُّونَ في الجَنَّةِ: نحْنُ الجَوارِي الْحِسَانُ، خُلِقْنا لأزْوَاجٍ كرامٍ»(٢).

وقال الطَّبرانيّ: حدَّثنا أبو رِفاعَة، عُمَارَةُ بنُ وَثِيمَةَ بن مُوسى بن الفُراتِ المِصْريّ، حدَّثنا سعِيدُ بنُ أبي مريمَ، حدَّثنا محمدُ بنُ جَعْفرِ بنِ

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٤) في صفة الجنة، باب: ما جاء في كلام الحور العين.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٣/١٠٦)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/٤١٩). ورواه ابن حجر في المطالب العالية (٤/٢٠٤) وعزاه لأبي يعلى.

أبي كثيرٍ، عنْ زَيْدِ بن أَسْلمَ، عن ابن عُمَر، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أَزْوَاجَ أهلِ الجنّةِ ليُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بأحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَها أَحَدٌ قطُّ، إنَّ مِمّا يُغَنِّينَ به: نحْنُ الخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كرَامٍ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيانٍ، وإنّ مِمّا يُغَنِّينَ به: نحنُ الخالِدَاتُ فلا يَمُتْنَهْ، نحنُ الآمِناتُ فلا يَخَفْنَهْ، نحنُ المُقِيمَاتُ، فلا يَظْعَنَّهْ»[1].

وقال اللَّيْثُ بنُ سعْدٍ، عن يزيدَ بن أبي حَبيبٍ، عن الوليدِ بن عَبْدَةَ، قال: قال رسول اللَّه ﷺ لِجبْريلَ: «قِفْ على الْحُورِ العِينِ» فَأَوْقَفَهُ عَلَيْهِنَّ، فقالَ: «مَنْ أَنتُنَّ؟» قُلْنَ: نحنُ جَوَارِي قَوْمٍ حَلُّوا فَلَمْ يَظْعَنُوا، وَشَبُّوا فَلَمْ يَهْرَمُوا، وَنُقُّوا فلَمْ يَدْرَنُوا»[2].

وقال القُرْطبِيّ بَعدَ مَا أوْرَدَ الحديثَ المُتَقَدِّم في غِناء الْحُورِ العِينِ: وقالت عَائشةُ: إنّ الْحُورَ العِينِ إذا قُلْنَ هذهِ المَقالةَ أَجابَهُنَّ المُؤْمِناتُ من نِساء أهْلِ الدُّنيا: نحنُ المصَلِّياتُ، وَمَا صَلَّيتُنَّ، وَنحنُ الصَّائماتُ، وَما صُمْتنَّ، ونحنُ المتَوضِّئاتُ، وما تَوَضّأتُنّ، ونحنُ المتَصَدِّقاتُ وما تَصَدّقْتنّ. قالت عائِشَةُ: فَغَلَبْنَ، واللَّه أعلمُ.

هكذا ذكره في التذكرة، ولم يعْزُه إلى كتاب[3]، واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٩): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح.
(٢) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٦٢).
(٣) ذكره القرطبي في التذكرة ص (٤٧٦).

ذكر جِماع أهل الجنة لنسائهم
من غير منيّ ولا أولاد إلا إن شاء أحدهم

قال اللّه تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يّس: ٥٥ ـ ٥٨].

قالَ ابنُ مَسْعُودٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، وغيرُ وَاحِدٍ منَ الْمُفَسِّرِينَ، في قوله تعالى: ﴿ في شُغُلٍ ﴾ أيْ بافْتِضاضِ الأبْكارِ[1]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كذلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيها المَوْتَ إلّا المَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِن رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٧].

وقال أبو دَاوُدَ الطَّيَالِسيُّ: حدَّثنا عِمْرَانُ هُوَ ابنُ دَاودَ القَطَّانُ، عنْ قَتَادَةَ، عنْ أَنسٍ: أَنَّ رسول اللَّه ﷺ، قال: «يُعْطَى الرَّجُل في الجنّةِ قُوَّةَ كذا وكذا منَ الجِمَاعِ» قلت: يا رسولَ اللَّهِ وَيُطِيقُ ذلك؟ قال: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائةٍ»[2] ورَواه الترمذيُّ منْ حديثِ أبي دَاودَ، وقال: حسن صحيح[3].

ورواه الطَّبرانيُّ من حديثِ الْحُسَيْن بن عَليّ الْجُعْفِيِّ، عن زائدة، عن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد بن حميد، كما في «الدرّ المنثور» (٧/٦٤).

(٢) رواه الطيالسي في مسنده ص (٢٦٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٥٣٦) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة جماع أهل الجنة، وقال: هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان.

هِشَام بن حَسَّانَ، عن محمّدِ بن سِيرِينَ، عن أبي هُرَيرةَ، قال: قِيلَ: يَا رسولَ اللَّهِ نَصِلُ، وفي روَايَةٍ: هَل نُفْضِي إلى نِسَائِنَا؟ فقال: «وَالّذِي نَفْسِي بيَدِه، إنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي في الغَـدَاةِ الواحِدةِ إلى مِائَةِ عَذْرَاءَ»[1] قال الحافظُ الضيَاءُ: هذا عندي على شرطِ الصَّحيح.

وقال البَزَّارُ: حَدَّثَنا محمّـدُ بنُ مَعْمَرٍ، حـدَّثنا أبـو عَبْدِ الـرَّحْمَنِ، عَبْدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زِيَادٍ، عن عُمارَة بن راشِدٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ: هَلْ يَمَسُّ أَهْلُ الجَنَّةِ أزْوَاجَهُمْ؟ فقال: «نَعَمْ، بِذَكَرٍ لا يَمَلُّ، وَشَهْوةٍ لا تَنْقَطِعُ»[2].

قال البَزَّارُ: لا نَعْلَمُ رَوَى عن عُمارَةَ بن راشِدٍ سِوى عبدِ الرَّحمنِ بن زِيَادٍ، وَقَدْ كان عبدُ الرَّحمنِ هذا حَسَنَ العَقْلِ، وَلكنْ وَقَعَ عَلَى قَوْمٍ مَجَاهِيلَ، فَحُدِّثَ عَنْهُ بأحَادِيث مَنَاكِيرَ، فَضَعُفَ حديثُه، وهذا مِمّا أُنْكِرَ عَلَيهِ.

وقال حَرْمَلةُ، عن ابن وَهْبٍ: أَخبَرَني عَمْرُو بنُ الْحارثِ، عن دَرَّاجٍ، عن عبدِ الرَّحمن بنِ حُجَيْرَة، عن أبي هريرةَ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قال: أَنَطَأُ في الجَنَّةِ؟ قال: «نَعَمْ، وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْماً دَحْماً، فإذا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْراً»[3].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٧): رواه الطبراني في الأوسط والصغير، ورجال هذه الرواية رجال الصحيح، غير محمد بن ثواب وهو ثقة.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٧): رواه البزار، وأورده الهيثمي كذلك في كشف الأستار (٤/١٩٨).

(٣) أورده محقق «صفة الجنة» لأبي نعيم كشاهد لحديث أبي أمامة، وقد أخرجه ابن حبان ـ زوائده ـ (٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤)، والمقدسي في «صفة الجنة» (٣/٨٣). وقال: درّاج ضعيف. انظر: صفة الجنة لأبي نعيم ص (٢١١).

وقال الطَّبرانيّ: حدَّثنا إبراهيم بنُ جابرِ الفقيهُ البَغْدادِيّ، حدَّثنا محمّدُ بنُ عَبْدِ الملك الدَّقِيقِيّ الواسِطِيّ، حدَّثنا مُعَلّى بن عبدِ الرَّحمن الواسِطِيّ، حدَّثنا شَرِيكٌ، عن عَاصِمِ بن سُلَيْمَانَ الأحْوَلِ عن أبي المُتَوَكِّل، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إذا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ أبْكاراً»(1)، ثم قال: تفرَّد به مُعَلّى.

وقال الطَّبراني: حدَّثنا أحمدُ بنُ يَحيَىٰ الحُلْوَانِيّ، حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، حَدَّثنا خالدُ بنُ يزيد بْنِ أبي مالكٍ، عن أبيهِ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن أبي أُمَامَةَ: أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ سُئِلَ: أيُجَامِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قال: «دَحْماً دَحْماً»(2).

فأمّا إذا أَرَادَ أحَدُهُمْ، أنْ يُولَدَ لهُ كما كان في الدُّنيَا حُبُّ الأوْلادِ. فقدْ قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عَليُّ بنُ عَبدِ اللَّهِ، حدَّثنا مُعَاذُ بن هِشامٍ، حدَّثني أبي، عن عامِرِ الأحْولِ، عن أبي الصِّدِّيقِ، عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيّ: أنَّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ قال: «إذا اشْتَهَى المؤمِنُ الْوَلَد في الْجَنَّةِ كان حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ في ساعةٍ وَاحِدةٍ، كما يَشْتَهِي»(3)، وكذا رواهُ التِّرْمِذيّ وابْنُ ماجَهْ(4) جميعاً، عن مُحمد بن بَشَّارٍ، عن مُعَاذ.

---

(1) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (10/417): رواه البزار والطبراني في الصغير، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب. وذكره السيوطي وضعفه، انظر: فيض القدير (2/439).

(2) رواه الطبراني في الكبير (8/113)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية (4/401) بلفظ: «خداماً خداماً». وقال الأعظمي: كذا في الاتحاف، ولعلَّ الصواب بالذال المعجمة، والحذم والخذم يشتركان في معنى الإسراع.

(3) رواه أحمد (3/9).

(4) رواه الترمذي (2563) في صفة الجنة، باب: ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة. وابن ماجه (4338) في الزهد، باب: صفة الجنة.

وقال التّرْمِذيّ: حسن غريب.

وقال الحافظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدسِيّ: وهذا عِنْدي عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، واللَّهُ أعلمُ.

وقد رواهُ الحاكِمُ عنِ الأصَمِّ، عن محمّدِ بن عِيسَى، عن سَلَّامِ بنِ سُلَيْمَانَ، عن زيْدٍ العَمِيّ، عن أبي الصِّدِّيق النَّاجي، عن أبي سعيدٍ، قال: قيل: يا رسولَ اللَّه، أيُولَدُ لأهْلِ الْجَنَّةِ؟ فإنَّ الوَلَدَ مِنْ تَمامِ السُّرُورِ؟ فقال: «نَعم، وَالَّذي نَفْسِي بيَدِه، مَا هُوَ إلَّا كَقَدْرِ مَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ فيكُونُ حَمْلُهُ، وَرَضَاعُهُ، وَشَبَابُهُ»(1). وَهذا السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هذا أَمْرٌ يَقعُ، خِلَافاً لِمَا حَكاهُ البُخاريّ، والتّرْمِذيّ، عن إسْحَاق بن رَاهَوَيْهِ: أَنَّ ذلك مَحمُولٌ علَى أَنَّه لوْ أَرادَ ذلك ولكنْ لا يُرِيدُهُ.

ونقَلَ جماعةٌ منَ التَّابعينَ، كَطَاوُوسٍ، وَمُجاهِدٍ، وَإبراهيمَ النَّخَعِيّ، وَغَيْرِهم أَنّ الْجَنَّةَ لا يُولَدُ فيهَا، وهذا صحيحٌ، وذلك أَن جِمَاعَهُمْ لا يَقْتَضِي وَلَداً كما هو الواقِعُ في الدُّنيا، فإنّ الدُّنْيا دَارٌ يُرَادُ منْهَا بَقَاءُ النَّسْلِ لِتَعْمُرَ، وَأَمَّا الجَنَّةُ فالمرادُ بقاءُ اللَّذَّةِ، ولهذا لا يكونُ في جِمَاعِهِمْ مَنِيٌّ يَقْطَعُ لَذَّة جِمَاعِهِمْ، وَلَكِنْ إذا أَحَبَّ أَحَدُهُمْ الْوَلَدَ وَقَعَ ذلك كما يُرِيدُ، قال اللَّه تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣١].

---

(1) رواه الحاكم كما في «البعث والنشور» رقم (٣٩٨)، و«صفة الجنة» لأبي نعيم رقم (٢٧٥)، و«حادي الأرواح» لابن القيِّم ص (١٦٧).

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكمالهم في ازدياد من قوة الشباب، ونضرة الوجوه وحسن الهَيْئةِ، وطيب العيش ولهذا جاء في بعض الأحاديث أنّهُمْ لاَ يَنَامُونَ كَيْلَا يَنْشَغِلُوا بِهِ عَنِ الْمَلاَذ، وَالْحَيَاةِ الهَنِيَّةِ، ـ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُم ـ

قال اللَّه تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا ﴾ [الكهف: ١٠٦ ـ ١٠٧] أي لا يَخْتَارُون غيرَهَا، بَلْ هُمْ أَرْغَبُ شَيْءٍ فيهَا، وَلَيْسَ يَعْتَرِيهِمْ فيهَا مَلَلٌ، ولا ضَجَرٌ، كما قد يَسْأَمُ أَهْلُ الدُّنْيا بَعْضَ أَحْوَالِهِمْ، وَإِنْ كانتْ لذيذةً، وَمَا أَحْسَن مَا قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاء، وَفُصَحَاءِ الأُدَبَاءِ:

فحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أنَا بَاغِياً ... سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا أَتَحَوَّلُ

وقد تقدَّم حديثُ ذَبْحِ الموْتِ بَيْنَ الْجَنَّةِ والنَّارِ، وَأَنَّهُ يُنَادي مُنادٍ: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلودٌ فلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النّارِ خُلُودٌ فلا مَوْت، كلٌّ خالدٌ فِيما هو فيهِ[1].

(١) رواه مسلم (٢٨٥٠) في الجنة وبصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، بلفظ: «يُدخِلُ اللَّهُ أهل الجنة الجنة، ويُدخِلُ أهل النارِ النارَ. ثم يقوم مؤذِّن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت. كلٌّ خالد فيما هو فيه».

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يَحْيَـىٰ بنُ آدَمَ، حدَّثنا حَمْزةُ، حدَّثنا أبو إسْحَاقَ، عن الأغـرّ أبي مُسْلِمٍ، عن أبي هريـرةَ، وأبي سعيـدٍ، عن النبيّ ﷺ، قال: «فيُنادَى مع ذلك: إنَّ لكم أنْ تَحْيَوْا فلا تمُوتُوا أبَداً، وَإنَّ لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَداً، وَإنّ لكم أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرمُوا أبداً، وَإنّ لكم أنْ تنْعَمُوا فلا تَبْأسُوا أبَداً، قال: فيُنادَى بهذه الأرْبعِ»[1].

وقال أحمد: حدَّثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال: قال الثَّـوْريّ فَحَدَّثني أبـو إسْحَاقَ، أنَّ الأغرَّ حَدَّثهُ عن أبي سعيدٍ، وأبي هريرة أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «فيُنادِي مُنَادٍ: إنّ لكم أنْ تَحْيَوْا فلا تموتُوا، وَإنّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا، وَإنّ لكم أنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أبداً، وَإنَّ لكم أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأسُوا أبداً قال: فَذَلِك قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَنُودُوا أن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣][2] ورواه مسلم[3]، عن إسْحَاق بن رَاهَوَيْهِ، وَعبْدِ بن حُمَيْدٍ، كِلاهُما عن عبد الرَّزّاقِ، بِنَحْوِهِ.

وقال الحافِظُ أبو بكْـرٍ البزّارُ: حدَّثنا الفَضْلُ بنُ يَعْقُوبَ، حدَّثنـا محمد بن يُوسفَ الفِرْيَابيُّ عن سُفْيَانَ، هُوَ الثَّوْرِيُّ، عن محمد بن المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، قال: قِيلَ: يا رسولَ اللّهِ، هَلْ يَنَامُ أهْلُ الْجَنَّةِ؟ قال: «لا، النَّوْمُ أخُو المَوْتِ»، ثمَّ قال البزّارُ: لا نَعْلَمُ أحداً أسْنَـدهُ عن محمد بن الْمُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، إلاّ الثّوْرِي، ولا عنه سِوَى الفِرْيابيّ، كذا قال[4].

(١) رواه أحمد (٣/٣٨)، وفيه «فينادون بهؤلاء الأربعة».

(٢) رواه أحمد (٣/٩٥).

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة...

(٤) ذكره الهيثمي في كشف الأستار (٤/١٩٣)، وقال في مجمع الزوائد (١٠/٤١٥): رواه الطبراني في الأوسط والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح.

وقد قال الحافظُ أبو بكْرِ بن رَاهَوَيْهِ: حَدَّثنا محمد بن القاسِمِ بن صَدَقَةَ المِصْريّ، حدَّثنا المِقْدَامُ بنُ دَاوُدَ، حَدَّثنا عبـدُ اللَّهِ بنُ المُغِيرةِ، حدَّثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ، عن محمـدِ بنِ المنْكَدِرِ عن جـابرٍ، قـال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «النَّوْمُ أَخُو المَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لا يَنَامُونَ»[1].

ورواه الطَّبَرانيُّ، من حديثِ مُصْعَبِ بن إبراهيم، عن عِمْرَانَ بن رَبيع الكُوفِيّ، عن يَحْيَـىٰ بن سعيدٍ الأنْصَارِيّ، عن محمدِ بن الْمُنْكَدرِ، عن جابرٍ: قال: سُئِلَ رسُولُ اللَّه ﷺ: أَيَنَامُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ فقال: «النَّوْمُ أَخُو المَوْتِ، وَأَهْلُ الجَنَّةِ لا يَنَامُونَ»[2].

وَرَوَاهُ البَيْهَقِيُّ من حديثِ عبدِ اللَّه بن جَبَلَةَ، بن أبي رَوَّادٍ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ، عن محمدِ بن الْمُنْكَدِر، عن جابر، فذكره[3].

ثمَّ روَى البَيْهَقِيُّ عنِ الْحَاكِم، عنِ الأصَمِّ، عن ابن عبَّاسٍ الدُّورِي، عن يُونسَ بن محمد، عن سَعيدِ بن زَرْبِيٍّ، عن نُفَيْعٍ بنِ الحَارِثِ، عن عبد اللَّهِ بن أبي أوْفَى، قَال: سَأَلَ رَجُلٌ رسولَ اللَّه ﷺ، فقال: النَّوْمُ مِمّا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ أعْيُنَنَا في الدُّنْيا، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «النَّوْمُ شَرِيكُ الموتِ، وَلَيْسَ في الجَنَّةِ مَوْتٌ» قَالُوا: يا رسولَ اللَّهِ، فماذَا رَاحَتُهُمْ؟ قَال: «إِنَّهُ لَيْسَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/١٥٨) وعزاه لأبي بكر بن مردويه في تفسيره. وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٩٣١)، وقال العقيلي: وابن المغيرة يحدِّث بما لا أصل له. انظر: الضعفاء الكبير (٢/٣٠١).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٥): رواه الطبراني في الأوسط.

(٣) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٤٤٢)، وأورده السيوطي في الفتح الكبير (٢/٢٦٨) وعزاه للبيهقي في «شعب الإيمان». وذكـره كذلـك في فيض القديـر (٦/٣٠٠) ورمز لضعفه.

فِيهَا لُغُوبٌ كلُّ أمْرِهِمْ رَاحةٌ»[1] فأنزل اللَّه تعالى ﴿ لا يَمَسُّنا فيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر: ٣٥] ضعيف الإسناد.

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك أفضل ممّا لديهم

قال اللَّه تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

وقال مَالِكُ بنُ أنسٍ، عن زَيدِ بنِ أسْلَمَ عن عَطَاء بنِ يَسارٍ، عنْ أبي سَعِيدٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فيقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبّنَا وَسَعْدَيْكَ فيقُولُ: هَلْ رَضَيْتم؟ فيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أعْطَيْتَنا مَا لَمْ تُعْطِ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ؟ فيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكم أفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فقالوا: يا رَبّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فقالَ: أُحِلُّ عَلَيكم رِضْوَانِي فَلاَ أسْخَطُ عَلَيكم بَعْدَهُ أبَـداً» وَأخْرَجَاهُ في الصَّحيحين مِنْ حديث مالك به[2].

وقال أبو بكْرٍ البَزَّارُ: حدَّثَنا مَسْلَمةُ بن شَبِيبٍ، وَالفَضْلُ بنُ يَعْقُوبَ،

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٤٤٤).

(٢) رواه البخاري (١٣/٤٨٧) في التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة.
ومسلم (٢٨٢٩) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة. . .

قالا: حدَّثنا الْقَادْيَانِيُّ، عن سُفْيَانَ، عن محمدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ، عن جَابر، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا دَخَلَ أَهْـلُ الجَنَّةِ الْجَنَّـة قال اللَّهُ: أَلا أُعْطِيكُمْ، ـ أَحْسَبُهُ قال: أَفْضَلَ؟ ـ قالُوا: يَا رَبَّنَا، هَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَنا؟ قال: رِضْوَاني أَكْبَرُ»[1]. وهذا عَلَى شَرْطِ البُخاريّ، ولم يُخْرِجْهُ أحدٌ منْ أصحابِ الكُتُبِ مِـنْ هذا الوجهِ.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٣٨٥)، وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «صفة الجنة»: هذا عندي على شرط الصحيح.

ذكر نظر الرب ـ تعالى وتقدَّس ـ إِلَيْهِمْ وتَسْلِيمُهُ عَلَيْهِمْ

قال اللَّه تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يٓس: ٥٨].

وقال أبو عَبْدِ اللَّهِ بنُ يزيدَ بن مَاجَهْ في كتابِ السُّنَّةِ مِنْ سُنَنِهِ، حدَّثنا محمدُ بنُ عَبْدِ الْمَلِك بنِ أبي الشَّوَارِبِ، حدَّثنا أبو عاصمٍ العَبَّادَانيُّ، حدَّثنا الفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ، عن محمدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ، عن جابرِ بن عَبْدِ اللَّهِ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ في نَعِيمهمْ إذ سَطَع لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فإِذَا الرَّبُّ عزَّ وجلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكم يا أَهْلَ الجَنَّةِ، قال: وذلك قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ قال: فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَلاَ يلتفتون إلى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ما دَامُوا يَنْظُرُون إِلَيْهِ، حتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ، وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ في دِيَارِهِمْ»(١).

وقد رواهُ البَيْهَقِيُّ مُطَوَّلاً منْ هذا الوجْهِ فقال: حدَّثنا عَلِيّ بنُ أَحمد بن

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨٤) في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية.

عَبْدَانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَد بن عُبَيْدٍ، حدَّثنا الكديمي، حَدَّثنا يَعْقُوبُ بنُ إسماعيل أبُو يُوسُفَ السَّلَّالُ، حدَّثنا أبو عاصِمٍ العَبَّادَانيُّ، عن الفَضْلِ بن عيسى الرَّقاشيّ، عن محمدِ المنكدر بنِ الْمُنْكَدِرِ، عن جابر، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَهْلُ الجَنَّةِ في مَجلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بابِ الْجَنَّةِ، فَرَفَعُوا رَؤُوسَهُمْ، فإذَا الرَّبُّ تعالى قد أشْرَف، فقال لهم: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ، سَلُونِي، قالا: نَسْأَلُكَ الرِّضا عَنَّا، قال: رِضَائي أَحَلَّكم دَارِي، وَأَنالكم كَرامتِي، هذا أوانُهَا، فَسَلُونِي، قالوا: نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ، قال: فَيُؤتَوْنَ بِنَجائبَ من ياقُوتٍ أحمر، أزِمَّتُها زُمُرُّدٌ أخضرُ، وَيَاقُوتٌ أَحْمَرُ، فَجَاؤُوا عَلَيْهَا تَضَعُ حَوافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهى طَرْفِهَا، فيَأْمُرُ اللَّهُ بأَشجَارٍ عَلَيْهَا الثِّمَارُ، فَتَجِيءُ جَوَارٍ مِنَ الْحُورِ العِينِ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: نَحْنُ النَّاعماتُ فَلَا نَبْأسُ، ونَحْنُ الخالِدَاتُ فلا نَمُوتُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ كِرامٍ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ بكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ، فَتُثِيرُ عَلَيْهِمْ رِيحاً يُقالُ لها الْمُثِيرَةُ، حَتَّى يُنْتَهى بهِمْ إلى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ قَصْبَةُ الجَنَّةِ، فتَقولُ الملائكَةُ: رَبَّنَا قَدْ جَاءَ أُولُو النِّعْمَةِ، فيَقولُ: مَرْحَباً بالصَّادقين، مَرْحباً بالطَّائِعينَ، قال: فيُكْشَفُ لَهُم الحِجابُ، فيَنْظُرُونَ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحمنِ، لا يُبْصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ثمَّ يَقولُ: أرْجِعُوهُم إلى قُصُورِهِمْ بالتُّحَفِ، فيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بعْضاً، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وذلك قَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجل: ﴿ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٢][1] ثمَّ

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٤٤٨)، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٦١ ـ ٢٦٢)، وقال: هذا حديث موضوع.

«النجائب»: جمع نجيبة، وهي خِيار الإبل الكريمة.

«أزمّتها»: جمع زمام، وهو ما تُقاد به الدابة.

«قصبة الجنة»: القصر وهي جنة عدن.

قال البَيْهَقِيّ، وَقَدْ مَضَى في هذا الكتابِ ـ أيْ كِتابِ الرُّؤيَةِ ـ ما يُؤيِّدَ ما رُويَ في هذا الْحَديثِ، واللَّه أعلم.

وذكر أبو الْمَعَالِي الجُوَيْنِيّ في الرَّدِّ عَلَى السِّجْزِيّ، أنّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وتعالى إذا كَشَفَ الْحِجَابَ، وَتَجلَّى لأهْلِ الْجَنّةِ تَدَفَّقَتِ الأنْهَارُ، واصْطَفَقَتِ[1] الأشْجارُ، وَتَجاوَبَتِ الشُّرُوقِ وَالغُرُوبُ بالصَّرير[2]، وَالأعْيُنُ الْمُتَدفقاتُ بالْخرير، وَاستَرْسَلَتِ الرِّيحُ المُثِيرةُ، وَبَثَّتْ في الدُّورِ وَالقُصُورِ المِسْكَ الأذْفَرَ، وَالكافُورُ، وَغَرَّدَتِ الطُّيُورُ، وَأشْرَقَتِ الْحُورُ العِينُ.

وَالفَضْلُ بنُ عيسى ضعيفٌ، ولكنْ رَوى الضِّيَاءُ مِنْ حديثِ عبدِ اللَّه بن عبدِ اللَّهِ، عن محمد بن الْمُكَنْدرِ، عن جَابرٍ، مرفوعاً مثلَهُ.

---

(١) «اصطفقت»: تحرَّكت أغصانها.

(٢) «الصرير»: الصوت.

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم
عزَّ وجل مثل أيام الجمع في مجتمع لهم معدّ لذلك

قال اللَّه تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيم * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٤]، وَقَدْ تَقَدَّمَ في حديثِ أَبي مُوسى الأَشْعَرِيّ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «جَنَّتانِ منْ ذَهَبٍ آنِيَتُهما وَمَا فِيهما، وَجَنَّتانِ منْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُما وَمَا فيهمَا، وَمَا بَيْن القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهم عزَّ وجلَّ إِلَّا رداء الكِبْرِيَاء عَلَى وَجْهِهِ في جَنَّة عَدْنٍ»[1] وأخرجاه في الحديث الآخر عن ثُوَيْرِ بن أَبي فَاخِتَةَ، عَنْ ابن عُمَرَ: وَأَعْلاَهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إلى اللَّهِ تَعَالى في اليوم مَرَّتَيْنِ.

ولهُ شَاهِدٌ في الصَّحيحين عن ابن جَرِيرٍ مَرْفوعاً عِنْدَ ذِكْرِ رُؤيَةِ المؤمِنِينَ رَبَّهُمْ عزَّ وجلَّ يَوْمَ القِيامةِ، كما يَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقمَر، قال بعد ذلك: «فإنِ اسْتَطَعْتمْ أنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبها فافْعَلُوا، ثمَّ قَرأَ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق ٣٩][2].

(١) رواه البخاري (٨/٦٢٤) في التفسير، باب: ﴿ ومن دونهما جنّتان ﴾، ومسلم (١٨٠) في الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٢) رواه البخاري (٢/٣٣) في مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر. ومسلم (٦٣٣)=

وفي صحيحَ البُخاريّ: «إنكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكم عِياناً»[1]، وَأَرْشَدَ هذا السِّيَاقُ إلى أنَّ الرُّؤيَةَ في مثل أَوْقاتِ العِبَادةِ، وَكأَنَّ الْمُبَرِّزين مِنَ الأَخْيَارِ يَرَوْنَ اللَّه عزَّ وجلَّ في مِثْلِ طَرَفِيَ النَّهارِ، غُدْوَةً وَعَشِيّاً، وهذا مقامٌ عَالٍ حَتَّى إنَّهُمْ يَرَوْنَ ربَّهُمْ عزَّ وجلَّ على أرَائِكِهِمْ، وَسُرُرِهِم كما يُرى القَمَرُ في الدُّنْيا منْ مثْلِ هذه الأحوالِ، وَهؤلاءِ يَرَوْنَهُ تعالى أيضاً في الْمَجْمَعِ الأعَمِّ الأشْمَلِ، وهو في مثلِ أيَّامِ الْجُمَعِ حيثُ يَجْتَمعُ أهلُ الجنَّةِ في وَادٍ أَفْيَحَ، أيْ مُتَّسِعٍ مِنْ مِسْكٍ أبْيَضَ، فَيَجْلِسُونَ فيهِ على قَدْرِ منازِلِهِمْ، منْهُمْ مَنْ يجلس على مَنابر منْ نُورٍ، ومنهم على مَنَابرَ منْ ذهبٍ، وغيرِ ذلكَ منْ أنواعِ الجَواهِرِ وغيرها، ثمَّ تُفَاضُ عَلَيْهِمُ الْخِلَعُ[2]، بَيْنَ أَيْدِيهِم الموائدُ بأنواعِ الأطْعِمَةِ، وَالأشْربَةِ ممَّا لا عَيْنٌ رَأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَر على قَلْبِ بشَرٍ، ثُمَّ يُطيَّبُونَ بأنْوَاعِ الطِّيبِ كذلك، وَيُبَاشَرُون بأنْوَاعِ الإكْرامِ ممَّا لا يَخْطِرُ في بَالِ أَحَدٍ قبْل ذلك، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمُ الْحَقُّ سُبْحانه وتعالى، وَيُخَاطِبُهُمْ واحداً واحداً، كما دَلَّ على ذلك الأحاديثُ، كما سيأتي إيرادُها قريباً إنْ شاء اللَّهُ تعالى.

وَقَدْ حَكَى بَعْضُ العُلماء خِلَافاً في النِّسَاء: هَلْ يَرَوْنَ اللَّه عزَّ وجلَّ في الجَنَّةِ كما يَراهُ الرِّجالُ؟ فقِيل: لا، لأنَّهُنَّ مَقْصُوراتٌ في الْخِيَامِ، وقيل: بَلى، لأنَّهُ لا مَانِعَ مِنْ رُؤْيَتِهِ تعالى في الخيَامِ، وَغَيْرِها، وقد قال

= في المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

(١) رواه البخاري (١٣/٤١٩) في التوحيد، باب قول اللّه تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾.

(٢) «الخِلَع»: جمع الخِلْعة، وهي ما تخلعه من الثياب ونحوها، ويُقال: خَلَع عليه خِلْعة: أعطاه أو ألبسه إيَّاها.

اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ [يس: ٥٦].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «إِنكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وجَلَّ كما تَرَوْنَ هَذا الْقَمَرِ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقبْلَ غُروبِهَا فافْعَلُوا»[1]، وهَذا عَامٌّ في الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، واللَّه أعلم.

وقالَ بَعْضُ العُلَماءِ قَوْلاً ثَالثاً وَهُوَ: أَنَّهُنَّ يَرَيْنَ اللَّه في مِثْلِ أَيَّام الأَعْيَادِ، فإِنَّهُ تعَالى يَتجَلَّى في مِثْل أَيَّام الأَعْيادِ لأَهْلِ الْجَنَّةِ تجلياً عَامّاً، فَيرَيْنَهُ في مِثْل هَذه الْحَالِ دُونَ غَيْرِهَا، وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْتَاجُ إلى دَليلٍ خاصٍّ عَلَيْهِ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد قال اللَّه تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] وَقَدْ رُوِي عَنْ جَمَاعةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَفْسِيرُ هَذِه الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِ اللَّه تَعالى، مِنْهُمْ أبو بكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأُبَيُّ بن كَعْبٍ، وَكَعْب بنُ عُجْرةَ، وَحُذَيفَةُ بنُ الْيَمَانِ، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيّ، وَعَبْدُ اللَّه بن عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهمْ، وسَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُجاهِدٌ، وعِكْرِمَةُ،

(١) رواه البخاري (٢/٣٣) في مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، ومسلم (٦٣٣) في المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

«لا تُضامون»: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض، ولا يقول: أرنيه، بل كُلٌّ ينفرد برؤيته. وهذا هو المعنى إذا كانت الميم مشددة، وأما إذا كانت مخففة، فهي من الضيم، وهو الظلم، يعني لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعضكم، بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى.

وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ أبي لَيْلى، وَعبدُ الرَّحْمنِ بنُ أَسْباطٍ، والْحَسَنُ، وَقَتَادَة، وَالضحَّاكُ، والسُّدِّيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ، وَغيرهمْ منَ السَّلفِ والْخلفِ، رَحمهُمُ اللَّه، وأَكْرمَ مَثْوَاهُمْ أَجْمعِينَ.

وقدْ رُوِي حدِيثُ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنينَ لربِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ في الآخِرَةِ عنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ أَبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وقدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهُ بِطُولِهِ، وَعَليّ بن أبي طالب، وقدْ روَى حدِيثَهُ يَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ، فقالَ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مُصفًّى، حدَّثنا سُوَيدُ بنُ عبد العزيز، حدَّثنا عَمْرو بنُ خَالدٍ عنْ زَيْدِ بن عَلِيّ، عنْ أَبيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ علي بن أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الرَّبَّ تعالى في كلِّ جُمُعَةٍ»[1] وذَكر تَمَام الْحَدِيثِ، وفيهِ: «فإِذَا كَشَفَ الْحِجَابَ كأنَّهُمْ لمْ يَرَوْا نِعْمَةً قبْلَ ذَلِكَ» وَهُوَ قولهُ: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥][1] ومنهم أُبيّ بن كعبٍ، وَأَنَس بْنُ مَالِكٍ، وبُرَيدَةُ بنُ الْحُصَيْبِ، وجَابرُ بنُ عبد اللَّه، وَجريرُ بنُ عبد اللَّه، وَحُذَيْفَةُ، وزَيدُ بنُ ثَابِتٍ، وسَلْمَانُ الْفَارسيُّ، وأَبُو سَعِيدٍ سَعْدُ بنُ مَالكٍ بنُ سِنَانٍ الْخُدْرِيّ، وَصُهيْبُ بن سِنَانٍ الدَّوْسِيُّ، وَعُبَادَةُ بنُ الصَّامتِ، وأبو أُمَامَةَ، صُدَيّ بنُ عَجْلانَ الْبَاهِليُّ، وعبد اللَّه بنُ عَبَّاسٍ، وابنُ عمر، وعبد اللَّه بنُ عمرو، وأبو مُوسَى عبد اللَّه بنُ قَيْس، وعبد اللَّه بنُ مَسْعُودٍ، وعَدِيُّ بن حَاتِمٍ، وعَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ، وَعُمارةُ بنُ رُويْبَةَ، وأَبُو رَزِين العُقَيْليّ، وأَبو هُرَيرةَ، ورجلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعائشةُ أُمُّ المُؤْمنين رَضي اللَّه عَنْهُمْ أَجمعِينَ.

وقدْ تَقَدَّم كَثِيرٌ مِنْهَا، وَسيأتِي ذِكرُ بقيتها مِمَّا يَليقُ بِهَذَا الْمَقَام إنْ شاء اللَّهُ تعالَى، وبهِ الثِّقَةُ وَعليه التُّكلانُ.

---

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص ٢١٥.

وقالَ الإمامُ أحمد: حدَّثنا عَفانُ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثابتٍ الْبُنانيِّ، عَنْ عبْدِ الرَّحمن بنِ أبي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ تَلا هَذه الآية ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] وقَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّة، وأَهْلُ النَّار النَّار، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِداً يريدُ أَنْ يُنجزكُمُوهُ، فيقولُونَ: ومَا هُوَ؟ أَلَم يُثْقِلْ موازِينَنا ويُبَيِّضْ وجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، ويُزَحْزِحْنَا عَن النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكشِفُ لَهُمْ الحِجَابَ، فيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فواللَّه مَا أَعْطَاهُم اللَّهُ شَيْئاً أَحبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظرِ إليهِ، وَلا أَقَرّ لأَعْيُنِهِمْ»[1]. وهكذا رواه مُسْلمٌ[2] من حَدِيثِ حَمَّادِ بن سَلَمة.

وقالَ عبد اللَّه بنُ المبَارَكِ: حدَّثنا أَبو بَكْر الأَلْهَاني، أَخْبَرني أبو تَميمَةَ الْهُجَيْمِيّ، قال: سمعْتُ أبا مُوسى الأشْعريّ يَخْطُبُ على مِنْبر البَصْرَةِ وَيقُول: إِنّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ الْقِيامَةِ مَلَكاً إِلى أَهلِ الجَنَّةِ، فيَقُولُ: يَا أَهلَ الْجَنّةِ، هَلْ أَنجزَ لكم اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ؟ فيَنْظُرُون، فيَرَوْنَ الْحَلْيَ والحُلَلَ، وَالأَنْهَارَ، وَالأَزْوَاجَ الْمُطَهَّرَةَ، فيقولون، نَعمْ، قَدْ أَنْجزَ اللَّهُ ما وَعَدَنَا، قَالوا ذلك ثلاث مَرَّاتٍ، فيقول: قَدْ بَقِي شَيْءٌ، وإن اللَّه تعالى يقول: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ أَلا إنّ الحُسْنَى الْجَنَّةُ، والزِّيَادَةُ النَّظَرُ إلى وجهِ اللَّهِ عزَّ وَجلَّ، هكذا موقوفاً[3]. وَقَدْ روَى ابنُ جُريرٍ وَابنُ أبي حَاتمٍ حديثَ أبي تَميمَةَ الْهُجَيْمِيّ، عن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ: أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِنّ اللَّه يَبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ مُنَادِياً يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وآخرهم: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

---

(١) رواه أحمد (٦/١٥ ـ ١٦).

(٢) رواه مسلم (١٨١) في الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٣) رواه ابن المبارك في زوائد الزهد ص (١٢٧).

الْحُسْنَى وَزِيادَةً، الحُسْنَى الجَنّةُ، والزِّيَادَةُ النّظَرُ إلى وجْهِ الرَّحْمَن»[1].

ورواه أيضاً من حديثِ زُهَيْرٍ عَمّنْ سَمعَ أبَا العَالِيَةِ، حدَّثنا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ لِلذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «الْحُسْنَى الجنّةُ، والزِّيَادَةُ النَّظَرُ إلى وجهِ اللَّه عزَّ وجلَّ»[2].

ورواهُ ابنُ جَريرٍ أيضاً عن ابنِ حُمَيْدٍ، عن إبراهيمَ بنِ المخْتَارِ، عن ابن جُرَيْجٍ، عن عَطاءِ بن كَعْبِ بن عُجْرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في قولِهِ: ﴿ لِلَّذين أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيادَةٌ ﴾ قال: «النّظَرُ إلى وجه الرَّحْمَن عَزَّ وجَلَّ»[3].

وقال الحسنُ بنَ عَرفةَ: حَدَّثَنا مُسْلِمُ بنُ سَالمٍ، عن نُوحٍ بن أبي مريمَ، عن ثَابتٍ، عن أَنسِ بن مالكٍ، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآية: ﴿ لِلّذين أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيادةٌ ﴾ قال: «لِلّذين أَحْسَنُوا العَمَلَ في الدُّنيا، الحُسْنَى هِيَ الجَنّةُ، وَالزِّيَادَةُ النّظر إلى وجهِ اللَّه عزّ وجلَّ»[4]. مُسْلمٌ وشيخُهُ نُوحٌ مُتَكَلَّمٌ فيهما، واللَّه أعلم.

وقال الإمامُ أبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بن إدْريسَ الشّافِعيّ: في كتاب «الجُمُعَةِ» منْ مُسْنَدِهِ: حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ، حَدَّثني مُوسى بنُ عُبَيْدةَ، وَحدَّثني أبو الأزهرِ مُعَاوِيةُ بن إسْحَاقَ بن طَلْحَة، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ: أَنّهُ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٧٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٩٩).

سَمِعَ أنس بن مالكٍ يقولُ، أتى جِبْرِيلُ بِمِرْآةٍ بَيْضَاءَ فيهَا وكْتَةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «ما هَذِهِ»؟ فقال: هذه الجُمُعَةُ فُضِّلْتَ بهَا أنتَ وَأُمَّتُكَ، والنَّاسُ لَكم فِيهَا تَبَعٌ، اليَهُودُ والنَّصارَى، ولَكم فيهَا خَيرٌ، وفيهَا ساعةٌ لا يُوافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيرٍ، إلَّا اسْتُجِيبَ لهُ، وَهُوَ عِنْدَنَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، قال النَّبيُّ ﷺ: «ما يَوْمُ الْمَزِيدِ»؟ قال: إنّ رَبَّكَ اتَّخَذَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ وَادِياً أفْيَحَ، فيهِ كُثُبُ مِسْكٍ، فإذَا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ أنْزَلَ اللَّهُ ما شَاءَ مِنْ مَلائكَتِهِ، وَحَوْلَهُ مَنابرُ منْ نُورٍ، عَلَيْهَا مَقاعِدُ النَّبيِّين، حَفَّ تِلْكَ الْمَنابرَ بِمَنَابرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بالْيَاقوتِ، والزَّبَرْجَدِ، عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ، والصِّدِّيقُونَ، فَجَلَسُوا مِنْ وَرَائهمْ على تِلْكَ الكُتُبِ، فيقول اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنَا رَبُّكم قَدْ صَدَقْتُكم وَعْدِي، فَسَلُوني أُعْطِكم، فيقولون: ربَّنا نَسْأَلُكَ رِضْوانَكَ، فيقولُ: قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ، وَلَكُمْ عِنْدِي مَا تَمَنَّيْتُمْ، وَلَدَيَّ مَزِيدٌ، فَهُمْ يُحِبُّونَ يومَ الجُمُعَةِ لِمَا يُعْطِيهِمْ فيهِ ربُّهُمْ مِنَ الْخَيْرِ، وهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي اسْتَوَى فِيهِ ربُّكُمْ على العَرْشِ، وفيه خَلَقَ آدَمَ، وفيه تَقُومُ السَّاعَةُ»(١).

وقد رواهُ البَزَّارُ مِن حديثِ جَهْضَم بنِ عَبْدِ اللَّهِ عن أبي طَيْبَةَ، عن عُثْمَانَ بن عُمَيْرٍ، عَنْ أَنَسٍ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أتَاني جِبْرِيلُ، وفي يَدِهِ مِرآةٌ بَيضاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوداءَ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعةُ يَعْرِضُهَا عليك ربُّكَ لِتَكُون لكَ عيداً، ولِقَوْمِكَ منْ بَعْدِك، تكُونُ أنتَ الأوَّلَ، وَيكُونُ الْيَهُودُ، والنَّصارىٰ مِنْ بَعْدِكَ، قَال: مَا لنَا فِيهَا؟ قَال: لكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، لكُم فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قِسْمٌ إلا أعْطَاهُ

---

(١) رواه الشافعي في مسنده (١٢٦/١).

«وكْتَةٌ»: هي الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه. «أفيح»: واسع.

إياهُ، أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقِسْم إلا ذَخَرَ لَهُ مَا هوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ يَعُوذُ مِنْ شَرِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إلا أَعَاذَهُ مِنْهُ. قَال: قُلْتُ: ما هَذه النُّكْتَةُ السَّوْداءُ؟ قَال: هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الجمعة، وَهُوَ سَيِّد الأيام عِنْدَنَا، وَنَحْن نَدْعُوهُ في الآخِرةِ يَوْمَ المزيدِ، قَال: وَمَا يَوْمُ الْمَزِيدِ؟ قَال: إنَّ رَبَّكَ اتَّخذَ وَادِياً في الْجَنَّةِ أفْيَح مِنْ مِسْكٍ أَبْيضَ، فإِذَا كانَ يَوْمُ الجُمعَةِ نَزلَ تَعَالى مِنْ عِلِّيِّين عَلى كُرْسِيِّهِ، ثمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بمنابرَ منْ نُورِ، وَجَاءَ النَّبيُّون حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثمَّ حَفَّ المنَابر بِكَراسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ، ثمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهـدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُـوا عَلَيْها، ثمَّ يَجيءُ أهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكُتُبِ، فيَتَجلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عزَّ وَجلَّ حَتَّى يَنْظُروا إلى وَجْههِ، وهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي، وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي، هذا مَحَلُّ كَرامَتي، فَسَلُوني، فيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فيَقُولُ: رِضَايَ أَحَلَّكَمْ دَارِي، وأنَـالكمْ كَرامَتِي، فَـاسْأَلُـونِي، فَيسأَلُونَهُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ، فَيُفْتَحُ لهم عِنْدَ ذَلِكَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَر على قَلْب بَشَرٍ، إلَى مِقْدَار، فَيَنْصَرف النَّاسُ مِنْ يَوْم الجمعةِ ثمَّ يَصْعَدُ تعَالى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَيَصْعَدْ مَعَهُ الشُّهَداءُ، والصِّدِّيقُونَ، أَحْسَبُهُ قَالَ: وَيرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إلى غُرَفِهمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ لا ضَيْمَ فِيهَا وَلا وَصْمَ، أَوْ يَاقُوتَةً حَمْراءَ، أَوْ زَبرْجدَةً خَضْرَاءَ بِها غُرَفُهَا وَأَبْوابُها مُطَّرِدَةً فِيهَا أَنْهارُهَا مُتَدَلِّيَةً فِيهَا ثمارُهَا فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا، فَلَيْسُوا إلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُم إِلَى يَوْم الجمعةِ لِيزدَادُوا فيهِ كَرامةً، وَيزْدَادُوا نَظَراً إِلَى وَجْههِ تعالَى، وَلِذَلكَ سُمِّيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ»[1]، ثمَّ قَال البزَّار: لا نعْلَمُ أَحداً رَوَاهُ عَنْ أَنسٍ غَيْر عُثْمَانَ بن عُميْرٍ أَبي الْيَقْظَانِ، وعُثْمَان بن صالحٍ.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٢١): رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه =

هكذَا قَال، وَقدْ رَوَينَاهُ مِنْ طَرِيقِ زِيادِ بن خَيْثَمَةَ، عنْ عُثْمانَ بن مُسلِم، عنْ أَنس، فذَكر الْحَدِيثَ بِطُولهِ مِثْلَ هَذا السِّياقِ، أَوْ نَحْوَه.

وتقدّمَ في رِوَايةِ الشَّافِعِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بن عُمَيْر بن عُبَيْدِ عنه، فَقَدْ اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِيهِ، وكانَ بَعْضُهُمْ يُدَلِّسُهُ لِئَلَّا يُعْلَمَ أَمْرُهُ، وَذلكَ لما يَتوهَّمُ منْ ضَعْفِهِ واللَّه أعلم.

وَقدْ رَواهُ الْحَافِظُ أَبو يَعْلَى المَوْصِليّ في مُسْنَدِهِ، عنْ شَيْبانَ بن فَرُّوخ، عَنِ الصَّعِقِ بن حَزْنٍ، عَنْ عَلِي بن الْحَكَم الْبُنَاني، عَنْ أَنسٍ، فذكَرَ الْحَدِيثَ[1] فَهَذِه طُرُقٌ جَيِّدَةٌ عَنْ أَنَسٍ شاهدة لِرِوَايةِ عُثْمَانَ بن عُمَير.

وقد اعْتَنَى بهَذَا الْحَدِيثِ الحَافِظُ أَبو الْحَسَنِ الدّارَقُطنيّ، فَأَوْرَدَهُ مِنْ طُرُقٍ، قَال الْحَافِظُ الضِّياء: قد رُوِيَ مِنْ طَرِيق جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ بن مالِكٍ، رَوَاهُ الطَّبَرانيُّ، عَنْ أحمد بن زُهَيْر، عَنْ مُحَمَّد بن عُثْمان بن كُرايةَ، عَنْ خَالِدِ بن مَخْلدٍ القَطَوانيّ، عَنْ عبدِ السَّلاَم بن حَفْصٍ، عَنْ أَبي عِمْرانَ الجوْنيّ، عنْ أَنَسٍ، فذَكرهُ.

وقدْ رواهُ غيرُ أَنس مِنَ الصَّحَابةِ، قَال البزَّارُ: حدَّثنا مُحَمَّدُ بن مُعمَّر، وَأَحْمَدُ بنُ حَفْص العُصْفُرِيُّ، قَالا: حَدَّثنا يحيى بن كثيرِ العَنْبَريّ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ القَاسم بن مُطَيِّبٍ، عنْ الأَعمشِ، عَنْ أَبي وائل،

= وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف. وأورده الهيثمي في كشف الأستار (٤/١٩٤ ـ ١٩٦).

«قسم»: أي مقسوم أو نصيب. «لا ضَيْم»: لا نقص. «لا وَصْم»: لا عيب.

(١) أورده ابن حجر في «المطالب العالية» (١/١٥٧ ـ ١٥٩) وعزاه لأبي يعلى.

عنْ حُذيْفَة قَال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أتاني جبْرِيلُ، فَذَكَرَ يَوْمَ الْمَزِيدِ، قَال: فَيُوحِي اللَّه إلى حَمَلَةِ العَرشِ أَنْ يَفْتَحُوا الْحُجُبَ فيما بيْنَهُمْ وبيْنَهُ، فيكُونُ أَوَّلَ ما يَسْمعُون مِنهُ: أَيْن عبَادِي الَّذِينَ أطاعُوني بالغَيْبِ وَلم يرَوْنِي، وَصَدَّقُوا رُسُلي، وَاتَّبعُوا أمْرِي يَتلُوني، فهذَا يوْم الْمَزِيدِ، فَيَجْتمِعُونَ على كلمةٍ وَاحدةٍ: أن قَدْ رَضِينَا، فَارْضَ عنَّا، فيُرَجّعُ في قوله: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنِّي لَوْ لم أَرْضَ عَنْكَمْ لما أَسْكَنْتُكُمْ جَنَّتي، هَذا يَوْم المزِيدِ، فَسَلُوني، فيَجْتَمعُونَ عَلَى كلمَةٍ واحدةٍ: أَرِنَا وَجْهَكَ رَبَّنا نَنْظُرْ إليهِ، قَال: فيَكْشِفُ اللَّه الْحُجُبَ، فَيَتَجلَّى لهُمْ، فيَغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ مَا لولاَ أَنَّ اللَّه قَضَى أَنْ لاَ يَمُوتُوا لاَحْترقُوا، ثمَّ يقالُ لَهمْ: ارْجِعُوا إلى مَنَازِلكُمْ، ولهُمْ في كلِّ سَبْعَةِ أيام يوْمٌ، وذَلكَ يَوْم الْجُمُعَة»(١).

ذكر سوق الجنـة

قال الحافِظ أبو بَكْرِ بنُ أبي عَاصِمٍ، حدَّثنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ، حدَّثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ حبيبِ بن أبي العِشْرِينَ، عن الأوْزَاعِيِّ، عن حَسَّانَ بنُ عطيَّةَ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ: أنّهُ لَقِيَ أَبا هُريرةَ، فقال أبو هُرَيرةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أنْ يَجْمَعَ بيْني وَبَيْنَكَ في سُوقِ الجَنّةِ، فقال سعيدٌ: أَوَ فيهَا سُوقٌ؟ قال: نَعَمْ، أخْبَرني رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أَهْلَ الجَنَّة إذا دَخلُوها نزلُوها

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٢٢) وقال: رواه البزار، وفيه القاسم بن المطيب، وهو متروك، وذكره في كشف الأستار (٤/١٩٣ ـ ١٩٤). وقال البزار: لا نعلمه يُروى عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا القاسم، ولا حدَّث به إلا يحيى عن إبراهيم، وسمعتُ أحمد بن عمرو بن عبيدة ذَاكَرَ به عليَّ بن المديني، فقال: هذا حديث عزيز، وما سمعتُه.

بفَضْلِ أعْمالِهِمْ، فيُؤْذَنُ لهمْ في مِقْدارِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّام الدُّنْيا، فيَزُورُونَ اللَّهَ في رَوْضَةٍ منْ رياضِ الجَنّةِ، فَتُوضَعُ لهم مَنابرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنابر منْ لُؤلُؤ، وَمنابرُ منْ زَبَرْجدٍ، ومنابرُ منْ ياقُوتٍ، ومنابرُ منْ ذهبٍ، ومنابرُ منْ فِضَّةٍ، وَيَجْلسُ أدْناهُمْ، ومَا فيهِمْ دَنِيءٌ، على كُثْبَانِ المِسْكِ، وَالكافُور ما يرَوْن أنَّ أصْحابَ الكَراسيّ أَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِساً» قال أبو هريرةَ: فقلتُ: يا رسول اللّه، هلْ نرى رَبَّنا؟ قال: «نَعمْ، هلْ تَتَمارَوْنَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَر لَيْلةِ البَدْرِ»؟ قلنا: لا، قال: «فكَذلك لا تَمارَوْنَ في رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، لا يَبْقَى في ذلك المَجْلِسِ أحدٌ إلاَّ حاضَرَهُ مُحاضَرَةً حتّى يقولُ: يا فُلانَ بنِ فلانٍ، أَتَذْكُرُ يومَ فَعَلْتَ كذا، وكذا؟ فيُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَارَته، فيقولُ: بَلى، أفلَمْ تَغْفِرْ لي؟ فيقول: بَلى؛ بمغْفِرَتي بَلَغْتَ منزلَتَكَ هذه، قال: فبَيْنما هُمْ على ذَاك غَشِيَتْهُمْ سَحابةٌ منْ فَوْقِهِمْ فأمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لم يَجِدُوا شيئاً مِثْلَ ريحِه قَطُّ، قال: ثمَّ يقولُ ربُّنا عزَّ وجلَّ: قُومُوا إلى ما أعْدَدْتُ لكم منَ الكَرامَةِ، فَخذوا ما اشْتَهَيْتُمْ، قال: فَيَجِدُونَ سُوقاً قد حَفَّتْ به الملائكةُ، فيهِ ما لم تَنْظُرِ العُيُونِ إلى مِثْلِهِ، ولم تَسْمَعْ الآذانُ، وَلم يَخْطِرْ عَلَى القُلوب، قال: فيُحْمَلُ لنا ما اشتهيْنا لَيْسَ يُباعُ، ولا يُشْترى، وفي ذلك السُّوقِ يَلْقى أهلُ الجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، قال: فيُقْبِلُ ذُو المنزلة المُرْتفِعَةِ، فيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ. وَما فيهِمْ دَنِيءٌ فَيَرُوعُهُ ما يَرَى عَلَيْهِ منَ اللِّباسِ، وَالْهَيْئَةِ، فَمَا يَنْقَضي آخِرُ حديثِهِ حَتَّى يتمثّلَ عَليْهِ أَحْسَنُ مِنهُ، وَذلك لأنّهُ لا يَنْبَغِي لأحدٍ أَنْ يَحْزَنَ فيها، قال: ثمَّ نَنْصَرِفُ إلى مَنازِلِنا، فَتلقانا أزوَاجُنا، فيَقُلْنَ: مَرْحباً، وَأَهْلاً بِحِبِّنا، وَإنَّ بكَ منَ الجمالِ وَالطِّيبِ أَفْضلَ ممّا فارَقْتَنا عَليْهِ، فيقولُ: إنّا جَالَسْنا رَبَّنا الجبَّارَ وَيَحِقُّنا أنْ نَنْقَلِبَ بمثْلِ ما انْقلَبْنا».

وهكذا رَوَاهُ ابنُ ماجه[1]، عن هِشَامِ بن عَمَّارٍ، ورواهُ التِّرمِذِيُّ[2] عن محمدِ بنِ إسماعيلَ، عن هِشامِ بن عَمّارٍ، ثمَّ قال: غريبٌ لا نعرفهُ إلَّا منْ هذا الوجهِ.

وقد رَوَاهُ أبو بكْرِ بنِ أبي الدُّنْيا عنِ الْحَكَمِ بن مُوسى، عن الْمُعَلَّى بن زِيَادٍ، عن الأوْزاعِيِّ، قال: نُبِّئْتُ أَنَّ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ لَقِيَ أبا هُريرةَ، فذكره[3].

وقال مُسْلمٍ: حدَّثنا أبو عُثْمَانَ سعيدُ بنُ عَبْد الجَبَّارِ البَصْرِيّ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقاً يَأْتُونَها كلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فيزدادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً فيقولُ لهم أهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنا حُسْناً وَجَمالاً فيقولونَ: وَأَنْتمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمالاً»[4].

وهكذا رَوَاهُ أحمدُ عنْ عفّانَ عن حَمَّادٍ، وَعِنْدهُ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقاً فِيهَا كُثْبَانُ المِسْكِ، فإذا خَرَجُوا إليْها هَبَّت الرِّيحُ»[5] وَذَكَرَ تمامَهُ.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٣٣٦) في الزهد، باب: صفة الجنة.
«دنيء»: خسيس. «كثبان»: جمع كثيب، وهو الرمل المستطيل المحدودب. «تمارون»: تجادلون على مشهد الشك والريبة. «إلّا حاضره اللَّه محاضرة»: المراد من ذلك كشف الحجاب والمقاربة مع البعد من غير حجاب ولا ترجمان. «غدراته»: جمع غدرة، وهي فعل الشر. «يروعه»: يعجبه أو يفزعه. «يَحِقُّنا»: أي كان فعله حقيقاً بك، وكنت حقيقاً بفعله.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٩) في صفة الجنة، باب: ما جاء في سوق الجنة.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا، كمافي «الترغيب والترهيب» (٤/٥٣٩).

(٤) رواه مسلم (٢٨٣٣) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال.

(٥) رواه أحمد (٣/٢٨٤ ـ ٢٨٥).

وَرَوى أبو بكْرِ بن أبي شَيْبَة، عن عُمرَ، عن عَطاءِ بن وَرَّادٍ، عن سالِمٍ أبي الغَيْثِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أرْضُ الجَنّةِ بَيضاءُ، عَرْصَتُها صُخُور الكافورِ، وقَدْ أَحاطَ به المِسْكُ مِثْلُ كُثْبَانِ الرَّمْلِ، فيها أنْهارٌ مُطَّرِدَةٌ، فَيَجْتَمعُ فيها أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَعَارفونَ، فَتَنْبَعِثُ ريحُ الجَنَّةِ، فتَهِيجُ عَلَيْهِمْ ريحُ المِسْكِ، فيَرْجِعُ الرَّجُلُ إلى زوْجتِه، وَقَدْ ازْدادَ حُسْناً وَطِيباً، فتقولُ: لَقَدْ خرَجْتَ منْ عِنْدي وَأَنا بك مُعْجَبَةٌ، وأنا الآنَ بك أشدُّ إعجاباً»[1].

فأمَّا الحديثُ الّذي رواهُ الحافظُ أبو عِيسى التِرْمَذِيّ، قائلاً: حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ، وَحَمّادٌ، قالا: حدَّثنا أبو مُعَاويةَ، حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمن بن إسْحَاق، عن النُّعْمَانِ بن سَعْدٍ عن عليّ، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «إنَّ في الجنّةِ لَسُوقاً مَا فيها شراءٌ وَلَا بَيْعٌ إلَّا الصُّوَرُ منَ الرِّجالِ وَالنِّسَاءِ، فإذا اشْتَهى الرَّجُلُ صُورةً دَخَلَ فيها»[2] فإنّه حديثٌ غريبٌ كما ذكرهُ التِّرْمِذيّ رحِمَهُ اللّهُ تعالى، وَيُحْمَلُ مَعْناهُ على أنَّ الرِّجالَ إنّما يَشْتَهُونَ الدُّخولَ في مِثْلِ صُورَةِ الرِّجالِ، وكذلك النِّسَاءُ، وَيَكُونُ مُفَسِّراً بالحديثِ المتقدِّمِ، وَهُوَ الشَّكْلُ، وَالْهَيْئَةُ، وَالْبَشَرَةُ، وَاللِّبَاسُ، كما ذَكرنا في حديثِ أبي هريرةَ في سُوقِ الجنّةِ: «فيُقْبِلُ ذُو الْمَنزلةِ الْمُرْتَفِعَةِ، فيَلْقَى مَنْ دُونَهُ فيَرُوعُهُ ما عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ، وَالْهَيْئَةِ، فمَا يَنْقَضِي مِنْ حديثه حتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ، وذلك لأنهُ لا يَنْبَغِي لأحدٍ أَنْ يَحْزَنَ فيها»[3].

هذا إنْ كان قَدْ حُفِظَ لَفْظُ الحديثِ، وَالظّاهِرُ أَنّهُ لم يُحْفظْ، فإنّهُ قَدْ

---

(1) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٩٤).

(2) رواه الترمذي (٢٥٥٠) في صفة الجنة، باب: ما جاء في سوق الجنة.

(3) سبق تخريجه ص (١٣٦).

أَفْرَدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ إِسْحَاق بنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ أَبو شَيْبَةَ الواسِطِي، وَيُقالُ الكُوفيَ، رَوَى عن أبيهِ وَخالِه النُّعْمانِ بن سَعْدٍ، وَالشَّعْبيّ، وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْ جَماعةٍ مِنْهُمْ حَفْصُ بنُ عَتَّاب، وَعبدُ اللَّهِ بنُ إِدْرِيسَ، وَهُشَيْمٌ.

قال الإمام أحمدُ: لَيْسَ بشيْءٍ، مُنْكرُ الحديثِ، وَكَذَّبَهُ في رِوَايَتِهِ عنِ النُّعْمَانِ بن سَعْدٍ، عنْ المُغِيرَةِ، عن شُعْبَةَ أحاديثَ رَفَعَها.

وكذلك ضَعَّفَهُ يَحْيَـى بنُ مَعِينٍ، ومحمد بنُ سَعْدٍ، عن المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ بنِ سفْيانَ، وَالبُخاريّ، وأبو دَاود، وأبو حاتِمٍ، وأبو زُرْعَةَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابنُ خُزَيْمَةَ، وَابنُ عَدِيّ وغيرُهُمْ، وَقَدِ اسْتَقْصَيْتُ كلامَهُمْ فيهِ منْقولاً في التَّكْمِيلِ، وَلِلَّهِ الحمدُ وَالمِنَّةُ.

وَمِثْلُ هذا الرَّجُلِ لا يُقْبَلُ مِنْهُ مَا تَفَرَّدَ به، ولا سِيَّمَا هذا الحديثُ، فإِنَّهُ مُنْكرٌ جِدّاً، وَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أنْ يكُونَ سَمعَ شيئاً ولم يَفْهَمْهُ جَيِّداً، وَعَبَّرَ عَنْهُ بعبارةٍ ناقصةٍ، وَيكُونُ أَصْلُ الحديث كما ذكرنا في رِوَايةِ ابنِ أَبي الْعِشْرِينَ الدِّمَشْقِيّ، عن الأَوْزَاعِيّ، عن حَسَّان بنِ عطيَّةَ، عَنْ سعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أبي هريرةَ في سُوقِ الجَنَّةِ، واللَّه أعلم.

وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ غريبٍ، فقال محمدِ بنُ عبدِ اللَّهِ الحضْرَمِيُّ، الحافظُ المَعْرُوفُ بِمُطَيّن: حدَّثنا أحمدُ بن محمدِ بن طَرِيفٍ البَجَليّ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمَّدُ بنُ كثِيرٍ، حدَّثني جابرُ الجُعْفِيُّ، عن أبي جَعْفرٍ، عن أَحمد بن الحُسَيْنِ، عن جابر بن عبدِ اللَّهِ، قال: خَرَجَ رسولُ اللَّه ﷺ ونحنُ مُجْتَمِعُونَ، فقال: «يا مَعْشَرَ المُسلِمين، إنَّ في الجَنَّةَ لَسُوقاً ما يُبَاعُ فيها ولا يُشْتَرَى إلاّ الصُّورَةُ، مَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأةٍ دَخَلَ فيها»[١].

جابرُ بنُ يزيدَ الجُعْفِيّ ضعيفُ الحديثِ، واللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) ورواه الطبراني في الأوسط، كمافي «الترغيب والترهيب» (٥٤١/٤).

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره
حتى يشم من مسيرة خمسين عاماً

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ ﴾ [محمد: ٤ - ٦]. قال بَعْضُهُمْ: أَيْ طَيَّبَها لهم، وَهُوَ الطِّيبُ.

وقال أبو دَاوُدَ الطَّيَالِسيُّ: حَدَّثنا شُعْبَةُ، عن الْحَكَمِ، عن مُجاهِدٍ، عن عبدِ اللَّه بنِ عَمْرِو بن العَاصِ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ ادَّعى إلى غيرِ أبيهِ لم يَرَحْ رَائحةَ الجَنّةِ، وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خمسين عاماً»[١]. وَرَوَاهُ أحمدُ[٢]، عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبَةَ، وقالَ: «سبعين عاماً».

وقال أحمد: حدَّثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ، حدَّثنا شُعْبَة، عن الْحَكَمِ، عن مُجاهِدٍ، قال: أَراد فُلانٌ أَنْ يَدَّعِيَ جُنادَةَ بن أبي أُمَيَّةَ، فقال عبدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو، قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ ادَّعَى إلى غيرِ أبيهِ لم يَرَحْ رائحةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ ريحَها لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سبعين عاماً»[٣].

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده ص (٣٠٠).

(٢) رواه أحمد (٢/١٩٣) عن محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد اللَّه بن عمرو. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٩٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه أحمد (٢/١٧١).

وقال أحمد: حدَّثنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ، قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النَّارِ»[١].

وقال البُخاريّ: حدَّثنا قَيْسُ بنُ حَفْصٍ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسنِ بن عَمْرٍو الفُقَيْمِيّ، عن مجاهد، عن عبدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لم يَرَحْ رائحةَ الجنّةِ؛ وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أربعين عاماً»[٢].

وهكذا رواهُ ابنُ ماجَهْ[٣]، عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي مُعَاوِيَةَ، عنِ الحَسنِ بن عَمْرٍو، به.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ، يَعْنِي أبا إبْراهِيمَ الْمُعَقِّب، حدَّثنا مَروَانُ، وَهُوَ ابنُ مُعَاوِيَةَ الفَزَارِيّ، عنِ الْحَسنِ بنِ عَمْرٍو الفُقَيْمِي، عن مُجاهِدٍ، عن جُنادَةَ بن أَبي أُمَيَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً منْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لم يَرَحْ رائحةَ الجنَّةِ، وَإِنَّ ريحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أربعين يوماً»[٤].

وهكذا رواهُ النَّسائيُّ[٥] عن عبدِ الرَّحمن بن إبراهيمَ بنِ دُحَيْمٍ، عن مَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيةَ الفزَارِيّ، به.

ورَواهُ الطَّبرانيّ، عن مُوسى بن أبي حَازِمٍ الأصْبهانيّ، عَنْ محمدٍ بن

(١) رواه أحمد (١/٤٠٢).
(٢) رواه البخاري (٦/٢٦٩) في الجزية والموادعة، باب: إثم مَن قتل مُعاهداً بغير جُرْم.
(٣) رواه ابن ماجه (٢٦٨٧) في الديّات، باب: مَن قتل معاهداً.
(٤) رواه أحمد (٢/١٨٦).
(٥) رواه النسائي (٨/٢٥) في القسامة، باب: تعظيم قتل المعاهد.

بُكَيْرٍ الحَضْرَمِيّ، عن مَرْوَانَ الفَزَارِيّ، عن الْحَسَنِ، عنْ مُجاهِدٍ، عن جُنادَةَ، عن عبدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لم يَرَحْ رائحةَ الجنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ منْ مَسِيرَةِ مِائةِ عام»[1]، هذا لفظُهُ.

وقال الطَّبَرَانيُّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ عليّ الأَبَّارُ، حدَّثنا معلل بنُ نُفَيْل، حدَّثنا عيسى بنُ يُونُسَ، عن عَوْفٍ الأعرابيّ، عن محمد بن سِيرِينَ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهَدَةً بغَيْرِ حَقِّها لم يَرَحْ رائحةَ الجنَّةِ، وَإِنَّ ريحَها يُوجَدُ مِنْ مَسِيرةِ مِائَةِ عامٍ»[2].

وقد رواهُ أبو داوُدَ، والتِّرْمِذيّ من حديثِ محمدِ بن عَجْلَانَ، عن أبيهِ، عن أَبي هريرةَ مرفوعاً، وقال: «سبعين خَرِيفاً»، وقال: حسنٌ صحيحٌ، وقال: في الباب عن أبي بَكْرَةَ[3].

وقال الحافِظُ الضِّيَاء: هو عِندي على شرطِ الصَّحيحِ، يَعْنِي حديثَ أبي هريرةَ.

وقال عبد الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، عنِ الحَسنِ، أو غيرِهِ، عن أبي بَكْرَةَ، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «رِيحُ الجنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مائةِ عامٍ»[4].

---

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٠٨).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٩٤): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن القاسم، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير معلل بن نفيل، وهو ثقة.

(٣) رواه الترمذي (١٤٠٣) في الديّات، باب: ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠/١٠٢) رقم (١٨٥٢٢).

وقال سعيدُ بن أبي عَرُوبَةَ، عن قَتَادَةَ: خَمْسمائة عامٍ، وكذلك رواهُ حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ عن يُونُسَ بن عُبَيْدٍ، عنِ الحَسنِ.

وَرَوَى الحافِظُ أبو نُعَيْمٍ الأصْبَهانيّ في كتابِ «صِفَةِ الجنّةِ»، مِنْ طريقِ الرَّبيعِ بنِ بَدْرٍ، عُلَيْلَةَ، وهو ضعيفٌ، عن هارُونَ بن رِيابٍ، عن مُجاهِدٍ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً: «رائحةُ الجنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمائةِ عامٍ»[1]. وقال مالِكٌ، عن مُسْلِمِ بن أبي مرْيَم، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ: أنّهُ قال: «نِساءٌ كاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلاَتٌ مُمِيلاتٌ لا يَدْخُلْنَ الجَنّةَ ولا يَجِدْنَ ريحَها، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ منْ مَسِيرَةِ خَمْسِمائة عامٍ»[2].

قال الحافِظُ أبو عَمْرِو بن عبد البَرِّ: وقد رواهُ عبدُ اللَّهِ بن نـافعٍ الصَّائِغُ، عن مالكٍ، فَرَفَعَهُ إلى النبيِّ ﷺ.

وقـال الطَّبـرانيّ: حدَّثنـا محمد بن عبـدِ اللَّه الْحَضرَمِيُّ: حـدَّثنا محمدُ بنُ أحمدَ بن طَرِيفٍ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمدُ بنُ كَثِيرٍ، حدَّثني جَابر الجُعْفِيُّ، عن أبي جَعْفرٍ محمدِ بنِ عَليّ، عن جابرٍ، قـال: قال رسول اللَّه ﷺ: «رِيحُ الجنّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عام، وَاللَّهِ لا يَجِدُها عَاقٌّ، ولا قاطِعُ رَحِمٍ»[3].

وَثَبَتَ في الصَّحيحين، عن أَنس بن مَالِكٍ، عن سعْدِ بن مُعَاذٍ: مَرَّ بِنَا أَنَسُ بنُ النَّضْرِ يَوْمَ أُحُدٍ، فقال: أَيْنَ يا سَعدُ، وَاهاً لِرِيحِ الجنّةِ، وَاللَّهِ إِنِّي

(١) رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (١٩٤).
(٢) رواه مالك في الموطأ (٢/٩١٣) في اللباس، باب: مايكره للنساء لبسه من الثياب.
(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٤٨ ـ ١٤٩): رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جداً، وذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٠٩).

لأجِدُ رِيحَها دُونَ أُحُدٍ، فقاتَلَ يَوْمئِذٍ حَتّى قُتِلَ، وَلم يُعْـرَفْ مِنْ كَثْرَةِ الجِرَاحِ، وما عَرَفَهُ إلّا أُخْتُهُ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ بِبنَانِهِ، وَوُجِد بِهِ بِضْعٌ وثمانونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ، وَطَعْنَةٍ. وَرَمْيةٍ[1] رضيَ اللَّهُ عنهُ.

فَقَدْ وَجَدَ أنسٌ رِيحَ الجنَّةِ في الأرضِ: وهِيَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ تَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَتْ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، واللَّه أعلم.

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحُسْن منظرها في وقتيّ صباحها ومسائها

قـال اللَّه تعالى: ﴿وإذَا رَأَيتَ ثمَّ رَأَيْتَ نَعِيمـاً وَمُلْكـاً كَبِيـراً﴾ [الإنسان: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً﴾ [الفرقان: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إنَّ لَكَ أَنْ لا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٨ ـ ١١٩]، وقال تعالى: ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً ولا زَمْهَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٣].

وقَالَ أبو بكر بن أبي الدُّنْيَا: حَدَّثَنا سُوَيْدُ بن سَعِيدٍ، حدَّثنا عبْدُ ربِّهِ الْحَنَفِيِّ، عنْ خَالِهِ الـزُّمَيْلِ بن سِمَـاكٍ، سمع أبـاهُ يُحَدِّثُ: أنَّـه لَقِي عبد اللَّه بن عَبَّاسٍ بالمدِينَةِ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ، فقال: يا ابن عَبَّاس، مَا

---

(١) رواه البخاري (٧/٣٥٤ ـ ٣٥٥) في المغازي، باب: غزوة أُحُد، ومسلم (١٩٠٣) في الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد.
«واهاً لريح الجَنَّة»: واهاً كلمة تحنُّن وتلهّف.
«أجد ريحها دون أحد»: محمول على ظاهره، وأن اللَّه تعالى أوجده ريحها من موضع المعركة.

أَرْضُ الْجَنَّةِ؟ قال: هِيَ مَرْمَرَةٌ بَيْضَاءُ فِضَّةٍ، كأَنَّها مِرْآةٌ، قلت: مَا نورُها؟ قال: مَا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي تكُونُ فِيهَا قَبْلَ طلُوع الشَّمسِ؟ فذلك نُورها، إنهُ لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ ولا زَمهرير، وذَكَرَ باقي الْحَديثِ، كما سيأتي إنْ شَاءَ اللَّهُ.

وتقَدمَ في سُؤالِ ابن صَيَّاد عن تربَةِ الْجَنَّةِ أَنَّها دَرْمَكة بَيْضَاءُ، مِسْكٌ أَذْفر.

وقال أحمدُ بن مَنْصُور الرَّمادِي، حدَّثنا كثِيرُ بن هِشامٍ، حدَّثنا هِشَام بن زِيَاد أَبو الْمِقْدَام، عَنْ حَبِيبِ بن الشَّهِيدِ، عَنْ عَطاء بن أبي ربَاح، عَن ابن عَبَّاس: أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بَيْضَاءَ، وَأَحَبُّ الزِّيِّ إِلَى اللَّهِ الْبَيَاضُ، فَلْيَلْبَسْهُ أَحْياؤكم، وَكَفِّنُوا فيهِ مَوْتاكمْ»، قال: ثم أَمَرَ برعَاءِ الشَّاةِ فَجُمِعُوا، فقال: «مَنْ كانَ ذَا غَنَم سَوْدَاءَ فَلْيَخْلِطْ بها بَيْضَاءَ»، فَجَاءَتْهُ امْرأَةٌ فقالت: يَا رَسول اللَّه إني اتَّخَذْتُ غَنماً سوداء، فلا أُراهَا، فقال: «عَفِّري»[1]، أَيْ بَيِّضي، مَعْنَاهُ اخْلِطي فِيهَا بيضاء.

وقال أَبو بكْر الْبَزَّارُ: حـدَّثنا أحمـد بنُ الفرَج الْحِمْصيّ، حـدَّثنا عُثْمَانُ بن سَعِيدِ بن كثير الْحِمْصي، حدَّثنا مُحمَّدُ بن مُهَاجِر عَنِ الضَّحَّاكِ المعَافِرِيِّ، عَنْ سُليْمان بن مُوسى، حدَّثنا كُرَيْبٌ أَنَّهُ سمع أُسَامَةَ بن زيدٍ يَقُولُ: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَلا مُشَمِّر إِلَى الْجَنَّةِ؟ فإن الْجَنَّةَ لا خَطَر لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ نُورٌ يَتلألأ، وَرَيْحَانةٌ تهتَزُّ، وَقَصْرٌ مشِيدٌ، وَنَهْرٌ مُطَّرِدٌ، وثمرةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوجَةٌ حَسْنَاءُ، جميلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثيرَةٌ في مُقَام أبداً، في دَارٍ سَليمَةٍ، وفاكهةٌ، وَخُضرَةٌ، وَحَبْرَةٌ ونعْمَة، في مَحِلَّةٍ عاليَة بَهيَّةٍ»، قَالوا: يا رسولَ اللَّهِ، نَعَمْ، نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لهَا، فقَال: «قولوا: إنْ شَاءَ اللَّهُ»،

---

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٩٥).

فقَال الْقَومُ: إنْ شاء اللَّه، ثم قال الْبَزَّار: لا نعْلَمُ لَهُ طَرِيقاً إلا هذا[1].

وقد رَواه ابن ماجهْ[2] مِنْ حَديث الْوَلِيدِ بن مُسْلم، عَنْ مُحَمَّد بن مُهاجر بنَحوه، ورَواهُ أبو بكر بن أَبي دَاودَ عَنْ عَمْرو بن عُثمانَ عَنْ أَبيه، عَنْ مُحَمَّدِ بن مُهاجر، وَتَقدَّم في الحَديث الّذِي رواه أبو بكرْ بن أَبِي شَيْبَة، عَنْ عُمَر بن عَطَاء بن ورّاد، عَنْ سَالِم أبي الْغَيْثِ، عَنْ أبي هريرَةَ، مَرْفُوعاً: «أرْضُ الْجَنَّةِ بيضَاءُ عَرْصَتُها صُخُورُ الكافور، وقد أَحَاطَ به المسكُ مِثْلُ كُثْبَانِ الرَّمل، فِيهَا أَنْهارٌ مُطَّرِدَةٌ، فَيَجْتَمعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ، فيتَعَارفُونَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ، فَتَهيجُ عَلَيْهم رِيحَ الْمِسْكِ، فيَرْجعُ إِلَى زَوجَتِهِ وَقدْ ازْدَادَ حُسْناً وطيباً، فتَقُولُ: لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي وَأَنَا بكَ مُعْجَبَةٌ، وأَنَا الآنَ أَشدُّ بِكَ عُجْباً»[3].

ذكر الأمر بطلب الجنة
وترغيب اللَّه عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [يونس: ٢٥]، وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقَال تعَالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

(١) رواه البزار كما في الدرّ المنثور (١/٣٦).
«ألا مشمِّر إلى الجنة»: ألا فيكم ساعٍ لها غاية السعي، طالب لها عن صدق ورغبة ووفور نعمة. «لا خطر لها»: لا مثل لها. «مطّرد»: جارٍ. «حَبْرة»: نعمة وسعة عيش.
(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٣٢) في الزهد، باب: صفة الجنّة.
(٣) تقدّم تخريجه ص (١٣٨).

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].

وقدْ روَى البخاري وغيرَهُ مِنْ حَدِيث سَعِيد بن مِينَاءَ عَنْ جَابر، أنَّ مَلاَئكةً جَاؤُوا إلَى رسول اللَّه ﷺ، وَهُوَ نَائمٌ، فقالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ نَائمٌ، وَقَال بَعْضُهُمْ: إنَّ الْعَيْنَ نَائمةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فقالُوا: مَثَله مَثَلُ رَجُلٍ بنَى داراً وَاتَّخذَ فِيهَا مأْدُبةً وَبعَث دَاعِياً، فمنْ أَجَابَ الدَّاعيَ دَخَل وأَكل مِنَ الْمَأْدُبَةِ، ومَنْ لم يُجِبْ لم يدْخُلِ الدَّارَ، وَلم يأكلْ مِن المأْدُبةِ، فأَوَّلُوهَا لَهُ، فقَال بَعْضُهُمْ: إنَّه نائمٌ، وَقَال بَعْضُهُمْ: إنَّ العَينَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يقْظَانُ، فقالوا: الدَّارُ الْجنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فمنْ أَطَاع مُحَمَّداً فقدْ أَطَاع اللَّه، وَمَنْ عَصى مُحَمَّداً فقدْ عَصَى اللَّه، وَمُحَمَّد فرَّق بيْنَ النَّاسِ[1].

وروَى الترمذيّ هـذَا الْحَديثَ ، وَلَفْظُهُ : خَرَج عَلَيْنا رسول اللَّه ﷺ يوماً، فقَالَ: «إنِّي رأَيْتُ في المَنَامِ كأنَّ جبْريلَ عِنْدَ رَأْسِي، وَمِيكائيلَ عِنْدَ رجْلَيَّ، يَقُولُ أَحدُهُما لصَاحِبِهِ: اضْرِب لَهُ مَثَلاً، فقَال: اسْمَع سَمِع أُذُنكَ، واعْقِلْ عَقلَ قلْبُك، إنَّما مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِك كمثِلِ مَلكٍ اتَّخَذَ دَاراً، ثمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتاً، ثمَّ فعلَ مَأْدُبةً، ثمَّ بَعَثَ رسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إلَى طَعَامِهِ، فمنْهمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمنْهم مَنْ تركهُ، فاللَّه هُو الملكُ، والدَّارُ الإِسْلاَمُ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا محمدُ رَسولٌ فمن أَجابكَ دَخلَ الإِسلامَ، وَمَن دَخَلَ الإِسلام دَخَل الْجَنَّةَ، ومَن دَخل الْجَنَّة أكل ما فِيهَا»[2].

---

(١) رواه البخاري (١٣/٢٤٩) في الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: الاقتداء بسنن رسول اللَّه ﷺ.

(٢) رواه الترمذي (٢٨٦٠) في الأمثال، باب: ما جاء في مثل اللَّه لعباده. وقال: هذا حديث مرسل.

وللتِّرْمذيّ عَن ابن مَسْعُودٍ نَحْوه، وصَحَّحه أيضاً[1].

وقال حمادُ بن سَلَمَةَ، عن ثابت عَنْ أَنَسٍ: إِنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ سَيِّداً بَنى داراً، واتَّخذَ مَأْدَبَةً، وبعثَ دَاعِياً، فَمَنْ أجابَ الدَّاعي دَخلَ الدَّارَ، وأكلَ من المأدُبةِ، ورضيَ عنهُ السَّيِّدُ، ألا إنَّ السيِّدَ الله، والدَّار الإِسلامُ، والْمَأْدُبَةَ الْجَنَّةُ، والدَّاعي مُحَمَّدٌ»[2].

وقال أبو يعلى: حدَّثنَا أبو خَيْثمة، حدَّثنَا جَرير عَنْ يُونُسَ، هُوَ ابن جَنَاب، عَنْ أبي حَازم، عنْ أبي هريرة، قَال: قَال رسول اللَّه ﷺ: «ما استَجارَ عبد من النَّارِ إلا قَالتِ النَّار: يَا ربِّ إِنَّ عبدك فلاناً اسْتَجَار مِنِّي فأَجِرْهُ، ولا سألَ عبدٌ الْجَنَّةَ سَبْع مرَّاتٍ إلَّا قَالتِ الْجَنَّة: يَا ربِّ إن عَبْدَكَ فُلاَناً سألني فأَدْخِلْهُ الْجنَةَ»[3] عَلَى شَرْطِ مُسلم.

وَرَوَى التِّـرْمِذيّ، وَالنَّسَـائي، وابْنُ ماجَـهْ، عن هَنَّـادٍ، عن أبي الأَحْوَصِ، عن أبي إسْحَقَ، عن يزيدَ بْنِ أبي مَرْيم، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ سَأَلَ الجَنَّةَ ثلاثَ مَرَّاتٍ، قالتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ منَ النَّارِ ثَلاَثاً قالتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أجِرْهُ منَ النَّارِ»[4].

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٦١) في الأمثال، باب: ما جاء في مثل اللَّه لعباده، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢).

(٣) قال المنذري: رواه أبو يعلى بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم. انظر: «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٥٠) وذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٩٣).

(٤) رواه الترمذي (٢٥٧٢) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنة. وابن ماجه (٤٣٤٠) في الزهد، باب: صفة الجنة. والنسائي (٨/ ٣٧٩) في الاستعاذة، باب: الاستعاذة من حرّ النار.

وقال الْحسنُ بنَ سُفْيَانَ: حدَّثنا الْمَقْدسيّ، حدَّثنا عُمَرُ بنُ عَلِيّ، عن يَحيَـىٰ بنِ عَبدِ اللَّهِ عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَكْثِرُوا مَسْأَلةَ اللَّهِ الجَنّةَ، وَاسْتَعِيذُوا بِهِ منَ النَّارِ فإنَّهُما شَافِعَتانِ مُشَفَّعَتانِ، فإنَّ الْعَبْدَ إذا أكْثَر مَسْأَلةَ الْجَنّةِ قالتِ الْجَنَّةُ: يا ربِّ، عبدُكَ هذا الَّذِي سَأَلَنِي فأَسْكِنْهُ إيَّايَ، وتقولُ النَّارُ: ربِّ إنَّ عبدَكَ هذا الّذِي اسْتَعاذ بكَ منِّي فأَعِذْهُ»[1].

وقال البَزَّارُ: حَدَّثنا أحمدُ بنُ عَمْرِو بنِ عُبَيْـدَةَ العُصْفُرِيّ، حَـدَّثنا يَعقوبَ بنُ إسْحَاقَ، حَدَّثنا سُلَيْمَانُ بنُ مُعَاذٍ، عن محمدِ بن الْمُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُسْأَلُ بوجْهِ اللَّهِ إلاَّ الْجَنَّةُ»[2]، وَرَوَاهُ أبو دَاوُدَ من حديثِ محمّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ.

وفي التِّرمذيّ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً: «مَنْ خَافَ أدْلَجَ، وَمَنْ أدْلَجَ بلَغَ الْمَنزِل، أَلَا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غاليةٌ، ألاَ إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجنّـةِ»[3].

وقال أبو بكْرٍ الشَّافِعِيّ، عن كُلَيْبِ بنِ جَرِيرٍ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «اطْلُبُوا الْجَنّةَ جُهْدَكُمْ، وَاهْرُبُوا منَ النَّارِ جُهْدَكُمْ، فإنَّ الْجَنَّةَ لا ينامُ طالِبُها، وَإنَّ النَّارَ لا ينامُ هارِبُها، وَإنَّ الآخِرَةَ اليَوْمَ محفُوفةٌ بالمَكارِهِ، وَإنّ

---

(١) ورواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٧٠).

(٢) ورواه أبو داود (١٦٧١) في الزكاة، باب: كراهية المسألة بوجه اللَّه تعالى. وعزاه السيوطي لأبي داود والضياء في المختارة عن جابر. قال في المهذب: فيه سليمان بن معـاذ، قال ابن معين: ليس بشيء. وقـال عبـد الحق وابن القـطان: ضعيف. انظر: فيض القدير (٦/٤٥١).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٥٠) في صفة القيامة، باب(١٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النَّضْر.

الدُّنْيا محفُوفةٌ باللَّذَّاتِ، وَالشَّهَوَاتِ، فلا تُلْهِيَنَّكم عنِ الآخرةِ»[1].

وقال أبو يَعْلَى المَوْصِليّ: حدَّثنا إسْحَاقُ بنُ إسرائيلَ، حدَّثنا أيُّوبُ بنُ شَبِيبِ الصَّنْعاني، قال: كان فيما عَرَضْنا علَى رَبَاحِ بن يزيدَ حديث عبدِ اللَّه بنِ نُمَيْرٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن زَيْدٍ، سمعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنِ عَمْرو، يقول: سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «لا تَنْسُوا العَظِيمَتَيْنِ»، قلنا: وَمَا العَظِيمَتَانِ يا رسول اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ وَالنَّارُ»[2].

وقال كُلْثُومُ بنُ عِيَاضٍ القُشَيْرِيّ، عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ أيَّامَ هِشامِ بن عَبْدِ المَلك: مَن آثرَ اللَّهَ آثَرَهُ اللَّهُ، فَرحِمَ اللَّهُ عبداً اسْتَعَان بنعْمَتِهِ عَلَى طاعتِهِ، وَلم يَسْتَعِنْ بِنعْمَته عَلَى مَعْصِيتِهِ، فإنَّهُ لا يأتي على صاحبِ الجَنَّةِ ساعةٌ إلَّا وهو يُزَادُ فيها صَنِيعاً منَ النِّعْمَةِ، لا يكُونُ يَعرفُهُ، ولَا يأتي على صاحبِ العذابِ ساعةٌ إلَّا وهو يَسْتَنْكِرُ لشيْء منَ العذابِ لَمْ يَكُنْ يَعرِفُهُ. كَان هذا الرَّجُلُ مُتَوَلِّياً على دِمَشْقَ أيَّامَ هِشامِ بن عبدِ الملِكِ، ثمَّ بَعَثَهُ إلى غزْوِ الْمَغْرِبِ فقُتِلَ هناك رحِمَهُ اللَّهُ. أوْرَدَهُ ابنُ عَساكِرَ.

ذكر أن الجنة حفّت بالمكاره وهي الأعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرّمات، وأن النار حفّت بالشهوات

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا حَسَنٌ، حدَّثنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ

---

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (٦٥).

(٢) رواه أبو يعلى كما في «الكنى والأسماء» للدولابي (٢/١٦٤)، ورواه أيضاً أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٦٦).

الْبُنَـانِيّ، عن أنس بن مالـكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قـال: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ»[1] وهكذا رواهُ مُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذي[2]، مِنْ حديثِ حَمَّادِ بن سَلَمَةَ عنْ ثابتٍ، زادَ مُسْلِمُ: وَحُسَيْن، كِلاهُما عن أَنَسٍ، وقال التِّرمِذيّ: صحيحٌ غريبٌ.

وقال أحمدُ: حَدَّثنا قُتَيْبَةُ، حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ، عن أبي الأَسْوَدِ، عن يَحْيَىٰ بنِ النَّضْرِ، عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بالمَكارِهِ، وَحُفَّتِ النّارُ بالشّهَواتِ»[3] تفرَّد به أحمدُ، وإسنادُهُ جيِّدٌ حسنٌ، لِمَا له منَ الشّواهدِ.

وقال أحمد: حدَّثنا محمّدُ بن بِشْرٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ عَمْرٍو، حدَّثنا أَبو سَلَمَةَ عن أبي هريرة، عن رسُولِ اللَّه ﷺ، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَـلَ جبْـرِيلَ فقال: انْظُرْ إليها، وإلى ما أعْدَدْتُ فيها لأهْلِها، فجاءَ، فنَظَرَ إليها، وإلى ما أعَدَّ اللَّهُ لأهْلِها فيها، فَرَجعَ إليه، فقال: وَعِزَّتِكَ لا يَسْمَعُ بها أحدٌ إلاّ دخَلَهَا، فأَمرَ بها، فَحُجِبَتْ بالمَكارِهِ، قال: ارْجعْ إليها، فانْظُرْ إليها، وإلى مَا أعْدَدْتُ لأهلِها فيها، قال: فرَجَع فـإذا هي قدْ حُجِبَتْ بالمَكارِهِ، فرَجَع إليه، فقال: وَعِزَّتِكَ لقد خَشِيتُ أنْ لا يَدْخُلُهَا أحدٌ. قال: اذْهَبْ إلى النّارِ فانْظُرْ إليها، وإلى ما أَعْدَدْتُ لأهلِها

(١) رواه أحمد (٣/١٥٣).

(٢) رواه مسلم (٢٨٢٢) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، أول الكتاب، والترمذي (٢٥٥٩) في صفة الجنة، باب: ما جاء حُفَّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات، وقال: حسن غريب من هذا الوجه صحيح.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٨٠).

فيها، فجاءَ فنَظَرَ إليها، وإلى ما أعَدَّ اللَّهُ لأهْلِها فيها فإذا هي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَرَجع، فقال: وَعِزَّتِكَ لا يَسْمَعُ بها أَحدٌ فيَدْخُلَها، فأمَرَ بها فَحُفَّتْ بالشَّهَواتِ فرَجَع إليه فقال: وَعِزَّتِكَ لقد خَشِيتُ أَنْ لا يَنْجُو منها أحد إلا دَخَلَها»[1] تفرَّد به أحمدُ، وإسنادُه صحيحٌ.

وقال أحمدُ: حدَّثنا حُسَيْنٌ، حدَّثنا المَسْعُودي عن دَاوُدَ بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرةَ أنّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أَكْثَرُ ما يَلِجُ به الإِنْسَانُ النَّارَ الأَجْوَفَانِ الفَرْجُ وَالفَمُ، وَأَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الإِنسانُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وَحُسْنُ الخُلُقِ»[2].

فصـــل
[من نعيم أهل الجنة]

النَّارُ حُفَّتْ بالشَّهواتِ، وَدَاخِلُها كُلُّهُ مَضرَّاتٌ وَحَسَرَاتٌ، وَالْجَنَّـةُ مَحْفُوفةٌ بالمَكارِهِ، فيها مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَر على قَلْبِ بَشَرٍ مِنَ اللَّذَاتِ، وَالمَسَرَّاتِ، كما أوردناهُ في الآياتِ المُحْكَماتِ والأحاديث السَّابقات.

فمِنْ نَعِيمِهِم المُقيمِ، وَلَذّتِهِم المسْتمِرَّةِ، الطَّرَبُ الّذي لم تَسْمَعِ الآذَانُ بمثلِه، قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣).
(٢) رواه أحمد (٢/٣٩٢).

فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]، قال الأوزاعيّ، عن يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ: هو السَّماعُ في الجَنّةِ[1].

وقد ذكرنا ما رواهُ التّرْمذيّ من حديثِ عبدِ الرَّحمن بن إسْحَاق، عن النُّعْمَانِ بن سَعدٍ، عن عَلِيٍّ قال: قال رسـولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ في الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعاً لِلْحُورِ العِينِ، يَرْفَعْنَ بأَصْواتٍ لم تَسْمَعِ الخلائقُ بمثلِهَا، يَقلْنَ: نحنُ الخالِدَاتُ فلا نَبِيدُ، ونحنُ النّاعماتُ فلا نَبْأَسُ، ونحنُ الرَّاضِيَاتُ فلا نَسْخَطُ، طُوبَى لمن كان لنا، وكُنَّا لهُ»[2].

قال: وفي البابِ عن أبي هريرة، وأبي سعيدٍ، وأنسٍ.

قلتُ: كذا رُوِي من حديثِ عبدِ اللَّه بن أبي أَوْفَى، وابنُ عُمَر، وأبي أُمَامَةَ رضي اللَّهُ عنهم أجمعين.

حديث أبي هريرة
ـ رضي اللَّه عنه ـ

قال جَعْفَرُ الفِرْيابيّ: حدَّثنا سعيدٌ، حدَّثنا محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ، عن أبي عبدِ الرَّحِيم، عن زَيْدِ بنِ أبي أُنَيْسَةَ، عنِ المِنْهَالِ بنُ عَمْرٍو، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: إنَّ في الْجَنَّةِ نَهْراً طُولَ الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ العَذَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ، يُغَنِّينَ بأَصْواتٍ حتَّى تَسْمَعَها الخلائقُ، مَا يَرَوْنَ

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/٦٩)، وابن جرير في تفسيره (٢١/٢٠). وانظر الترمذي (٢٥٦٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٦٤) في صفة الجنة، باب: ما جاء في كلام الحور العين.

في الجَنّةِ لَذَّةً مِثْلَها، قلنا: يا أبا هريرةَ، وَمَا ذاكَ الغِناءُ؟ قال: إنْ شاءَ اللَّهُ التَّسْبيحُ، وَالتّحْمِيدُ، وَالتَّقْديسُ، وَثَنَاءٌ على الرَّبِّ عزَّ وجلَّ[1].

وَرَوَى أبو نُعَيمٍ في «صِفَةِ الْجَنَّةِ» مِنْ طريقِ مسلمة بن علِيّ، عن زَيْدِ بنِ وافدٍ، عن رَجُلٍ، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إنّ في الْجَنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُها من ذهبٍ، وَفُرُوعُها منْ زَبَرْجَدٍ، وَلُؤْلُؤٍ، فيَهُبُّ لها ريحٌ فتَصْطَفِقُ، فما يَسْمَعُ السَّامِعُونَ بصوتِ شَيْءٍ قَطُّ أَلَذَّ مِنْهُ»[2].

وقد تقدَّم عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّها تُحَرِّكُها الرِّياحُ، فَتَحَرَّكُ بكلِّ صَوْتِ لَهْو كان في الدُّنيا.

حديث أنس
ـ رضي اللّه عنه ـ

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثنا أبو خَيْثَمَةَ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عُمَرَ، حدَّثنا ابن أبي ذِئبٍ، عن أَبي ذِئبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بن رافِعٍ، عن أَنَسٍ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الحُورَ العِينَ يُغَنُّونَ في الْجَنَّةِ: نحنُ الْحُورُ الحِسَانُ، خُلِقْنَا لأزواجٍ كِرامٍ»[3].

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣٨٣).

(٢) رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٣٣).
«تصطفق»: تضطرب وتتحرك.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري (٥٣٨/٤). و«حادي الأرواح» لابن قيِّم الجوزية ص (١٧٤).

حديث عبد اللَّه بن أبي أوْفى
وهو غريب جداً

قال الحافظُ أبو نُعَيْم : حدَّثنا محمدُ بن جَعْفرٍ، منْ أصلِهِ، حدَّثنا مُوسى بن هارُون، حدَّثنا خالدُ بن يَحْيَىٰ الْبَلْخِيُّ، حدَّثنا يُونسُ بن محمّدٍ المُؤدِّبُ، حدَّثنا الوليدُ بن أبي ثَـوْر، حدَّثني سعـدُ الطَّائيُّ، عن عبـد الرَّحمن بن سابِط، عن ابن أبي أوْفى، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يزوجُ لكلِّ رَجُلٍ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ أربعةُ آلاف بِكْرٍ، وثمانيةُ آلافِ أيِّمٍ ، وَمَائةُ حَوْرَاءَ، فَيَجْتَمِعْنَ في كلِّ سَبْعَةِ أيَّامٍ ، فيَقُلْنَ بأصْوَاتٍ حِسَانٍ لم تَسْمَعِ الخلائقُ بِمِثْلِها: نَحْنُ الخالِدَاتُ فلا نَبيدُ، وَنَحْنُ النَّاعماتُ فَلاَ نَبْأسُ، ونَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلاَ نَسْخَطُ، ونحنُ المُقِيماتُ فلا نَظْعَنُ، طوبى لِمَنْ كان لَنا، وكُنَّا لهُ»[1].

حديث ابن عمر
ـ رضي اللَّه عنهما ـ

قال الطَّبراني : حَدَّثنا أبو رِفَاعَةَ عُمَارَةُ بنُ وَثِيمَةَ بن مُوسَى بن الفُرَاتِ البَصْرِيّ، حدَّثنا سَعِيدُ بنِ أبي مريمَ، حدَّثنا محمدُ بنُ جَعْفرٍ بن أبي كَثِيرٍ، عن زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عن ابن عُمر، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بأَحْسن أَصْواتٍ سمعَهَا أحدٌ قطُّ، إنَّما يُغَنِّينَ بهِ: نحنُ الخيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرامٍ ، يَنْظُرْن بقُرَّةِ أَعْيانٍ، وَإنَّ

---

(١) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤٣١).

مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نحنُ الخيْرَاتُ الْحِسَانُ، نحنُ الخالِدَاتُ، فلا يَمُتْنَهْ، نحنُ الآمنات فلا يخفْنَهْ، نحنُ المُقِيماتُ فلا يَظْعَنَّهْ»[1].

حديث أبي أمامة
- رضي اللّه عنه -

قال جعْفرٌ الفِرْيابيّ: حدَّثنا سُفْيَانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، حَدَّثَنَا خَالدُ بنُ يزيـدَ بنِ أبي مَالكٍ، عن أبيه، عن خالدِ بن مَعْدَان، عن أبي أُمَامَةَ، عن رسولِ اللّه ﷺ، قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْليْهِ ثِنْتَانِ منَ الْحُورِ العِينِ تُغَنِّيَانِه بِأحْسنِ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ الإنْسُ وَالْجنُّ، ولَيْسَ بمزامير الشَّيْطانِ»[2].

وقالَ ابنُ وَهْبٍ: حدَّثني سعيد بنُ أبي أيُّوبَ، قال: قال رَجُل منْ قُرَيشٍ لابن شِهابٍ: هَلْ في الْجَنَّةِ سَمَاعٌ فإنهُ حُبِّبَ إليَّ السَّمَاعُ؟ فقال: إي وَالَّذي نَفْسُ ابن شِهَابٍ بِيَدِهِ، إنّ في الجَنَّةِ لَشَجراً حَمْلُهُ اللُّؤلُؤُ، والزَّبَرْجَدُ، تَحْتَهُ جَوَارٍ بِأهْدَابٍ يُغَنِّينَ بالْقُرْآنِ، وَيَقُلْنَ: نحنُ النَّاعِماتُ فلا نَبْأسُ، ونحنُ الْخَالِدَاتُ فلا نَمُوتُ، فإذا سَمِع ذلك الشَّجَرُ صَفَّقَ بَعْضُهُ بَعْضاً فأجَبْنَ الْجَوارِي، فلا يُدْرَى: أَصْوَاتُ الجَوارِي أَحْسنُ أَمْ أَصْواتُ الشَّجَرِ؟

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١٩): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) ورواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣٧٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤٣٤)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/٤١٨ - ٤١٩)، وقال الهيثمي: وفيه مَن لم أعرفهم.

قال ابنُ وَهْبٍ: وحدَّثنا اللَّيْثُ، عن خالدِ بن يزيدَ: أَنَّ الجَوارِيَ يُغَنِّينَ أزْوَاجَهُن، فيَقُلْنَ: نحنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ شَبَابٍ كِرامٍ، ونحنُ الخَالِدَاتُ فلا نموتُ، ونحنُ النَّاعِمَاتُ فلا نَبْأسُ، ونحنُ الرَّاضِيَاتُ فلا نَسْخَطُ، ونحنُ المُقيماتُ فلا نَظْعَن، في صَدْر إحداهُنَّ مَكْتُوبٌ: أَنْتَ حِبِّي، وَأَنا حِبُّكَ، انْتَهَتْ نَفْسِي عِنْدَكَ، لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَك.

وقال ابنُ المبَارَكِ: حدَّثنا الأوْزاعِيُّ، حدَّثنا يَحْيـى بنُ أبي كَثِيرٍ: أنَّ الْحُورَ العِينَ يَتَلَقَّيْنَ أَزْوَاجَهُنّ عِنْدَ أبوابِ الْجَنَّة، فيقُلْنَ: طَالَمَا انْتَظَرْنَاكم، نحنُ الرَّاضِيَاتُ فلا نَسْخَطُ، وَالمُقِيماتُ فلا نَظْعَنُ، وَالْخَالِـدَاتُ فـلا نموتُ، بِأَسْمَعِ أَصوات سُمِعَتْ، وَتَقولُ: أنتَ حِبِّي وَأَنَا حِبُّكَ، لَيْسَ دُونَك مَقْصِدٌ، ولا وَرَاءكَ مَعْدِلُ.

وقـال ابنُ أَبي الدُّنيـا: حدَّثني إبـراهيمُ بنُ سَعْدٍ بنِ أبي سعيـدٍ الْحَارِثِيّ، قال: حُدِّثْتُ أنَّ في الْجَنَّةِ آجاماً[1] منْ قَصَبٍ منْ ذَهَبٍ حَمْلُهَا اللُّؤلُؤُ، فإذَا اشْتَهَى أهلُ الْجَنَّة أَنْ يَسْمَعُوا صَوْتاً حَسَناً بَعَثَ اللَّهُ عَلَى تِلْك الآجَامِ رِيحاً فتَأْتِيهِمْ بكُلِّ صَوْتٍ يَشْتَهُونَهُ.

نوع آخر أعلى من الذي قبله

ذكَرَ حَمَّادُ بن سَلَمَةَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، وَحَجَّاجِ بن الأسْودِ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ، قال: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ للملائكَةِ: إنَّ عِبَادي كانُوا يُحِبُّونَ الصَّوْتَ الْحَسنَ ويَدَعُوهُ منْ أجْلِي، فأَسْمِعُوا عِبَادِي، فيَأخُذُونَ بأَصْواتٍ منْ تَهْليلٍ، وَتَسْبيحٍ، وَتَكْبيرٍ لم يَسْمَعُوا بمثْلِهِ قَطُّ.

---

(١) «آجاماً»: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف.

وقـال ابنُ أبي الدُّنيـا: حـدَّثني داودُ بنُ عَمْـرٍو الضَّبِّيّ: حـدَّثنـا عَبْدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، عن مَالِكِ بْنِ أَنسٍ، عن محمدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ، قال: إذا كَان يَوْمُ القِيامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أيْنَ الَّذِيـنَ كانُوا يُنزِّهُون أَسْمَاعَهُمْ، وأَنْفُسَهُمْ عن مَجَالِسِ اللَّهْوِ، وَمَزامِيرِ الشَّيْطانِ، أَسْكِنُوهُمْ رِياضَ المِسْكِ، ثم يقولُ للملائكةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدي، وَتَحْمِيدي.

وقَال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا دُحَيْمُ بنُ الفَضْلِ القُرَشيّ، حدَّثنا روادُ بنُ الجَرَّاحِ، عن الأَوْزَاعيّ قال: بَلَغَني أَنَّهُ لَيْسَ منْ خَلْقِ اللَّهِ أَحْسنُ صَوْتاً منْ إِسْرَافِيلَ، فيَأمُرُهُ اللَّهُ فيَأخُذُ في السَّمَاعِ، فلا يَبْقَى مَلَكٌ في السَّمَاءِ إلاّ قَطَعَ عَلَيْهِ صَلاَتَهُ، فَيَمْكُثُ بذلك مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: وَعِزَّتي لوْ يَعْلَمُ العِبَادُ قَدْرَ عَظَمَتي مَا عَبَدُوا غَيْري.

وحدَّثني محمدُ بنُ الْحُسَيْنِ، حدَّثنا عبد اللَّه بنُ أَبي بَكْرٍ، حدَّثنا جَعْفرُ بن سُلَيْمَانَ، عن مَالِكِ بن دِينَار في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [صٓ: ٢٥]، قال: إذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أُمِرَ بمنْبَرٍ رَفيعٍ فَوُضِعَ في الْجَنَّةِ، ثمَّ نُودِيَ: يا دَاوُد، مَجِّدْني بذلك الصَّوْتِ الْحَسنِ الْحَسنِ الرَّخِيم الَّذِي كُنْتَ تُمَجِّدُني بهِ في دَارِ الدُّنْيا، قال: فَيَسْتَفْرِغُ صَوْتُ دَاوُدَ نَعِيمَ أَهلِ الجَنَّةِ، فذلك قولُهُ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [صٓ: ٢٥][١].

نوع آخر أعلى مما عداه

وَهُو سَمَاعُهُمْ كلامَ الرَّبِّ لهُ العِزَّةُ، إِذَا خَاطَبَهُمْ في المَجَامِعِ الَّتي

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٣٨٢).

يَجْتَمِعُونَ لها بَينَ يَدَيْهِ تعالـى وَتَقَدَّس، فيُخَاطِبُ كلَّ واحِدٍ منهم، وَيُذَكِّرُهُ بأعمالِهِ الّتي سَلَفَتْ مِنْهُ في الدُّنيا، وكَذلك إذا تَجَلَّى لَهُمْ جَهْرَةً، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقَدْ ذَكَرْنَا ذلك عند قوله تعالى: ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨] وقد سَبَقَ حديثُ جابرٍ في ذلك في سُنَنِ ابن مَاجَهْ، وَغَيْرِه[١].

وقدْ ذَكر أبو الشَّيخ الأَصْبَهانيّ، مِنْ طَريق صَالح بن حَيَّانَ، عَنْ عبدِ اللَّه بن بُرَيدة، قَال: إنَّ أَهْل الجَنَّةِ يَدْخلُونَ كلَّ يوم عَلَى الْجَبَّار جلَّ جَلالُهُ، فيَقْرأُ عَلَيْهم الْقُرآنَ، وَقدْ جَلَسَ كلُّ آمرءٍ مَجْلِسَهُ الَّذي هُوَ مَجْلِسُهُ عَلَى مَنَابر الدُّرِّ، والْيَاقُوتِ، والزَّبـرْجَدِ، والـذَّهَب، والزُّمُـرُّدِ، فلَمْ تَقرَّ أَعْيُنُهم، ولَمْ يَسْمَعُوا بِشَيْءٍ قَطُّ أَعْظَمَ وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ، ثمَّ يَنْصرفونَ إلَى رحَالِهِمْ بِأَعْيَانٍ قريرَةٍ، وأعيُنُهم إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الغَدِ[٢].

وروى أبو نُعَيْم، مِنْ حديث جَسْر بن فَرقَدٍ السنجي، عن أبيه، عَنْ أبي بَرْزَةَ الأَسْلَميّ مَرْفُوعاً: «إِنَّ أَهلَ الْجَنَّة لَيَغْدُونَ في حُلَّةٍ، وَيَرُوحُونَ في حُلَّةٍ، كغُدُوِّ أَحَدِكم وَرواحِه إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلوكِ الدُّنيَا، كذَلكَ يَغْدُونَ ويروحُونَ إلى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، وذلكَ لَهُمْ بمَقادِير وَمعَالم يَعْلَمُونَ تلكَ السَّاعَةَ الَّتِي يأتُونَ فِيهَا رَبَّهُمْ عَزَّ وَجلَّ»[٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥٨٣).
(٢) رواه أبو الشيخ كما في «حادي الأرواح» ص (١٧٧).
(٣) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٣٩٤).

ذكر خيل الجنة

قَال التِّرْمِذِيّ: حدَّثنا عبد اللَّه بن عَبدالرَّحْمنِ، حدَّثنا عَاصم بن عَليّ، حدَّثنا المسْعُودِي، عَنْ عَلقَمَةَ بن حُرَيثٍ عَنْ سُليْمان بن بُريدَةَ، عَنْ أبيهِ: أنَّ رَجُلاً سَأل النَّبيَّ ﷺ، فقَال: يَا رسُولَ اللَّه، هل في الْجَنَّةِ من خَيْلٍ؟ فقَال: «إنِ اللَّه أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فلاَ تَشَاءُ أنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فرسٍ منْ يَاقوتةٍ حَمْراءَ تطير بك في الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ»، قَالَ: وَسألهُ رَجُلٌ فقَال: يَا رَسُولَ اللَّه، هلْ في الْجَنَّةِ مِنْ إبلٍ؟ قَال: فلم يقُلْ مَا قَال لصَاحِبهِ، قال: «إنْ يُدخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، يَكُنْ لكَ فِيهَا ما اشْتَهتْ نَفْسُكَ، وَلذَّتْ عَيْنُكَ»[1].

ثمَّ رواه عن سُوَيدٍ، عَنْ ابن المُبارَكِ، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَلْقَمَةَ عَن عبدِ الرَّحمن بن سَابطٍ مُرسَلاً، قَال: وَهَذا أَصَحُّ. قَال[2]: وَقدْ رَوَى أبو نُعَيْم في «صِفةِ الْجَنَّةِ» مِنْ طَرِيقِ عَلْقمةَ بنِ حُرَيثٍ، عن يَحْيىٰ بن إسْحَاق، عنْ عَطَاءِ بن يَسارٍ، عَنْ أبي هُرَيرة، عَن النبيِّ ﷺ في صِفَةِ الْجَنَّةِ، قَال: «وَالفِرْدَوس أَعْلاَهَا سُمُوّاً، وَأَوسَعُها مَحلاً، وفِيها تَفَجَّرُ أنْهارُ الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهَا يوضَعُ العَرشُ يَوْمَ القِيَامة»، فقَامَ إليْهِ رَجُلٌ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إنِّي حُبِّبَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٣) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة خيل الجنة.

(٢) يعني المؤلف ـ ابن كثير ـ، ولعلَّ هذه الكلمة من وضع الناسخ.

إليَّ الْخَيْلُ، فهَلْ في الْجَنَّةِ خَيْلٍ؟ قَالَ: «إي والَّذِي نفْسي بِيَدِه، إنَّ في الْجَنَّةِ لخيلاً، وإبلاً هفَّافَةً، تزِفُّ بَينَ خلال ورَقِ الْجَنَّة، يتزاورُون عليْها حيْث شَاؤُوا»[1].

وقال الترمذيّ: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيل بن سَمُرَة الأَحمسيُّ، حدَّثنا أبو مُعاوِيَة، عَنْ وَاصِلِ بن السَّائب، عَنْ أبي سَوْرَةَ، عَنْ أيوبَ، قَال: أَتَى النبيَّ ﷺ أعْرابيٌّ، فقَالَ: يا رسولَ اللَّه إنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ، أفي الجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنْ أُدْخِلت الْجَنَّةَ أُتِيتَ بفَرَسٍ مِنْ ياقُوتَةٍ لهَ جَنَاحانِ، فَحُمِلتَ عَليهِ، ثمَّ طَار بكَ حَيْثُ شِئتَ»[2] ثم ضعّف الترمذيُّ هذا الإسناد من جهة أبي سَوْرَة ابن أَخي أبي أيوب، فإنَّهُ قَدْ ضَعَّفهُ غَيْرُ واحِدٍ، واسْتَنْكَرَ البُخارِيّ حَديثه هذا، واللَّه أعلم.

وقَال القُرطُبيُّ: وذَكَرَ ابنُ وَهبٍ: حدَّثَنا ابن زيدٍ، قَال الْحَسَنُ البَصريّ: يُذْكرُ عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ: «إنَّ أَدْنى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزلةً الذي يركبُ في أَلفِ ألفٍ مِنْ خَدَمِه مِن الْوِلْدَانِ الْمخَلَّدِينَ، عَلَى خَيْلٍ مِنْ يَاقوتٍ أَحْمَر، لهَا أَجْنِحَةٌ مِنْ ذَهبٍ، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ [الإنسان: ٢٠]»[3]. قلت: فيه انقطَاعٌ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمنِ بن زيدٍ ـ وَهُو ضَعيفٌ ـ وَبينَ الْحَسَنِ، ثمّ هُوَ مُرْسَلٌ.

وروى أبو نُعَيْم، عَنْ أبي أَيُّوب مَرفُوعاً: «إنَّ أَهلَ الْجَنّةِ ليَتَزَاوَرُونَ

---

(١) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤٢٧).
«تزف»: تسرع.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٤) في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة خيل الجنة.

(٣) «التذكرة» للقرطبي (٤٨٦/٢).

بِبيضٍ كأنَّها اليَاقُوتُ، وليْسَ في الْجَنّةِ مِنَ البهائم إلا الْخَيْلُ والإبلُ»[1].

وقَال عبد اللَّه بن الْمُبارَك: حدَّثنا هُمَامٌ، عَنْ قتَادَةَ، عن عَبد اللَّه بن عَمْرو، قال: في الْجَنّةِ عِتَاق الْخَيْلِ وكرائمُ النّجَائِب، يركبُها أَهلُهَا. وهذه الصيغَةُ لا تدُل عَلَى نَعمٍ كمَا دَلَّ عليْهِ رِوَايَةُ أَبي نُعيْم في حَديث أبي أيُّوب، ثُمَّ هُوَ مُعَارِضٌ بما روَاه ابن مَاجهْ في سُنَنِهِ عَنْ عبد اللَّه بن عُمَر، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «الشَّاةُ مِنْ دَواب الْجَنّةِ»[2] وهذا مُنْكَرٌ أيضاً.

وفي مُسْنَدِ البَزّارِ عن النَّبيِّ ﷺ قَال: «أَحْسِنُوا إلى المِعْزى وَأَمِيطُوا عَنْهَا الأذَى، فإنَّهَا مِنْ دَوابِّ الجنّةِ»[3].

وقال أبو الشَّيْخِ الأَصْبَهَانيّ: حدَّثنا القَاسمُ بن زَكَرِيَّا، حَدَّثَنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حدَّثنا مَرْوَانُ بنُ مُعَاوية، عن الْحَكَمِ بن أبي خالدٍ، عن الحَسنِ البَصْرِيّ، عن جَابرٍ، عن عبد اللَّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجنَّةِ الْجَنَّةَ جَاءَتْهُمْ خُيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أحمر، لها أَجْنِحَةٌ، لا تَبُولُ ولا تَرُوثُ، فَقعَدُوا ثمَّ طَارَتْ بهم في الجَنّةِ، فيَتَجلَّى لَهُمُ الْجَبَّارُ. فإذا رَأَوْهُ خَرُّوا له سُجَّداً، فيقولُ لهمْ الجبَّارُ: ارْفعُوا رُؤوسَكم، فإنَّ هذا ليسَ بِيَوْمِ عَمَلٍ، إنَّما هو يَوْمُ نَعِيمٍ، وَكَرامةٍ، فيَرْفعُون رُؤُوسَهُمْ فيُمْطِرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طِيباً، فيَمُرُّون بِكُثْبَانِ المِسْكِ، فيَبْعَثُ اللَّهَ عَلَى تِلْك الكُثْبَانِ ريحاً فَتهيجُها عَليْهِمْ حتَّى إنَّهُمْ لَيَرْجِعُون إلى أَهْلِيهِمْ وَإِنَّهُمْ لَشُعْثٌ غُبْرٌ»[4].

---

(١) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤٢٠) بلفظ: «إن أهل الجنة يتزاورون على النجائب البيض من الياقوت...».

(٢) رواه ابن ماجه (٢٣٠٦) في التجارات، باب: اتّخاذ الماشية.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٦٦): رواه البزار، وأعلّه بسعيد بن محمد، ولعلّه الورّاق؛ فإنْ كان هو الورّاق فهو ضعيف.

(٤) رواه أبو الشيخ كما في «حادي الأرواح» ص (١٧٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤٢٩).

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثني الفَضْلُ بن جعْفَرٍ، حدَّثنا جعْفَرُ بنُ بِشْرٍ، حدَّثنا أَبي، عن الْحَسنِ بنِ عَلِيّ، عن عَليٍّ رضي اللَّه عنهما: سمعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ في الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ منْ أَعْلاهَا، وَأسفَلِها خَيْلٌ منْ ذهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ، منْ دُرٍّ وَياقوتٍ، لا تَرُوثُ، ولا تَبُولُ، لها أَجْنِحَةٌ، خَطْوُهَا مَدُّ بَصَرِها، فَيَرْكَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فتَطِيرُ بهِمْ حَيْثُ شَاؤُوا، فيقولُ الَّذينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجةً: يا رَبِّ، بما بَلَغَ عِبَادُكَ هذه الكَرامة كُلَّها؟ فيقولُ لهمْ: كانُوا يُصَلُّون اللَّيْلَ، وَكُنْتُمْ تنَامُونَ، وَكانوا يَصُومُونَ، وَكُنْتم تأكُلُونَ، وكانوا يُنْفِقُونَ، وَكُنْتم تَبْخَلون، وكانوا يُقاتِلُون، وَكُنْتم تَجْبُنُون»(١).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا، كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥٤٤).

ذكر تزاور أهل الجنة بعضهم بعضاً وتذاكرهم أُموراً كانت منهم في الدار الدنيا من طاعات وزلّات

قال اللّه تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٥ - ٢٨].

قال أبو بكْرِ بنُ أبي الدُّنْيا، حدَّثنا عَبْدُ اللّهِ، حَدَّثنا سَلَمةُ بنُ شَبيبٍ، حدَّثنا سعيدُ بنُ دِينَارٍ، عن الرَّبيْعِ بن صَبيحٍ، عن الْحَسَنِ، عن أنسٍ، قال: قال رَسُولُ اللّه ﷺ: «إذا دَخلَ أهْلُ الجَنّةِ الْجَنَّةَ، فَيشْتَاقُ الإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، فَيَسِيرُ سَرِيرُ هذا إلى سَرِيرِ هذا، حَتَّى يَجْتَمِعَا جميعاً، فيقُولُ أحدُهمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ مَتَى غفَرَ اللّهُ لَنَا؟ فيقُولُ صَاحِبُهُ: كُنَّا في مَوْضِعِ كذا، وكذا، فَدَعَوْنَا اللّهَ فغفرَ لَنا»(١).

وقال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ

---

(١) عزاه ابن عساكر لابن أبي الدنيا في تاريخ دمشق (٦/ ١٥٠)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤٩).

بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلون ﴾ [الصافات: ٥٠ - ٦١]، وهذا القرينُ يَشْمَلُ الجِنِّيَّ، وَالإِنْسِيَّ، يقولُ: كانَ يُوَسْوِسُ بالْكُفرِ واسْتِبْعَادِ أَمْرِ الْمَعَادِ، فيَرْحَمُهُ اللَّهُ بِخَوْفٍ مِنْهُ، ثم أمرَ أصحابَهُ لِيَطَّلِعُوا عَلَى النَّارِ، فرآه في غَمَرَاتِهَا يَعْدِنُ[1]، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا نَجَّاهُ مِنْهُ.

وقال: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾، ثمّ ذكرَ الغِبْطَةَ الَّتي هو فيها، وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَيْها، فقال: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ أي أَنّا قدْ نَجَونَا مِنَ الموْتِ والعَذابِ، بِدُخُولنا الْجَنَّة ﴿ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظيم ﴾. وقولُهُ: ﴿ لِمِثْلِ هَذا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلون ﴾ يَحْتَمِلُ أَن يكونَ مِنْ تمام مقَالِهِ، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ مِنْ كلام اللَّهِ عزّ وجلَّ، كقوله: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦]، وَلِهذا نَظائرُ كثيرةٌ، قد ذكرناها في التَّفسيرِ.

وذكرنا في أوّلِ شرحِ البُخاريّ، في كتابِ الإيمانِ حديثَ حَارثَةَ حينَ قالَ لهُ رسولُ اللَّه ﷺ: كيفَ أصْبَحْتَ؟ قال: أَصْبَحْتُ مُؤْمناً حَقّاً، قال: «فما حقيقةُ إيمانِكَ»؟ قال: عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنيا، فأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَظْمَأْتُ نهارِي، وَكأَنِّي أَنْظُرُ إلى عَرْشِ ربِّي بَارِزاً، وإلى أَهْلِ الجنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فيهَا، وإلى أَهلِ النَّارِ يُعَذَّبُونَ، فقال: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ»[2].

---

(١) «يعدن»: يقيم.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٥٧): رواه البزار، وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به. وذكره في كشف الأستار (١/٢٦)، وقال البزار: تفرَّد به يوسف، وهو ليِّن الحديث.

وقال سُليمانُ بنُ الْمُغيرةِ، عن حُمَيْدِ بنِ هِلَالٍ: بَلَغَنا أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُ الأَعْلَى الأَسْفَلَ، وَلَا يَزُورُ الأَسْفَلُ الأَعْلى، قُلتُ: وهذا يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ:

أحدُهما: أنَّ صاحبَ الرُّتْبَةِ السَّافِلةِ لا يَصْلُحُ لهُ أَنْ يَتعدَّاها، ولَيْسَ فيهِ أَهْلِيَّةٌ لذلك.

الثَّاني: لِئَلَّا يَرَى مِنَ النَّعِيمِ ما هُو فَوْقَ ما هُو فيهِ، فَيَحْزن لذلك، وَلَيْسَ في الْجَنَّةِ حُزْنٌ، وقد وَرَدَ ما قَالَهُ حُمَيْدُ بنُ هِلالٍ في حديثٍ مرفوعٍ، وفيه زيادة عَلَى مَا قالَ.

فقال الطَّبرانيّ: حدَّثنا الحسنُ بن إِسْحاقَ، حدَّثنا شَرِيكُ بن عُثْمَانَ، حَدَّثنا المُسَيَّبُ بن شَرِيكٍ، عن بِشْرِ بن نُمَيْرٍ، عن القاسم، عن أبي أُمَامَةَ، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ: أَيتزَاوَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قال: «يَزُورُ الأَعْلَى الأَسْفَلَ، وَلا يَزُورُ الأَسْفلُ الأعلى إلاّ الّذينَ يَتحَابُّونَ في اللّهِ، يأتُونَ مِنْهَا حَيْثُ شاؤوا عَلَى النُّوقِ، مُحْتَقِبِينَ الْحَشَايَا»(١).

وقال ابنُ أَبي الدُّنيا: حدَّثنا حَمْزَةُ بنُ العَبَّاسِ، حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن المُبَارَك، حدَّثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثني ثَعْلَبَةُ بن مسلم، عن أَيُّوبَ بنِ بِشْرٍ العِجْلِيِّ، عن شُفَيِّ بن ماتِعٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ نَعِيم أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتزاوَرُونَ عَلَى الْمَطَايَا وَالنُّجُبِ، وَأَنَّهُمْ يُؤْتَونَ في الْجَنَّةِ بِخَيْلٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ لا تَرُوثُ، وَلا تَبُولُ فيَرْكَبُونَهَا حَتَّى يَنْتَهُوا حيثُ شاء اللَّهُ عزَّ وجلَّ، فيأتِيهِمْ مِثْلُ السَّحَابَةِ، فيهَا

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧٩): رواه الطبراني وفيه بشر بن نمير وهو متروك.

ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فيقولُون: أَمْطِرِي علَيْنَا، فما يزالُ المَطَرُ علَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذلك فوق أَمَانِيهِمْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ ريحاً غَيْرَ مُؤْذِيَةٍ، فَتَنْشَقُّ كُثْبَاناً مِنْ مِسْكٍ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، فيَأْخُذُ ذلك المِسْكُ في نَوَاصِي خُيُولِهِمْ، وفي مَفَارِقِهِمْ، وفي رُؤُوسِهِمْ، ولكلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جُمَّةٌ عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، فَيَتَعَلَّقُ ذلك المِسْكُ في تِلْكَ الجِمَامِ، وفي الْخَيْلِ، وفيما سِوَى ذلك منَ الثِّيَابِ، ثُمَّ يَنْقَلِبُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إلى ما شاء اللَّهُ عزَّ وجلَّ، فإِذَا المَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أُولئِكَ: يا عبدَ اللَّهِ، أمَا لَكَ فِينا حَاجةٌ؟ فيقُولُ: مَا أَنتِ وَمَنْ أَنْتِ؟ فتقول: أَنَا زَوْجَتُكَ وَحِبُّكَ، فيقُولُ: مَا كنْتُ عَلِمْتُ بمكانِكِ، فتقولُ المرأَةُ: أَفَمَا تَعْلَمُ أَنّ اللَّه تعالى قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] فيقُولُ: بَلى وَرَبِّي، فَلَعَلَّهُ يُشْغَلُ عَنْهَا بعد ذلك الوقتِ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً لا يَلْتَفِتُ، ولا يَعُودُ، مَا يَشْغَلُه عَنْها إلاّ ما هو فيهِ منَ النَّعِيم، وَالكَرَامَة»[١]، وهذا حديثٌ مُرسل غريبٌ جدّاً.

وقال ابنُ المُبارِكِ: حدَّثنا رِشْدِينُ بنُ سَعْد، حَدَّثني ابنُ أَنْعُم، عن أَبي هُرَيرَةَ، قال: إنّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتزاوَرُونَ عَلَى العِيسِ الجُونِ، عَلَيْها رِحَالُ المَيْس، تُثِيرُ مَنَاسِمُها غُبَارَ المِسكِ، خِطامُ، أَوْ زِمَامُ إحْدَاهَا خيرٌ منَ الدُّنيا ومَا فيهَا[٢].

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» (٥٤٣/٤).
«جُمّة»: مجتمع شعر الناصية.

(٢) رواه ابنُ أبي الدنيا موقوفاً، كما في «الترغيب والترهيب» (٥٤٣/٤ ـ ٥٤٤).
«العيس»: إبل بيض في بياضها ظلمة خفية. «الجون»: لون يقع على الأسود والأبيض. «المَيْس»: شجر صلب تُعمل منه أكوار الإبل. «خطام»: الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والفم. «مناسمها»: جمع منسم، وهو خفُّ البعير.

ورَوَى ابنُ أبي الدُّنيا مِنْ طريقِ إسماعيلِ بن عَيّاشٍ . عن عُمَر بن محمدٍ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَم، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ جِبْريلَ عن هذه الآية: ﴿ وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّمواتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلّا مَنْ شاء اللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: هُم الشُّهَدَاءُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مُتَقَلِّدين أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ، فأَتَاهُمْ مَلائكةٌ مِن المَحْشَرِ بِنَجَائبَ مِنْ يَاقُوتٍ أَزِمَّتُها الدُّرُّ الأَبْيَضُ، بِرِحَالِ الذَّهَبِ، أَعِنَّتُهَا السُّنْدُس، وَالإِسْتَبْرَق، وَنَمَارِقُها مِنَ الحرير، تَمُدُّ خُطَاهَا مَدَّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ، يسيرُونَ في الجنّةِ عَلى خُيُولٍ، يقُولُون عِنْدَ طُولِ النزهَةِ: انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرْ كيفَ يَقْضِي اللَّهُ بينَ خَلْقِهِ؟ يَضْحَكُ اللَّهُ لِعَبْدٍ، وإِذَا ضَحِكَ إلى عَبْدٍ فلا حِسَابَ عليه»[1].

وقال أبو بكرِ بن أبي الدُّنيا: حدَّثنا أبو مُوسى، إسْحَاقُ بن إبراهيمَ الهَرَوِيّ، حدَّثنا القاسمُ بن يزيدَ الْمَوْصِليّ، حدَّثني أبو إلياسَ، حدَّثني مُحمـدُ بنُ عَليٍّ بن الْحُسيْنِ. وَرَوَى أبو نُعَيْمٍ من حـديثِ الْمُعَافَى بْنِ عُثمان، حدَّثنا إدريسُ بن سِنَانٍ، عن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ، عن محمد بنِ عَلِيّ، قَال إدْريسُ: ثمَّ لَقِيتُهُ، فَحَدَّثني، قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنّ في الجنَّةِ شَجرةً يُقال لها طُوبَى، لَوْ سُخِّرَ الجَوادُ الرَّاكِبُ أنْ يسيرَ في ظِلِّها لَسَارَ فيها مِائةَ عَامٍ، ورَقُها بُرُودٌ خُضْرٌ، وَزَهْرُهَا رِيَاضٌ صُفْـرٌ، وَأَقْنَاؤُها سُنْدُسٌ، وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثمرُها حُلَلٌ، وَصَمْغُهَا زَنْجبيلٌ، وَعَسَلٌ، وبَطْحَاؤُها ياقُـوتٌ أحمَرُ، وَزُمُرُّدٌ أَخْضرُ، وَتُرَابُها مِسْكٌ، وَحَشيشُها زَعْفرانٌ مُنَشَّغٌ، وَالأَلْنجُوجُ يُقْدَحُ مِنْ غير وَقُودٍ، وَيُفَجَّرُ مِنْ أَصْلِها أَنْهارُ السَّلْسَبِيـلِ وَالرَّحِيقِ، وَظِلُّها مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الجنَّة يَأْلَفُونَهُ، وَمُتَحَدَّثٌ لجميعِهِمْ، فَبَيْنَما هُمْ يَوْماً

(١) في إسنـاده إسمـاعيـل بن عيَّاش، وهـو ضعيف. انظر: «ميـزان الاعتـدال» (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤٤).

يَتَحَدَّثونَ في ظِلِّها إذْ جاءَتْهُم الملائكةُ يَقُودُون نَجائبَ مِنَ اليَاقُوتِ، ثم نُفِخَ فيهَا، مَوْسُومَةٍ بسلاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ كأَنَّ وُجُوهَها المصابِيحُ نَضارَةً، وَحُسْناً، وَبَرُها خَزٌّ أَحمرُ، وَمَرْعَزِيٌّ أَبْيَضُ، مختلطاتٌ لم يَنْظُرِ النَّاظِرُون إلى مِثْلِها، عَلَيْها رَوَاحِلُ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، مُفَصَّصَةٌ باللُّؤلُؤ، وَالمرْجَانِ، صِفَافُها مُلبَّسٌ بالذَّهَبِ الأحمرِ مُلَبَّسٌ بالْعَبْقَرِيّ وَالأُرْجُوانِ، فأَنَاخُوا إِلَيْهِمْ تِلْكَ النَّجائبَ، ثمَّ قالوا لهم: إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ يُقْرِئُكم السَّلام، وَيَسْتزيدكم لِيَنْظُرَ إليكم، وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، وَتُحَيُّوهُ، وَيُحَيِّيكم وَيُكَلِّمَكُمْ وَتُكَلِّمُونَهُ وَيَزِيدَكم مِنْ فَضْلِهِ، إِنّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وَفَضْلٍ عَظِيمٍ، فَيَتَجَوَّلُ كلُّ رجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلتِهِ، ثمَّ انْطَلَقُوا صفّاً وَاحِداً مُعْتَدِلاً لا يَفُوتُ مِنْهُ شيءٌ شيئاً، ولا يَفُوتُ أُذُنُ النَّاقَةِ أُذُنَ صاحِبَتِها، ولا بَرْكةُ نَاقةٍ بَرْكَةَ صَاحِبتِها، وَلا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الجنّةِ إلاّ أتحفَتْهُمْ بثَمرتها، وَخَلّتْ لهم عنْ طَرِيقِهِمْ كَراهِيَةَ أنْ يَنْثَلِم صَفُّهُم أَوْ يُفرّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفيقِهِ، فلَمَّا دَفعُوا إلى الجبَّارِ رَفَعَ لهم عن وجْهِهِ الكريمِ، وَتَجلَّى لهم في عَظَمَتِهِ العظيمةِ، قالوا: رَبّنا أنتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، لكَ حقُّ الجلالِ وَالإكرامِ، فقال لهم ربُّهمْ عزَّ وجلّ: إنِّي السَّلامُ وَمِنِّي السَّلامُ وَلِي حقُّ الجلالِ والإكرامِ، مَرْحباً بِعِبَادِي الّذين حَفِظُوا وَصِيَّتِي، وَرَاعَوا حَقِّي، وَخَافُوني بالْغَيْبِ، وكانوا مِنِّي على كلِّ حَالٍ مُشْفِقِينَ، قالوا: وَعِزَّتِكَ وَجَلالِك وَعُلُوِّ مَكانِكَ ما قدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ، وَمَا أَدَّيْنا إِلَيْكَ كلَّ حَقّكَ، فأذَنْ لَنَا بالسُّجُودِ لك، فقال لهم ربُّهُمْ: إنِّي قد وَضَعْتُ عنكم مُؤْوْنَةَ العِبَادَةِ، وأَرَحْتُ لكم أَبْدَانَكم، فَطَالَمَا أنصبتم لي الأَبْدَانَ، وأَعْنَيْتُم لي الوُجُوه، فالآن أَفضَيْتُمْ إلى رَوْحِي وَرحْمَتي وكَرَامَتِي فَسَلُوني ما شِئتُمْ، وتَمَنَّوْا عليَّ أُعْطِيكم أَمَانِيَّكم، فإني لَنْ أَجْزِيَكم اليَوْمَ بِقَدْرِ أَعمالِكم، ولكنْ بِقَدْرِ رحمتي، وكرامتي، وَطَوْلِي وجَلالِي، وعُلُوِّ

مكاني، وَعَظَمةِ شأني، فما يَزَالُونَ في الأماني، والعَطايا، والمواهبِ حَتَّى إنَّ الْمُقَصِّر في أُمْنيَتِه لَيَتَمَنَّى مِثْلَ جميعِ الدُّنيا مُنْذُ خلقها اللَّهُ تعالى إلى يومَ أَفْنَاها، فقال لهم ربُّهُمْ: لَقدْ قَصَّرْتُمْ في أَمانِيكم، ورَضِيتُمْ بدُونِ ما يَحِقُّ لكم، فقَد أوْجَبْتُ لكم ما تَمَنَّيْتُمْ، وسَأَلْتُمْ، وَأَلْحَقْتُ بكم ذُرِّيَّتكم وزِدْتُكم ما قَصَّرَتْ عَنْهُ أَمَانِيكم»[1]، وهذا مُرسَلٌ ضعيفٌ، غريبٌ، وأَحسنُ أَحوالِهِ أنْ يكونَ مِنْ كلامِ بَعْضِ السَّلَفِ فَوَهِمَ بَعضُ رُواتِه، فَجَعَلَهُ مَرْفوعاً، ولَيْسَ كذلك، واللَّه أعلم.

ذكر أول مَن يدخل الجنة
وهو رسول اللَّه ﷺ قبل الأنبياء كلهم ثم أُمته قبل الأُمم

كَمَا ثَبتَ في صَحِيح مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ المختارِ بن فُلْفُلٍ، عَنْ أَنسٍ، قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»[2]، وعندهُ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بن الْمُغِيرةِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «آتي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ القيامةَ فَأَسْتَفْتِحُ، فيقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أنتَ؟ فأقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بكَ أُمِرْتُ أَنْ لا أَفْتَحَ لأَحَدٍ قَبْلك»[3].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» (٤/٥٤٦)، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٤١١).

«الرياط»: جمع ريطة، وهي كلِ ملاءة تكون نسجاً واحداً، ليس لها لفقتَيْن، وقيل: ثوب ليِّن رقيق، حكاه ابن السكِّيت، والظَّاهر أنه المراد في هذا الحديث. «الألنجوج»: هو عود البخور. «أنصبتم»: أتعبتم. «أعنيتم»: خضتم. «طَوْلي»: قدرتي.

(٢) رواه مسلم (١٩٦) في الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

(٣) رواه مسلم (١٩٧) في الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

وقال أحمدُ: حدَّثنا عَبدُ اللَّه بن مُحَمَّدٍ، حـدَّثنا شَـرِيكٌ عَنْ أبي إسْحَـاقَ، عن السَّائبِ بن مَـالكٍ، عنْ عبْـدِ اللَّه بن عَمْـرٍو قَـال: قَـال رسولُ اللَّه ﷺ: «اطَّلَعْتُ في الْجَنّةِ فرَأَيت أهلَهَا الفُقَراءَ، واطَّلَعْتُ في النَّار فرأيتُ أكْثرَ أَهْلِهَا الأغْنِيَاءَ، وَالنِّسَاءَ»[1].

وقَال أبُو بكر بن أبي شَيْبَةَ: حدَّثنا يَزيدُ بن هَارُونَ: حدَّثنا هِشامُ الدَّسْتَوائيُّ، عنْ يَحْيَـىٰ بن أبي كَثيرٍ، عَنْ عَامر العُقَيْليّ عنْ أبيهِ، عن أبي هريرةَ، قَال: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «عُرِضَ عليَّ أَوَّلُ ثلاثة مِنْ أُمَّتي يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وأولُ ثلاثَةٍ يدْخُلُونَ النَّار، فأمَّا أولُ ثَلاثَةٍ يدْخلُونَ الْجَنَّةَ: فالشَّهيدُ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لم يَشْغَلهُ رقُّ الدُّنْيا عنْ طاعةِ ربِّه، وفَقيرٌ متَعَفِّفٌ ذُو عِيَال، وَأولُ ثلاَثةٍ يدْخُلونَ النَّار: فأَميرٌ مُسَلَّطٌ، وذُو ثرْوَةٍ مِن مَالٍ لا يؤَدِّي حَقَّ اللَّه منْ مَالهِ، وَفقِيرٌ فَخُورٌ».

وكذا رواه أحمد[2]، عنْ إسماعيلُ بنُ عُليَّةَ، عَنْ هشَام، وأَخْرَجهُ التِّرمذيُّ[3] مِنْ حَديثِ عَبد اللَّه بن المباركِ، عَنْ يَحيَـىٰ بن أبي كثيرٍ، وقَال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَن.

وفي حـديث غـالبٍ الْقَـطَّانِ، عَنْ الْحَسَن، عَـنْ أنسٍ: أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قَال: «إذَا وَقفَ العِبَادُ للْحِسَاب جَاءَ قوْمٌ واضِعُـو سُيُوفِهِم عَلَى رِقابهِمْ تَقْطُرُ دَماً، فازدَحَمُوا عَلَى بَابِ الجَنةِ، فقيل: مَن هؤلاءِ؟ قَالوا: الشُّهَداءُ، كانوا أَحْياءَ يرْزقُونَ، ثمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أجْره على

(١) رواه أحمد (٢/٧٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦١): رواه أحمد، وإسناده جيد.

(٢) رواه أحمد (٢/٤٢٥).

(٣) رواه الترمذي (١٦٤٢) في فضائل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء.

اللَّه، فَلَيَدْخُلِ الْجنة، ثمَّ نادَى الثانيةَ: لِيَقمْ مَنْ أَجْرهُ على اللَّه فَلَيَدْخل الْجَنّةَ، فقام كـذا وكذا أَلْفاً، فَدَخلوا بِغَيْر حِسَاب»[1].

وفي حديثِ حبيبِ بن أبي ثابتٍ عَنْ سَعِيد بن جُبَيْرٍ، عَنْ ابن عباس، قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أولُ مَنْ يُدْعى إلَى الْجَنّةِ يوم القِيامةِ الْحَمَّادُونَ الَّذِين يَحْمَدون اللَّه في الضَّرَّاءِ وَالسرَّاءِ»[2].

بــاب
جامع الأحكام يتعلق بالجنة وأحاديث شتى وردت فيها

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِن عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الطور: ٢١] وَمَعْنى هَذا أَنَّ اللَّه تَعالَى يرفعُ دَرجَةَ الأولَاد في الجَنةِ إِلَى دَرجةِ الآبـاء، وإِنْ لم يعْملوا بِعَملهِمْ، وَلا يُنْقَصُ الآباءُ مِنْ أعمالِهِمْ حَتَّى يُجْمَعَ بينهمْ في الدَّرجةِ التي يَسْتَحِقُّها الآباءُ، بَلْ يرفعُ النّاقصَ حَتَّى يُسَاوِيَهُ مَع العَالِي، لِيَجْمَع بينَهُمْ في الدَّرجةِ التَّاليةِ، لِتَقرَّ أَعْيُنُهُمْ بِاجْتِمَاعهم وارتفاعهمْ.

قال الثورِيّ، عَنْ عَمرو بن مُرَّة، عَنْ سعِيدِ بن جُبَيْر، عَن ابن عبَّاس، قال: «إِنَّ اللَّه ليرفعُ ذُرِّيةَ الْمُؤمنِ في دَرجتهِ، وَإِنْ كانُوا دُونهُ في العَمل لِيُقرّ

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤١١): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا على ضعفٍ يسير في بعضهم.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/٦٩)، وفي «صفة الجنة» رقم (٨٢)، ورواه الحاكم (١/٥٠٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٩٥): رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها قيس بن الربيع، وثّقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه، وإسناده حسن.

بهم عَيْنُهُ»، ثمّ قرأ ﴿والذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وما أَلَتْناهُمْ مِن عَمَلِهِمْ مِنْ شيءٍ﴾ هكذا رواهُ ابن جرير، وابنُ أبي حَاتِم، في تَفْسِيرهما، عن الثَّوْري مَوقُوفاً، وكذا رواهُ ابن جَرير، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرو بن سَعِيدٍ، عَنِ ابن عَبَّاس مَوقوفاً[1]، ورواه البزّار في مُسْنَدِهِ[2] وَابن مَرْدُوَيهِ في تفسِيره، مِنْ حدِيثِ قَيْسِ بن الرَّبيع عن عَمرو، عنْ سعِيدِ، عَنْ ابن عَبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ، وروايةُ الثوري وشُعْبةَ أَثْبَتُ، واللَّه أعلم.

وروى ابن أبي حَاتِم مِن حَديثِ اللَّيْثِ عَنْ حَبِيبِ بن أبي ثابتٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عبَّاس في هذهِ الآية، قال: هم ذُرِّيةُ الْمُؤْمِن يمُوتونَ على الإيمان، فإنْ كانتْ مَنازلُ آبائهمْ أَرْفَعَ مِنْ مَنَازِلهِمْ أُلحِقُوا بآبائهم، ولمْ يُنْقصُوا مِنْ أعمالهِمْ التي عَملوا شيئاً[3].

وقال الطَّبرانيّ: حدَّثنا الْحَسَن بنُ إسْحَاق التُّسْتَرِيّ، حدَّثنا مُحمَّد بن عبد الرَّحمن بن غَزْوَانَ، حدَّثنا شَريكٌ، عَنْ سَالم الأفْطَسِ، عَنْ سعيد بن جُبيْر، عَنِ ابن عباس أظُنُّه عَن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذَا دَخلَ الرَّجُلُ الجَنَّةَ سَأل عَنْ أبويْه، وَزَوْجَتهِ وَوَلدِه فيقالُ: إنهمْ لم يَبْلُغوا دَرَجَتك، فَيَقُولُ: يا ربِّ، قدْ عملْتُ لي وَلهمْ، فيُؤْمَر بإلحَاقهِمْ بِهِ»[4] وقَرَأَ ابن عبَّاسٍ ﴿والذين آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيّتهم بإيمَانٍ﴾ الآية.

---

(١) ذكر ابن كثير هذه الروايات في تفسيره (٤/٢٥٩)، فانظرها إن شئت.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٤): رواه البزار، وفيه قيس بن الربيع، وثّقه شعبة والثوري، وفيه ضعف. وذكره في «كشف الأستار» (٣/٧٠).

(٣) ذكر ابنُ كثير هذه الرواية في تفسيره (٤/٢٥٩).

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٤): رواه الطبراني في الصغير والكبير، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو ضعيف.

وقال العَوفيّ، عَنِ ابن عبَّاس في هَذِه الآية بقوله تعالى: وَالذِين أَدْرَكَ ذُرِّيَّتُهُمُ الإيمَانَ فَعَمِلوا بطَاعَتي أَلْحَقْتُهُمْ بآبائِهِمْ إلى الجَنّةِ وأولاَدُهُم الصِّغَارُ تُلْحَقُ بهم[1]، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُو أَحَدُ أَقوَالِ العُلَماء في مَعْنَى الذُّرِّيةِ هَاهُنا: أَهُمُ الصِّغَارُ فَقطَ، أو يشمَلُ الصِّغار، وَالْكِبَارَ أيضاً، كقَولِهِ: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [الأنعام: ٤] الآية، وقال: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣]، فأطْلَقَ الذُّرِّيَّةَ على الكِبَار، كما أَطْلقَها على الصِّغَارِ، وَتَفْسِيرُ العَوْفيّ، عَن ابن عبَّاس يَشمَلُهُما وهوَ اختيارُ الْوَاحديّ وغيره، واللَّه أعلم.

وَهُو مَحْكيٌّ عَن الشَّعْبِيّ، وأبي مِجْلَزٍ، وَسَعيد بن جُبَيْر، وإبراهيم النّخَعِي، وقتَادَة وأبي صَالح، والرَّبيع بن أَنَسٍ، هذَا فَضْلُهُ وَرَحْمتُهُ على الأبنَاء ببَركَةِ عَملِ الآباءِ، فأما فَضْلُهُ على الآباء ببَركَةِ دُعَاء الأبناء، فَقَد قالَ الإمامُ أَحْمدَ: حدَّثنا يَزيدُ، حَدَّثنا حمادُ بن سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِم بن أبي النَّجُودِ، عَن أبي صَالح، عَنْ أبي هرَيرةَ، قالَ: قالَ رسولَ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالح في الْجَنَّة، فيَقُولُ: يا رَبِّ، أَنَّى لي هَذَا؟ فيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لكَ»[2].

وهذا إسنادُ صَحِيحٌ، وَلم يُخَرِّجْهُ أَحدٌ مِنْ أَصْحاب الكُتبُ، وَلكِنْ لَهُ شاهِدٌ مِنَ الصَّحِيح، عَنْ أبي هُريرَةَ، قالَ: قالَ رسول اللَّه ﷺ: «إذَا مَات ابنُ آدَمَ انْقَطَع عَملُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَة جَارِيةٍ، أَو عِلْم يُنْتَفعُ بِهِ، أَو وَلدٍ صَالح يَدْعُو لهُ»[3].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٥٩).

(٢) رواه أحمد (٢/٥٠٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٠): رواه أحمد والطبراني في الأوسط، ورجالهما رجال الصحيح؛ غير عاصم بن بهدلة، وقد وثق.

(٣) رواه مسلم (١٦٣١) في الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وأبو=

فصـــل

[الجنة والنار موجودتان]

والجنةُ وَالنّارُ مَوْجُودَتَانِ الآنَ، فالْجَنّةُ مُعَدَّةٌ لِلْمُتَّقِينَ[1]، والنّارُ مُعدَّةٌ لِلْكافِرِينَ[2]، كما نَطَقَ بِذَلكَ الْقُرْآنُ العَظِيمُ، وَتَوَاتَرت بذلك الأَخْبَارُ عن رسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَذا اعتِقَادُ أَهْلِ السُّنة، وَالْجَماعةِ الْمُتمسِّكِينَ بِالعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وهِيَ السُّنَّةُ الْمُثْلَى إِلَى قيَام السَّاعة، خِلافاً لمَن زَعَم أَن الجَنةَ والنّارَ لم يُخلقا بَعدُ، وَإِنَّما يُخْلقانِ يوم القيامَةِ، وَهَذَا القَوْلُ صَدَرَ مِمَّنْ لمْ يَطَّلعْ على الأحاديثِ المتَّفقِ على إخـراجها في الصَّحيحين، وغَيْرِهما مِنْ كُتُبِ الإِسْلامِ الْمُعْتَمَدةِ المَشْهُـورة بالأسـانيدِ الصَّحيحـةِ، وَالْحَسَنَةِ، مِمَّا لا يُمْكِنُ دَفْعُهُ، وَلا رَدُّهُ ، لِتَوَاتُرِه، وَاشْتِهَارِه.

وقد ثبت في الصَّحيحين عن رسولِ اللّه ﷺ: أَنَّهُ رَأَى الْجَنةَ وَالنَّارَ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، وقال رسولُ اللّه ﷺ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إلى ربِّها، فقالت: يا ربِّ أَكَلَ بَعْضي بَعْضاً، فأَذِنَ لها في نَفَسَيْنِ في الشِّتَاءِ، وَالصَّيْفِ، فأَشَدُّ مَا تَجِدُون منَ الزَّمْهَرير، منْ بَرْدِهَا، وجميعُ مَا تَجِدُون منَ الْحَرِّ منْ فَيْحِها، فإذا كَانَ الحَرُّ فأبْرِدُوا عن الصَّلاةِ»[3].

= داود (٢٨٨٠) في الوصايا، باب: ما جاء في الصدقة عن الميت، والنسائي (٦/٢٥١) في الوصايا، باب: فضل الصدقة عن الميت، والترمذي (١٣٧٦) في الأحكام، باب: في الوقت، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) قال اللّه تعالى: ﴿ وجنة عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(٢) قال اللّه عزّ وجل: ﴿ واتقوا النار التي أُعدّت للكافرين ﴾ [آل عمران: ١٣١].

(٣) رواه البخاري (٦/٣٣٠) في بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، ومسلم (٦١٧) في المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدّة الحر. . . «الزمهرير»: شدة البرد. «فيحها»: غليانها وهيجانها.

وثبت في الصَّحيحين منْ طريقِ عبدِ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن هُمامٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فقالت النّارُ: أُوثِرْتُ بالْمُتَكَبِّرين وَالْمُتَجَبِّرين، وقالتِ الْجَنّة: مَا لِي لا يَدْخُلُنِي إلاَّ ضُعَفَاءُ النّاسِ وَسَقَطُهُمْ وغُرّتهم؟! فقال اللَّهُ للجنَّةِ: أنتِ رحْمَتِي أَرْحمُ بكِ مَنْ أَشَاءُ منْ عِبَادِي، وقال للنار: أنتِ عذابي أُعذب بك مَن أشاء من عبادي، قال: ولِكلٍّ واحدةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فأَمَّا النَّارُ فلا تَمْتَلِىءُ حتَّى يَضع قدمه عليها فتقول: قَطْ قَطْ، فهُنالِكَ تَمْتَلِىءُ وَيَنْزَوِي بعْضُها إلى بعض، ولا يَظْلِمُ اللَّهُ منْ خَلْقِهِ أَحداً، وَأَمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللَّهَ يُنْشِىءُ لها خَلْقاً»[1]. لفظُ مُسْلِمٍ.

وثبت في الصَّحيحين من طريقِ سَعدٍ، عن قَتَادَةَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فيهَا، وتقولُ: هَلْ منْ مَزِيدٍ، حتَّى يَضَع رَبُّ العِزَّةِ فيهَا قَدَمَهُ، فيَنْزَوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، فتقُولُ: قَطْ قَطْ، بعِزَّتِكَ وكرمِك، ولا يزالُ في الجَنَّةِ فَضلٌ حَتَّى يُنْشِىءَ اللَّهُ لها خَلْقاً فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ»[2].

فأَمَّا مَا وَقَعَ في صحيح البُخاريّ، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ،

---

(١) رواه البخاري (١٣/٤٣٤) في التوحيد، باب: ما جاء في قول اللَّه تعالى: ﴿ إن رحمة اللَّه قريب من المحسنين ﴾، ومسلم (٢٨٤٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.

«سَقَطُهم»: أي ضعفاؤهم والمحتقرون منهم. «غِرَّتهم»: أي البُله الغافلون، الذين ليس لهم فتك وحذق في أمور الدنيا.

(٢) رواه البخاري (١٣/٣٦٩) في التوحيد، باب: قول اللَّه تعالى: ﴿ وهو العزيز الحكيم... ﴾، ومسلم (٢٨٤٨) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء. «قط قط»: معنى قطُّ حسبي، أي يكفيني هذا. فيه ثلاث لُغات: قطْ وقطِ وقطٍ.

وَأَنَّهُ تعالى يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يشاءُ، فيُلْقى فيهَا، هَلْ مِنْ مَزيدٍ؟، فقد قال بعضُ الْحُفَّاظِ: هذا غلطٌ منْ بعضِ الرُّواةِ وكأَنَّهُ اشْتَبَهَ عَليْهِ، وَدَخلَ عَلَيْهِ لَفْظٌ في لَفْظٍ، فنَقَل هذا الْحُكْمَ منْ أَهلِ الْجَنَّةِ إلى النَّارِ.

قلتُ: فإن كان مَحْفُوظاً فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ تعَالى يَمْتَحِنُهُمْ في العَرَصَاتِ، كما يَمْتَحِنُ غيرَهُمْ مِمَّن لم تَقُمْ عَلَيْهِ الحُجّةُ في الدُّنْيا، فَمَنْ عَصَى مِنْهُمْ أَدْخلَهُ النّارَ، وَمَنِ اسْتجابَ أَدْخلَهُ الْجَنّة، لقولِهِ تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]، وقـال تعالى: ﴿رُسُـلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٦٥].

فصــل

[صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها]

وقد ذكرنا فيما سَلَفَ صِفَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَالَ دُخُولِهِمْ إليها، وَقُدُومِهِمْ عَليها وَأَنَّهُم يُحَوَّلُ خَلْقُهُمْ إلى طُولِ سِتِّين ذِراعاً في عَرْضِ سبْعَةِ أَذْرُعٍ، وَأَنَّهُمْ يَكُونُون جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِين في سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثٍ وثلاثين، وأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ.

وقال أبو بكْرِ بن أَبي الدُّنيا: حدَّثني القـاسمُ بنُ هاشِمٍ، حـدَّثنا صَفْوَانُ بنُ صالحٍ، حدَّثني رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ العَسْقَلانيّ، حدَّثنا الأَوْزاعِيُّ، عن هارُونَ بْنِ رِئابٍ، عن أنسِ بْنِ مالك رضي اللَّه عنه، قال: قـال رسولُ اللَّه ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طولِ آدَمَ: سِتِّينَ ذَرَاعاً بِذِراعِ الْمَلَك، عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ، وَعَلَى ميلادِ عِيسى ثَلَاثٍ وثلاثين، وَعَلَى لِسَانِ محمدٍ ﷺ»(١).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في تفسير ابن كثير (٤/٣١٤).

وَرَوَى دَاوُد بْنُ الحُصَيْنِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عبَّاسٍ، قال: لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَربيٌّ.

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ من طريقَيْنِ فيهِمَا ضَعْفٌ عن أبي كَرِيمَةَ المِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِب رضي اللَّه عنه: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يموتُ سِقْطاً ولا هَرِماً ولا من النّاسِ فيما بين ذلك إلَّا بُعِثَ ابنَ ثلاثين ـ وفي روايةٍ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً ـ فإنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كان عَلَى مَسْحَةِ آدمَ، وَصُورَةِ يُوسُفَ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ مُرْداً مُكَحَّلِينَ، أُولِي أَفانِينَ، وَمَنْ كان مِنْ أَهْلِ النّارِ عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كالْجِبَالِ ـ وفي روايةٍ: حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ أَرْبَعِينَ عاماً ـ وَحتَّى يصيرَ منْ أَنْيَابِهِ مِثْلُ أُحُدٍ»[1]، وثبت أَنَّهُمْ يَأْكُلونَ، وَيشْرَبونَ، وَلا يَبُولُون، ولا يَتَغَوَّطُونَ، إِنَّمَا يَتَصَرَّفُ طَعَامُهُمْ، أَنَّهُمْ يَعْرَقون، وَيَتَجَشَّؤُونَ كرائحةِ المِسْكِ الأذْفرِ، وَنَفَسُهُمْ تَحْمِيدٌ، وَتكْبِيرٌ، وَتَسْبيحٌ.

وثبت أَنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ منْهُمْ عَلَى صُورةِ القَمرِ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ في البَهاء كأَضْوَأ كوكَب دُرِّيٍّ في السَّماءِ، وَأَنَّهُمْ يُجامِعُونَ، ولا يَتَناسَلُونَ، ولا يَتَوالَدُون، إلَّا ما يشَاؤونَ، وَأَنَّهُمْ لا يموتون ولا ينامُون لِكَمالِ حَيَاتِهِمْ، وَكَثْرَةِ لَذَّاتِهِمْ، وَتَوالِي نَعِيمِهِمْ، وَمَسَرَّاتهِمْ، وكلَّمَا ازْدَادُوا خُلوداً ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً، وَشَبَاباً وَقُوَّةً، وكمالاً، وَازْدَادَتْ لهمُ الْجَنَّةُ حُسْناً، وَبَهاءً، وَطِيباً، وَضِيَاءً، وكانوا أَرْغَبَ شَيْءٍ فيهَا، وَأَحْرَصَ عَلَيْهَا، وكانَتْ عِنْدَهم أَعَزَّ وَأَغْلى، وأَلَذَّ، وَأَحْلى، كما قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٤٢١) و(٤٢٢).

«مرداً»: جمع أمرد، وهو مَن لا شَعْر له خِلْقةً. «أُولي أفانين»: المقصود أنهم ذوو شعور طويلة تشبيهاً بأفنان الأشجار.

فصـــل

[دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء]

وقد ذكرنا أنَّ أوَّل مَنْ يَدْخُلُ الجَنّةَ على الإِطْلاقِ رَسُولُ اللَّه ﷺ، وَهُوَ أَعْلاهُمْ فِيهَا مَنزِلَةً، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنَ الأُمَمِ أُمَّتُهُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ إلَيْها مِنْ هَذه الأُمَّةِ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللَّه عنه، وَتَقَدَّمَ أَنَّ هذهِ الأُمَّة أَكْثَرُ الأُمَمِ يَكُونُونَ في الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُمْ فِيهَا يَعْدِلُونَ ثُلُثَيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، كما تقدَّم أهلُ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفّاً، هذِهِ الأُمَّة ثَمانُونَ منها.

وفي المُسْنِدِ، وجامعِ التِّرْمِـذيّ، وسُنن ابنِ ماجـهْ، منْ حديثِ محمدِ بن عَمْرٍو، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ المسلمين الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائهم بِنِصْفِ يوم وَهُو خَمْسُمائةِ عَامٍ»[1] وإسنادُهُ على شرطِ مُسْلمٍ.

وقال التِّرْمذي: حسنٌ صحيحٌ.

وَرَوَاهُ الطَّبراني[2] من حديث الثَّوْرِيّ، عن محمدِ بن زَيْدٍ، عن أبي حازِمٍ، عن أبي هريرة مرفوعاً مثلَهُ.

وقال التِّرمذيّ: من طريقِ الأعمشِ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ مثلَهُ، ثمَّ حَسَّنَهُ[3]، والذي رواهُ مُسْلِمٌ من طريقِ عبد الرَّحمن الحُبُليِّ، عن

---

(١) رواه أحمد (٢/٣٤٣)، والترمذي (٢٣٥٣) في الزهد، باب: ما جاء أن فقـراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وابن ماجه (٤١٢٢) في الزهد، باب: منزلة الفقراء.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عدي بن الفضل التيمي مولاهم، وهو ضعيف.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٤) في الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وقال: وهذا حديث صحيح.

عبدِ اللَّهِ بن عمْرٍو: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ فُقَرَاءَ المُهاجِرين يَسْبِقُونَ الأغْنِياءَ يوْمَ القِيامةِ بأرْبعِين خَرِيفاً»[1].

وللتِّرْمذيّ عن جابرِ بن عبدِ اللَّهِ مرفوعاً مثلُهُ، وصحَّحَهُ، ولهُ عن أنسٍ أيضاً نحوُه، واسْتَغْرَبَهُ[2].

قلتُ: فإنْ كانَ الأوَّلُ محفُوظاً فيكُونُ باعْتِبَارِ دُخولِ أوَّلِ الفُقَرَاء، وَآخِرِ الأغْنيَاء، فيكُونُ الأرْبَعُون خَرِيفاً باعْتِبَارِ دُخولِ آخِرِ الفُقَراء وَأَوَّلِ الأغْنِياء، واللَّه أعلم.

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ، عن إسماعيلَ بن عُلَيَّةَ، وأَبي بَكْر بن أَبي شَيْبَةَ، عن يَزيدَ بن هارُونَ، كِلاهُما عن هِشامٍ الدَّسْتَوائيِّ، عن يَحْيَىٰ بن أَبي كثِيرٍ، عن عامِرٍ الْعُقَيْليِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَ عَلَيَّ أوَّلُ ثلاثةٍ يَدْخلُون الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتي، وَأَوَّلُ ثلاثةٍ يَدْخُلون النَّارَ، فأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ: فالشَّهيدُ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ لم يَشْغَلْهُ رِقُّ الدُّنْيا عَنْ طاعةِ ربِّهِ، وَفقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ، وَأَوَّلُ ثلاثةٍ يَدْخُلونَ النَّارَ، فأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ، وَذُو ثَرْوَةٍ منْ مَالٍ، لا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ في مَالِهِ، وفقِيرٌ فَخُورٌ»[3].

ورواهُ التِّرمِذيُّ[4] من طريقِ ابن المُبارَكِ، عن يَحْيىٰ بنِ أَبي كثِيرٍ، وقال: حَسَنٌ، ولم يَذْكُرِ الثَّلاثةَ مِنْ أهْلِ النَّارِ.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٧٩) في الزهد والرقائق، أوّل الكتاب.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٥٥) في الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) رواه أحمد (٢/٤٢٥)

(٤) رواه الترمذي (١٦٤٢) في فضل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء، بلفظ: =

وثبت في صحيحِ مُسْلمٍ، عن عِيَاضِ بن حِمَارٍ المُجَاشِعِيِّ، عن النّبيِّ ﷺ، قال: «أهْلُ الْجَنَّةِ ثلاثةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمُ القَلْبِ بكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، وأَهلُ النَّارِ خمسةٌ: الضّعيفُ الّذِي لا زَبْرَ لهُ، الّذينَ هُمْ فِيكم تَبعاً لا يَبْتَغُونَ أهْلاً وَلا مالاً، وَالْخَائنُ الّذِي لا يَخْفَى لهُ طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إلّا خانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلا يُمْسِي إلاّ وَهُو يُخَادِعُكَ عنْ أَهْلِكَ ومَالِكَ، وذَكَرَ البُخْلَ والكَذِبَ، وذكرَ الشِّنْظِيرَ الفَاحِشَ»[1].

وتقدَّمتِ الأحاديثُ عن رسولِ اللَّه ﷺ أنّهُ قال: «اطّلَعْتُ في الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَراءَ، وَاطّلَعْتُ في النّار فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أهْلِهَا النِّسَاءَ، وَالأغْنِياءَ»[2].

وتقدَّمَ الحديثُ الواردُ منْ طريقِ حبيبِ بن أَبي ثابتٍ، عن سعيدٍ، عن ابن عبَّاس مرفوعاً: «أَوّلُ مَنْ يُدْعَى إلى الجنة يَوْمَ القِيَامةِ الْحَمَّادُونَ الّذينَ يَحْمَدُونَ اللّهَ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَاء»[3].

= «عُرِضَ عليَّ أولُ ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد وعفيف متعفِّف، وعبد أحسن عبادة اللّه، ونَصَح لمواليه»، وقال: هذا حديث حسن.

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

«لا زَبر له»: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: هو الذي ليس عنده ما يعتمده.

«لا يخفى له طمع»: معنى لا يخفى: لا يظهر.

«الشِّنظير»: السيء الخُلُق.

(٢) رواه البخاري (٦/٣١٨) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، و(١١/٤١٥) في الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ومسلم (٢٧٣٧) في الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... وكلاهما ليس فيه (والأغنياء).

(٣) تقدَّم تخريجه ص (١٧٢).

وثبت في الصَّحيحين منْ حـديثِ سُفيانَ الثَّـوْرِيِّ، وشُعْبَةَ، عن مَعْبَدِ بن خالدٍ، عن حارثةَ بن وَهْبٍ، عن النّبيِّ ﷺ أنّهُ قال: «ألَا أُخْبِرُكم بأهلِ الجنّةِ؟ ضعيف مُتَضَعِّفٌ لَوْ أَقْسَمَ على اللّهِ لأَبَرَّ قَسَمَهُ، ألا أُخْبِرُكم بأهلِ النّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتَكَبِّرٍ»(١).

وقال أحمدُ: عَليُّ بن إسْحَاقَ أخبرنا عبـدُ اللّهِ، أخبرنـا مُوسى بن عُلَيِّ بن رَبـاح سَمِعْتُ أبي يُحَـدِّثُ عن عبـدِ اللّهِ بن عَمْـرٍو، عـن رَسُولِ اللّه ﷺ قال: «أَهْلُ النّارِ كلُّ جَعْظَرِيّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَّاعٍ مَنّاعٍ، وَأَهْلُ الجنّةِ الضُّعَفاء الْمَغْلُوبُونَ»(٢).

وقال الطَّبرانيُّ: حدَّثَنا عَليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثنا مُسْلِمُ بن إبراهيمَ، حدَّثنا أبو هِلال الرَّاسِبيُّ، حدَّثنا عُقْبَةُ بن أبي ثُبَيْتٍ الرَّاسِبيُّ، عن أبي الجوْزَاءِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قال: قال رسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَهْلُ الجنّةِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خيراً وهو يَسْمَعُ، وأَهلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْه مِنْ ثَناءِ النَّاسِ شَرّاً وهُو يَسْمَعُ»، وكذا رواهُ ابنُ ماجه من حديثِ مُسْلِم بنِ إبراهيم.

وقال القاضي أبو عُبَيْدٍ عَلِيُّ بنُ الْحُسيْنِ بنِ خَرْنُوبَةَ، حدَّثنا محمدُ بن

---

(١) رواه البخاري (٦٦٢/٨) في التفسير، باب: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾، ومسلم (٢٨٥٣) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.

«عتل»: جافٍ شديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافي الفظّ الغليظ.

«جوّاظ»: جموع مَنُوع، وقيل: القصير البطين. وقيل: الفاخر.

(٢) رواه أحمد (٢١٤/٢) وأوله: «إن أهل...».

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٢٤) في الزهد، باب: الثناء الحسن، وضعفه السيوطي. انظر: فيض القدير (٦٥/٣).

صالحٍ، حدَّثنا خَلَفُ بن خَليفَةَ، عن أبي هاشِمٍ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «ألَا أُخْبِرُكم بِرِجَالِكم مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ؟ النَّبيُّ في الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ في الجَنَّةِ، وَالشَّهيدُ في الجنّةِ، وَالرَّجلُ يَزُورُ أخاهُ في ناحيَةِ المِصْرِ لا يَزُورُهُ إلَّا للَّهِ في الجَنّة، وَنِسَاؤُكم في الجنَّةِ الوَدُودُ الّتي إذا غَضِبَ أوْ غَضِبَتْ جَاءَتْ حتَّى تَضَعَ يَدَها في يَدِ زَوْجِها ثم تقولُ: لا أذُوقُ غَمْضاً حَتَّى تَرْضَى»[1] وَرَوَى النّسَائيُّ بعضهُ منْ طريقِ خَلَفِ بنِ خَلِيفةَ، عن أبي هاشمٍ، يَحْيَىٰ بنِ دينارٍ، بهِ.

فصـــل
[أُمة النبي محمد ﷺ أكثر أهل الجنة]

هذه الأُمَّةُ أكثـرُ أهلِ الجنّـةِ، وأكثرُهُم فيهـا، وأعلاهُم، أوَّلُهـا وصدرُها، كما قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤]، وقال في صِفَةِ أَهْلِ اليَمِين: ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠]، وثبت في الصَّحيحين: «خيْرُ القُرونِ قَرْني، ثمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ. ثمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السِّمَنَ أوِ السَّمَانَةَ يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ»[2].

---

(١) رواه الطبراني بعدة أسانيد، أحدها عن أنس والآخر عن كعب بن عجرة، والثالث عن ابن عباس، انظرها في مجمع الزوائد (٤/٣١٢ ـ ٣١٣).

(٢) رواه البخاري (٣/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، بلفظ: «خير أُمتي قرني، ثم الذين. . .»، ومسلم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم. .، بلفظ: «إن خيركم قرني، ثم الذين. . .».

وخيار الصَّدْرِ الأوَّلِ الصَّحابة، كما قال ابنُ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنه: مَنْ كان مِنْكم مُقْتَدِياً فلْيَقْتَدِ بمنْ ماتَ، أُولَئِكَ أصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أبَرُّ هذه الأُمَّةِ قُلوباً، وَأَعْمَقُها علْماً، وَأَقَلُّها تَكَلُّفاً، قوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّه تعالى لِصُحْبَةِ نبيِّهِ ﷺ، وَنُصْرةِ دِينِهِ، فَاعْرِفوا لهمْ قَدْرَهُمْ، وَاقْتَدُوا بهِمْ، فإنَّهُمْ كانوا على الْهُدَى الْمُسْتقِيمِ.

وتقدَّم أنَّ هذه الأُمَّةَ يَدخلُ منهم إلى الْجَنَّةِ سبعُون ألْفاً بغيرِ حِسابٍ، وفي صحيحِ مُسْلمٍ «مع كلِّ ألْفٍ سبعُونَ ألْفاً»، وفي روايةِ أحمدَ: «مع كلِّ واحدٍ سبعُونَ ألْفاً»، وهذا ذِكْرُ أطرافِ الحديثِ، وإشارةٌ إلى طُرُقِهِ وألْفاظِهِ.

ثبت في الصَّحيحين منْ حديثِ الزّهْريّ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «يَدخلُ الْجَنَّةَ منْ أُمَّتي زُمْرَةٌ هُمْ سبعون ألْفاً تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إضاءَةَ القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقام عُكَّاشَةُ يَرْفَعُ نَمرةً عليهِ فقال: يا رسُولَ اللَّه، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني منهم، فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلهُ منهمْ، ثمَّ قامَ آخرُ فقال: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني منهم فقال: سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ»[1] ولهما منْ روايةِ أبي حازمٍ، عن سَهْلِ بن سعدٍ مثْلُهُ.

ولهما منْ روايةِ حُصيْنِ بنِ عبدِ الرَّحمن، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عبَّاسٍ، عن النبيّ ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فرأيتُ النّبيَّ ومعهُ الرَّهْطُ، والنّبيَّ ومعهُ الرَّجلُ، والرَّجُلانِ، والنّبيَّ وليس معهُ أحدٌ، إذْ رُفِعَ

(١) رواه البخاري (٤٠٦/١١) في الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومسلم (٢١٦) في الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

«نَمِرة»: كساء فيه خطوط بيض وسود وحمر، كأنها أُخذت من جلد النمر، لاشتراكهما في التلوّن، وهي من مآزر العرب.

لي سوادٌ عظيمٌ فظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتي فقيل لي: هذا مُوسى وقومُهُ، ولَكِنِ انظرْ إلى الأُفُقِ فنظَرْتُ فإذَا سوادٌ عظيمٌ، فقيل لي: انظرْ إلى الأُفُقِ الآخر، فإذَا سوادٌ عظيمٌ، فقيل: هذه أُمَّتُكَ، ومعهُم سبعُونَ ألْفاً يدخُلونَ الْجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، ولا عذابٍ، وفيهِ: هُمُ الّذِين لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُون، وَعلى ربِّهِمْ يَتوَكَّلون»، فقامَ عُكَّاشَةُ فذكره[١].

ولِمُسْلمٍ مِنْ طريقِ محمدِ بن سِيرِينَ، عن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «يَدخُلُ الْجَنَّةَ منْ أُمَّتي سبعُون ألْفاً بغيرِ حِسابٍ ولا عذابٍ»، قيلَ: مَنْ هُمْ؟ قال: «هُمُ الّذينَ لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، وَعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلونَ»[٢].

ولِمُسْلمٍ مِنْ حديثِ ابن جُرَيْجٍ، عن أَبي الزُّبَيْرِ، عن جابرٍ نحوهُ، وَرَوَى عَاصِمٌ عن ابن مَسْعُودٍ نحـوَهُ، وإسنادُهُ على شـرطِ مُسْلمِ بن الْحَجَّاجِ.

وقال هِشَامُ بنُ عَمّارٍ خَطِيبُ دِمَشْقَ، وأَبو بكْرِ بن أَبي شَيْبَةَ، وَاللَّفْظُ له: حَدَّثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، أَخبرني محمدُ بنُ زِيَادٍ الأَلْهَانيّ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «وَعَدَني رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ من

(١) رواه البخاري (١١/٤٠٥) في الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومسلم (٢٢٠) في الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمن الجنة بغير حساب ولا عذاب. «الرَّهط»: الجماعة دون العشرة. «لا يسترقون»: الاسترقاء: طلب الرقية.

(٢) رواه مسلم (٢١٨) في الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

«لا يكتوون»: الاكتواء: استعمال الكيّ في البدن، وهو إحراق الجلد بحديدةٍ محمّاةٍ.

أُمَّتي سبعينَ أَلْفاً مع كلِّ أَلْفٍ سبعون أَلْفاً لا حِساب عَلَيهِمْ، ولا عذابَ، وَثَلاثَ حَثَياتٍ منْ حَثَياتِ رَبِّي عَزَّ وَجلَّ»(١).

وكذا رواهُ أبو بكْرِ بن أَبي عاصِمٍ ، عن دُحَيْنٍ، عن الوَليدِ بن مُسْلمٍ ، عن صَفْوَانَ بن عَمْرٍو، عن سُلَيْمِ بن عامرٍ، عن أبي اليَمَانِ عامرِ بن عبدِ اللّهِ بن لُحَيٍّ الْهَوْزَنِيِّ، عن أَبي أُمَامَةَ، فذَكَر مثلَه.

ورَوى الطَّبراني من حديث عامر بنِ زَيْدِ البِكالِيِّ، عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَميّ، عن النبيِّ ﷺ مِثْلَهُ، ورَوَى الطَّبَراني من طريقِ أبي أسماءَ الرَّحَبِيِّ، عن ثَوْبَانَ مِثْلَهُ، وَلم يَذْكرْ ثلاثَ حَثَياتٍ، وله من حديث قَيْسٍ الكِنْدِيِّ، عن أبي سعيدٍ الأنْماريِّ مثلَهُ، بِذِكْرِ الْحَثَيَاتِ، وَقَدَّمْنَا بِقِيَّة طُرُقِه بأَلْفَاظِهَا.

فصل

في بيان وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان خلافاً لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان

قال اللّه تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤]، وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/٤٠٢)، وقال: وهذا إسناد جيد، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٤٠٤) بروايات متعدّدة وألفاظ مختلفة.

«حثيات»: جمع حثية، وهي ملء الكف من الرمل والتراب.

كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال تعالى في حقِّ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وثبت في الصَّحيحين، عن أَبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «يقول اللَّه تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالحينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً بَلْهَ كلَّ مَا أُطْلِعْتُمْ عليه، ثمَّ قرأ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلونَ ﴾ [السجدة: ١٧][١].

وفي الصَّحيحين منْ حديثِ مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابن عُمَر: أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّ أَحَدَكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كَانَ منْ أهلِ الجَنَّةِ فمِنْ أهلِ الْجَنَّةِ، وإنْ كانَ منْ أهلِ النّار فمِنْ أهلِ النَّار، يُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إليهِ يومَ القيامةِ»[٢].

وفي صحيح مُسْلمٍ عن ابنِ مَسْعُودٍ: «أَرْوَاحُ الشُّهَدَاء في حَوَاصِلِ

(١) رواه البخاري (٨/٥١٥ ـ ٥١٦) في التفسير، باب: ﴿ فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قُرَّة أعين ﴾، ومسلم (٢٨٢٤) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
«بَلْهَ»: دع.

(٢) رواه البخاري (٣/٢٤٣) في الجنائز، باب: الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ومسلم (٢٨٦٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت. . . .

طيْرِ خُضرٍ تَسْرَحُ في الجنّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تأوِيَ إلى قَنَادِيلَ مُعَلَّقة في العرشِ»[1]. الحديث.

وَرَوَيْنَا في مُسندِ الإمام أحمدَ بن حنبلٍ رضي اللّه عنه، حَـدَّثنا محمد بنُ إدْريسَ الشّافعيُّ رضي اللَّهُ عنهُ، عن مالكٍ رضي اللّه عنه، عن الزُّهْري، عن عبدِ الرَّحمن بنِ كعْب بن مالكٍ، عن أبيه: أَنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «إنّما نَسَمَةُ المؤمِن طائرٌ يُعَلَّقُ في شَجَرِ الجنّةِ حتى يُرْجِعَه اللّه تبارك وتعالى إلى جسدِهِ يومَ يبعثُهُ»[2].

وتقدَّمَ الحديثُ المتّفقُ على صِحَّتِـهِ من طريقِ أبي الـزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ: أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال: «حُفّتِ الجنّةُ بالمَكَارِهِ، وَحُفّتِ النّارُ بالشّهَوَاتِ»[3].

وذكرنا الحديثَ المَرْوِيَّ منْ طريق حَمَّاد بن سَلَمَةَ، عنْ محمدِ بن عَمْرٍو، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرةَ مرفوعاً «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجنّةَ قال لِجبْريلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إليها»[4]. الحديث.

وتقدَّم الحديثُ الآخرُ: «لمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجنّةَ قال لها: تَكلَّمي، قالت: قدْ أَفلَحَ المُؤْمِنُونَ»[5]. وفي الصَّحيحين عن أبي هريرةَ، وعندَ مُسلمٍ، عن أبي سعيدٍ، عن النبي ﷺ قال: «تَحاجَّتِ الجنّةُ وَالنَّارُ»[6]،

(١) رواه مسلم (١٨٨٧) في الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة...

(٢) رواه أحمد (٣/٤٥٥).

(٣) تقدّم تخريجه ص (١٥١).

(٤) تقدّم تخريجه ص (١٥١).

(٥) تقدّم تخريجه ص (١٥١).

(٦) رواه البخاري (٨/٥٩٥) في التفسير، باب: ﴿وتقول هل من مزيد﴾ ومسلم (٢٨٤٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون...

الحديث، وفيهما عن ابن عُمَرَ مرفوعاً: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»[1]. وفي الصَّحيحين: «إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجنَّةِ وغُلِّقَتْ أبْوَابُ النَّارِ»[2]. وقد ذكرنا في أَحاديثِ الإسراء أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ رأى الجنَّةَ وَالنَّارَ لَيْلَتَئِذٍ، قال اللَّه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٥]، وقال في صِفةِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: إنَّهُ يَخْرُجُ منْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وذكر أنَّ البَاطِنَيْنِ في الجنَّةِ.

وفي الصَّحيحين «ثم أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فإذا فيها جَنَابِذُ اللُّؤلُؤ، وإذا تُرَابُها المِسْكُ»[3].

وفي صحيحِ البُخاريِّ، من حديثِ قَتَادَةَ، عن أَنسٍ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بَينما أنا أَسيرُ في الجنَّةِ إذا أنا بنَهْرٍ حافَتَاهُ قِبَابُ اللؤلؤ الْمُجَوَّفِ فقلتُ: ما هذا؟ قال: الكوْثرُ الذي أَعطاكَ ربُّك»[4].

وفي مَناقِبِ عُمَرَ رضي اللَّه عنه أنَّه ﷺ قال: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فرأيتُ جارِيَةً تَوَضَّأُ عندَ قَصْرٍ، فقلتُ: لمنْ أنتِ؟ فقالتْ: لعُمر بن الخطَّابِ، فأرَدْتُ أنْ أدخلَهُ فذكرتُ غَيْرَتَكَ» فبكى عُمَرُ رضي اللَّه عنه، وقال: أَعَليكَ

(١) رواه البخاري (٦/٣٣٠) في بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، ومسلم (٢٢٠٩) في السلام، باب: لكل داء دواء...

(٢) رواه البخاري (٤/١١٢) في الصوم، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان...، ومسلم (١٠٧٩) في الصيام، باب: فضل شهر رمضان.

(٣) رواه البخاري (٦/٣٧٥) في الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام...، ومسلم (١٦٣) في الإيمان، باب: الإسراء برسول اللَّه ﷺ...
«جنابذ»: واحدتها جُنْبُذة، وهي القبة.

(٤) رواه البخاري (١١/٤٦٤) في الرقاق، باب: في الحوض... وفيه: «قباب الدُّرِّ».

أغارُ يا رسولَ اللَّهِ؟! والحديثُ في الصَّحيحين عن جابرٍ، وقال لبلالٍ: «أدْخِلْتُ الجنّة فسمِعْتُ خَشْفَ نَعْلَيْك أَمامِي، فأخبرني بأرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسلام، فقال: «ما تَوَضّأْتُ إلاّ وَصَلَّيْتُ ركعتين». الحديث. وأخبرَ عن الرُّمَيْصاء أنَّهُ رَآها في الجنةِ، أخْرَجَاهُ عَنْ جَابرٍ[1]، وأخبَرَ في يَوْمِ صَلاةِ الكُسُوفِ أنَّهُ عُرِضَتْ عليهِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَأَنّهُ دَنَتْ مِنهُ الجَنّةُ وَالنَّارُ، وَأَنَّهُ هَمَّ أن يَأخُذَ مِنَ الْجَنَّةِ قِطْفاً مِنْ عِنَب، وقال: «لو أخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنيا»[2].

وفي الصَّحيحَيْن مِنْ طَريقِ الزُّهْري، عَنْ سعِيدٍ، عنْ أبي هُرَيرةَ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرو بن لُحَيّ بن قَمَعَةَ بن خِنْدِفٍ أَخَا بني كعب هؤلاء يَجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ»[3].

وقال في الْحَديثِ الآخِر: «وَرَأَيْتُ فيهَا صَاحِب المِحْجَن»[4]، وَقال: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّة لَا هِيَ أَطْعَمَتها وَلا تَرَكَتْهَا تَأكلُ مِنْ خَشَاشَ الأرْضِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَخْمِشُها»[5]، وَأخبرَ عَنْ الرَّجُلِ الَّذي نَحَّى غُصْن

(١) رواه البخاري (٧/٤٠) في فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب...، وسملم (٢٣٩٤) في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر، و(٢٤٥٨) باب: من فضائل بلال...
«الرّميصاء»: اسم أم سليم رضي اللَّه عنها.

(٢) رواه البخاري (٢/٥٤٠) في الكسوف، باب: صلاة الكسوف جماعة، ومسلم (٩٠٧) في الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٣) رواه البخاري (٦/٥٤٧) في المناقب، باب: قصة خزاعة، ومسلم (٢٨٥٦) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء.
«قصبه»: أمعاءه. واحدها قصب.

(٤) و(٥) رواهما مسلم (٩٠٤) في الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، والنسائي (٣/١٣٩) في الكسوف، باب: نوع آخر، وأحمد (٢/١٥٩). وانظر مسلم (٢٢٤٢) بروايات مختلفة، و(٢٦١٩).

شَوكٍ عَنْ طَريقِ النَّاس، قَال: «فَلَقَدْ رَأَيتُهُ يَسْتَظِلُّ به في الْجَنَّـةِ»[1]، وَالْحَدِيثُ في صَحيح مُسْلمٍ عَنْ أبي هُرَيرةَ بِلَفْظٍ آخر.

وفي الصَّحيحَيْن عَنْ عمْرانَ بن الحُصَيْنِ أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، قالَ: «اطَّلَعْتُ في الْجَنَّةِ فرأَيْتُ أكْثَر أهْلهَا الْفُقَرَاءَ، واطَّلعْتُ على النَّار، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلها النِّساءَ»[2].

وفي صَحيح مُسْلم مِنْ طريقِ المُخْتَار بن فُلْفُل، عَنْ أَنسٍ: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قالَ: «وَالّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لوْ رَأَيْتُمْ مَا رأيْتُ لَضَحِكتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»، قالُوا: يَا رسولَ اللَّه، ومَا رأيْتَ؟ قـالَ: «رأيْتُ الْجَنَّةَ، والنَّار»[3]، وَأخْبرَ أنَّ المُتَوَضِىءَ إذَا تَشَهَّدَ بَعْدَ وضُوئِه أنَّهُ تفتحُ لهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمانيَة، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شَاءَ.

وفي صَحيح البُخاريّ مِنْ حديثِ شُعْبَةَ، عن عَدِيٍّ، عن الْبراءِ بن عَازبٍ قالَ: لمَّا توفي إبرَاهِيمُ بن رسولِ اللَّه ﷺ قالَ: «إنَّ لهُ مُرْضعاً في الْجَنَّةِ»[4].

وقالَ اللَّه تعَالى: ﴿ وَقُلْنَـا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وَالجُمْهُورُ على أَنَّ هذهِ الْجَنَّةَ جَنّةُ الْمَأْوَى، وذَهَبت طَائفَةٌ آخَرُونَ إلى أَنَّها جَنَّةٌ في الأرضْ

---

(١) رواه مسلم (١٩١٤) في البرّ والصلة والآداب، باب: فضل إزالة الأذى عن الطريق، بروايات مختلفة.

(٢) سبق تخريجه ص (١٨١).

(٣) رواه مسلم (٤٢٦) في الصلاة، باب: تحريم سبق الإمام بركـوع أو سجود ونحوهما.

(٤) رواه البخاري (٦/ ٣٢٠) في بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

خلقَهَا اللَّه لهُ، ثمَّ أَخْرَجَهُ مِنها، وقَدْ ذَكَرْنا ذلكَ مَبْسُوطاً في قِصَّةِ آدَم مِنْ كتابنَا هذَا بمَا أغْنَى عَنْ إعادَتِهِ، وباللَّه الْمُستَعَانُ.

وقالَ الْبَيْهَقِيُّ: حَدَّثنا الْحاكمُ، حَدَّثنا الأصَمُّ، حَدَّثنا حُمَيْدُ بن عَبَّاس الرَّمْلِيّ، حَدَّثنا مُؤَمَّلُ بن إسماعِيلَ، حَدَّثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحمن الأَصْبهانيّ، عَنْ أبي حَازمٍ عَنْ أبي هُرَيرةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَولادُ الْمُؤْمِنينَ في جَبلٍ في الجَنّةِ يَكْفُلُهُمْ إبراهيمُ وَسارةُ حَتَّى يرُدَّهمْ إلَى آبائهمْ يَوْمَ القيَامَةِ»[1]. وكذا رَوَاهُ وكيعٌ عَنْ سُفْيانَ، وَهُوَ الثَّوْرِي، والأَحَادِيث في هَذا كثيرةٌ جِدّاً، وَقَدْ أَوْرَدْنَا كَثيراً مِنْها بأَسَانيدها ومُتُونِها فِيمَا تَقدَّمَ.

فصــل
[الفقراء يسبقون الأغنياء في دخول الجنة]

وَثَبَتَ في صَحيحِ مسلمٍ عَنْ عبْدِ اللَّه بن عَمْرٍو: أَنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ، قالَ: «فُقراءُ الْمُهَاجرينَ يَسْبِقُونَ الأغْنِياءَ يوْمَ القيامَةِ إلَى الجَنّةِ بأَرْبَعِينَ خَرِيفاً»[2]. وكذا رَوَى التِّرْمِذِي[3] مِنْ حدِيث جَابرٍ وَصَحَّحَهُ، وَأَنسٍ وَاسْتَغرَبَهُ[4]، وَللتِّرمِذِي مِنْ حدِيثِ أبي هُرَيرةَ وصَحَّحَه[5]، وَأبي سَعيدِ وَحَسَّنَهُ بِنصْفِ يَوم خَمْسِمَائة عامٍ[6].

---

(١) رواه البيهقي في «البعث والنشور» رقم (٢١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٩٧٩) في الزهد والرقاق، أول الكتاب.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٥) في الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم. وقال: هذا حديث حسن.

(٤) رواه الترمذي (٢٣٥٢).

(٥) رواه الترمذي (٢٣٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) رواه الترمذي (٢٣٥١) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قلتُ: فإنْ كانَ هَذا مَحْفُوظاً كما صَحَّحهُ التِّرْمذِي، فَيحْتَمِلُ أَنَّ ذَاكَ باعتبارِ دُخول أَوَّل الفُقراء، وَآخِرِ الأغْنِياء، وَتكونُ الأرْبَعِينَ خَرِيفاً باعْتِبار مَا بَيْنَ دُخُولِ آخرِ الفُقرَاء وَأولِ الأغْنِيَاء، واللَّه أعلم.

وقد أشَارَ إِلَى ذَلكَ القُرْطبيُّ في «التَّذكرة» حَيْثُ قَال: وَقدْ يكُونُ ذَلك باخْتلاف أَحْوال الفقرَاء، والأغنياء، يُشِيرُ إِلَى مَا ذَكَرناهُ[1].

فصــل
[كلام أهل الجنة عربي]

قال الزُّهْريّ: كلاَمُ أَهْلِ الجَنّةِ عَرَبيٌّ، وقالَ سفْيانُ: بلغَنا أَنَّ النّاسَ يَتَكَلَّمُون يومَ القيامَةِ بِالسّرْيانيَّةِ، فإذَا دَخلُوا الجَنّةَ تَكلَّمُوا بالعربيةِ.

فصــل
[اختيار المرأة لزوجٍ من أزواجها في الدنيا]

في الْمَرْأَةِ تَتَزَوَّجُ في الدُّنيا بأزوَاجٍ: لِمَنْ تكُونُ في الجَنّةِ مِنْهُمْ؟، فذَكَر القُرْطبيُّ في «التّذْكَرةِ»[2] مِنْ طَريقِ ابن وَهْبٍ عَنْ مَالكٍ: أَنَّ أَسماءَ بِنْتَ أبي بكْرٍ شَكَتْ زَوجَها الزُّبيْرَ إِلَى أَبِيهَا، فقالَ: يا بُنَيَّةُ، اصْبري، فإنَّ الزُّبيْرَ رَجُلٌ صَالحٌ، ولعلّهُ يكُونُ زَوْجك في الجَنّةِ، قالَ: وَلقدْ بَلَغني أَنَّ الرَّجُلَ إذَا ابتَكرَ الْمَرأَةَ تزَوَّجَها في الْجَنّةِ. قالَ أَبُو بكر بن العَربيِّ: هذَا حدِيثٌ غَريبٌ، وَقدْ رُويَ عَنْ أبي الدَّردَاء، وحُذَيفَةَ بن اليَمانِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ

---

(١) انظر «التذكرة» ص (٤٧٠).

(٢) انظر «التذكرة» ص (٤٨١).

تكونُ لآخرِ أَزْوَاجها في الدُّنيا، وَجاء أَنَّها تكونُ لأحْسَنِهِمْ خُلُقاً، قالَ أبُو بكر النّجّادُ: حَدَّثنا جَعْفَرُ بن محمدِ بن شاكرٍ، حَدَّثَنا عُبَيْـدُ بنُ إسحَاق العَطَّارُ، حَدَّثنا سِنَانُ بن هَارونَ، عن حُمَيْدٍ عنْ أَنَسٍ: أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قالتْ: يا رسول اللَّه، الْمَرأَةُ يكونُ لها الزَّوجانِ في الدُّنيا فلأَيِّهما تكونُ؟ فقالَ: «لأحْسَنِهما خُلُقاً، كانَ مَعَها في الدُّنيا»، ثمّ قالَ: «يا أُمَّ حَبِيبَةَ، ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيا وَالآخرةِ»، وَقدْ رُويَ عنْ أُمِّ سلَمَةَ نَحْوَ هَذا[1] واللَّه أعلمُ.

نَجزَ الكِتَابُ بعَوْنِ اللَّه وَحُسْن تَوْفِيقهِ.

---

(١) ذكره ابن القيِّم في «حادي الأرواح» ص (١٥٨) وقال: تفرَّد به سليمان بن أبي كريمة. ضعّفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أَرَ للمتقدمين فيه كلاماً. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٩): رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم وابن عديّ.

المصــادر والمراجع

١ ـ **الأعلام**، للزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٦ ـ ١٩٨٤ م.

٢ ـ **إنباه الغمر**، لابن حجر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨٦ م.

٣ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير ـ دار الكتب العلميـة ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٩٨٧ م.

٤ ـ **البدر الطالع**، للشوكاني ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط ١ ـ ١٣٤٨ م.

٥ ـ **البعث والنشور**، للبيهقي ـ تحقيق عامر حيدر ـ مركز الخدمات لـلأبحاث الثقافية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٦ م.

٦ ـ **التذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة**، للقرطبي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٧ ـ **ترتيب مسند الشافعي**، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٥١ م.

٨ ـ **التـرغيب والترهيب**، للمنـذري ـ طبعة مصـطفى البابي الحلبي ـ مصـر ـ ١٣٥٢ هـ.

٩ ـ **تفسير الطبري**، مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٦٨ م.

١٠ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٦ م.

١١ ـ **حادي الأرواح**، لابن قيِّم الجوزية ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

١٢ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم ـ دار الكتاب العربي ـ بيـروت ـ ط ٤ ـ ١٩٨٥ م.

١٣ ـ **الدرر الكامنة**، لابن حجر ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٤ ـ **الدرّ المنثور**، للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

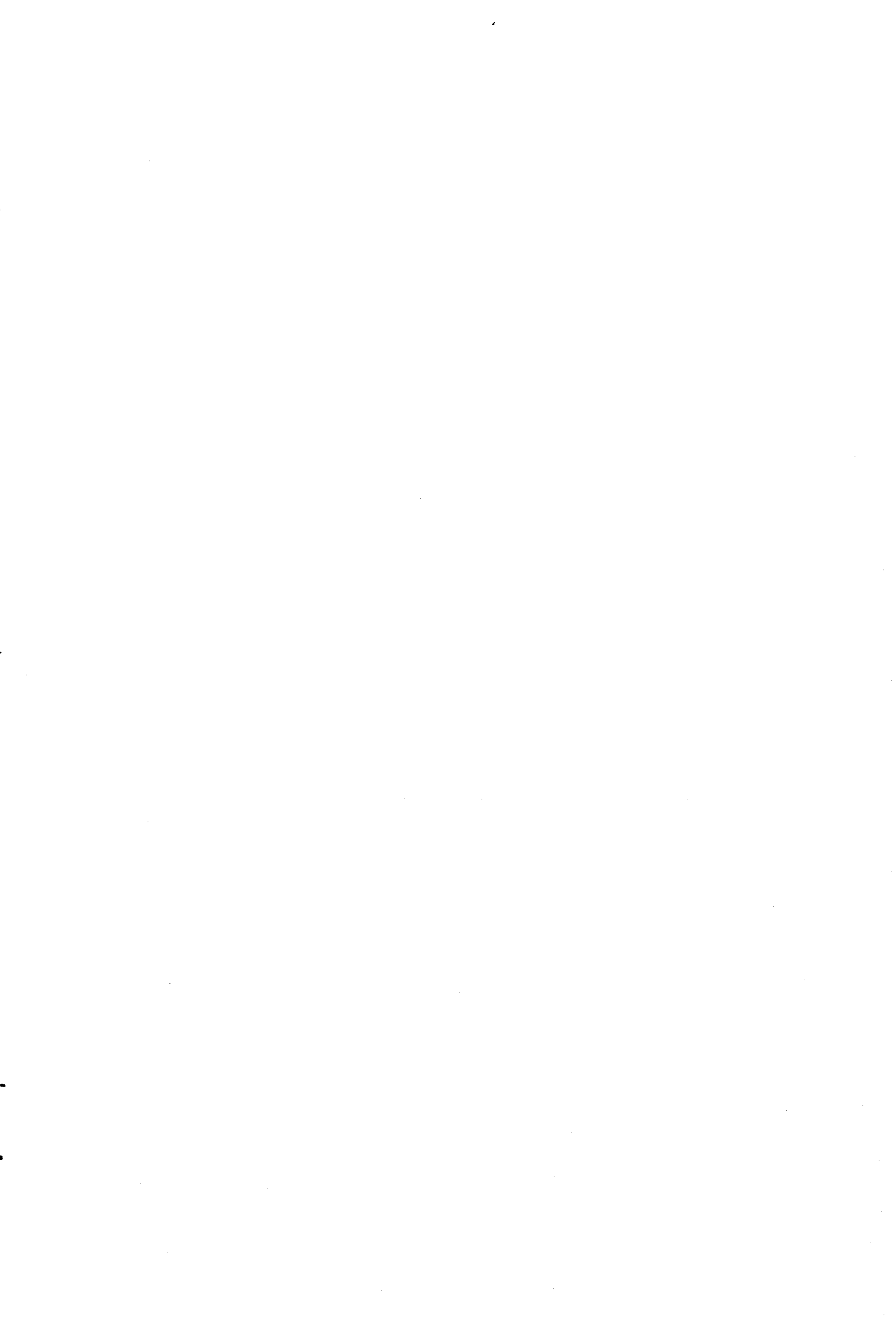
١٥ ـ **ذيل تذكرة الحفاظ**، للحسيني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦ ـ **ذيل تذكرة الحفاظ**، للسيوطي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧ ـ **الردّ الوافر**، لابن ناصر الدين ـ تحقيق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٩٣ هـ.

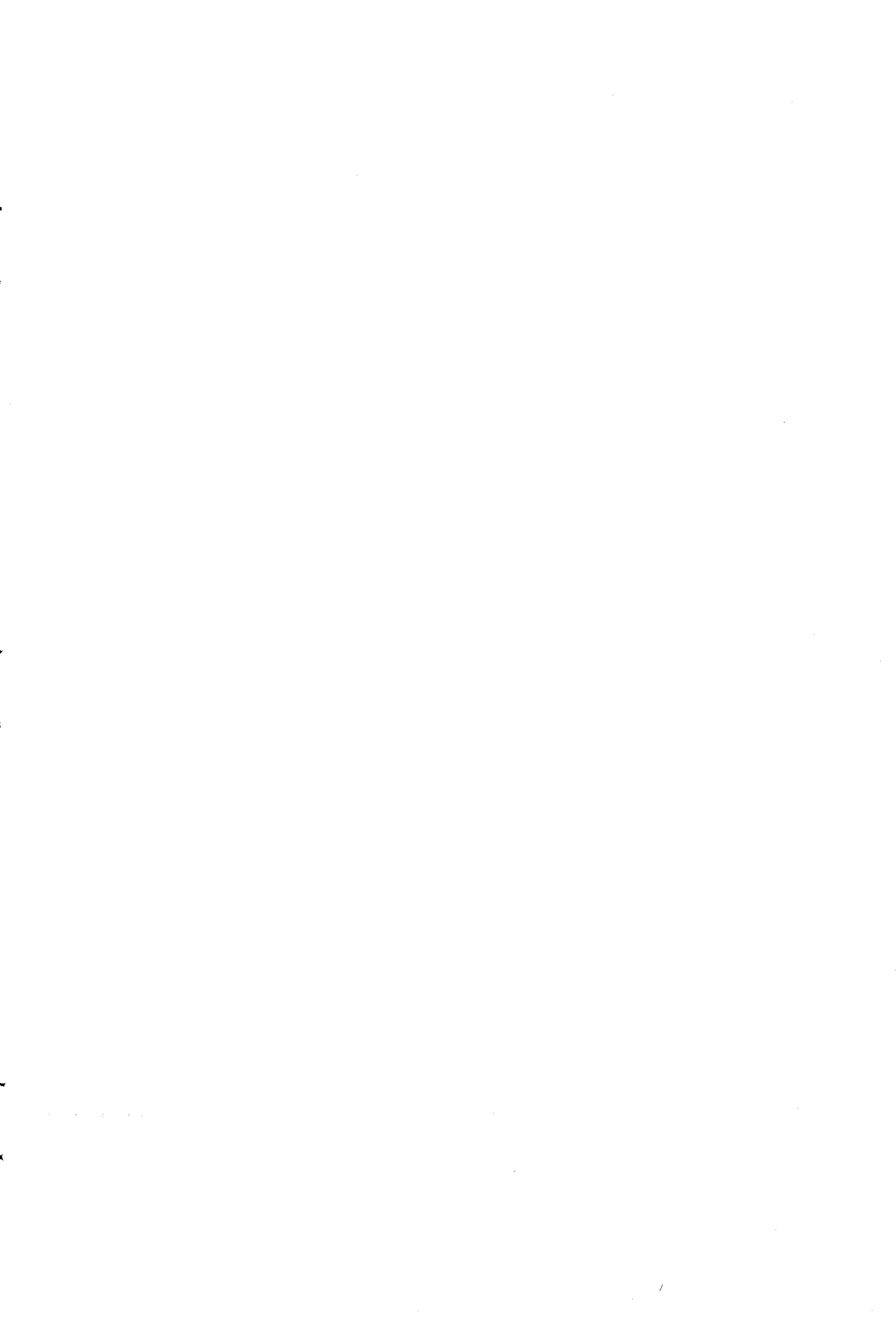
١٨ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.
١٩ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق الدعاس والسيد ـ دار الحديث ـ حمص ـ ١٩٧١ م.
٢٠ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، تحقيق أحمد شاكر وآخرين ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢١ ـ **سنن النسائي**، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٢ ـ **شذرات الذهب**، لابن العماد الحنبلي ـ دار الفكر ـ بيروت.
٢٣ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٤ ـ **صفة الجنة**، لأبي نعيم الأصبهاني ـ تحقيق علي عبد اللّه ـ دار المأمون ـ ط ١ ١٩٨٦ م.
٢٥ ـ **طبقات المفسرين**، للداودي ـ ت علي محمد عمر ـ مكتبة وهبة ـ مصر ـ ط ١ ـ ١٩٧٢ م.
٢٦ ـ **العلل المتناهية**، لابن الجوزي ـ تحقيق إرشاد الحق الأثري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٣ م.
٢٧ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٢٨ ـ **الفتح الكبير**، للسيوطي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٩ ـ **الفصول في سيرة الرسول**، لابن كثير ـ تحقيق مستو والخطراوي ـ مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ بيروت.
٣٠ ـ **فيض القدير**، للمناوي ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٣١ ـ **الكامل في الضعفاء**، لابن عدي ـ دار الفكر ـ بيروت.
٣٢ ـ **كشف الأستار**، للهيثمي ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٤ م.
٣٣ ـ **كشف الظنون**، لحاجي خليفة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٨٢ م.
٣٤ ـ **الكنى والأسماء**، للدولابي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م.
٣٥ ـ **مجمع الزوائد**، للهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣٦ ـ **المستدرك**، للحاكم ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٣٧ ـ **المسند**، للإمام أحمد ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٨ م.
٣٨ ـ **مسند الطيالسي**، دار المعرفة ـ بيروت.
٣٩ ـ **المصنف**، لابن أبي شيبة ـ تحقيق مختار أحمد الندوي ـ الدار

السلفية - الهند - ط ١ - ١٩٨١ م.
٤٠ - **المصنف**، لعبد الرزاق - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت.
٤١ - **الموضوعات**، لابن الجوزي - تحقيق عبد الرحمن عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ١٩٦٦ م.
٤٢ - **المطالب العالية**، لابن حجر - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار المعرفة - بيروت.
٤ - **معجم البلدان**، لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٤ - **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون - المكتبة العلمية - طهران.
٤٥ - **الموطأ**، لمالك بن أنس - صححه محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٨٥ م.
٤٦ - **ميزان الاعتدال**، للذهبي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت.
٤٧ - **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير - تحقيق الزاوي والطناحي - مؤسسة إسماعيليان - إيران - ١٣٤٢ هـ.
٤٨ - **هدية العارفين**، للبغدادي - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٢ م.



الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية



فهرس الأحاديث النبوية

بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة

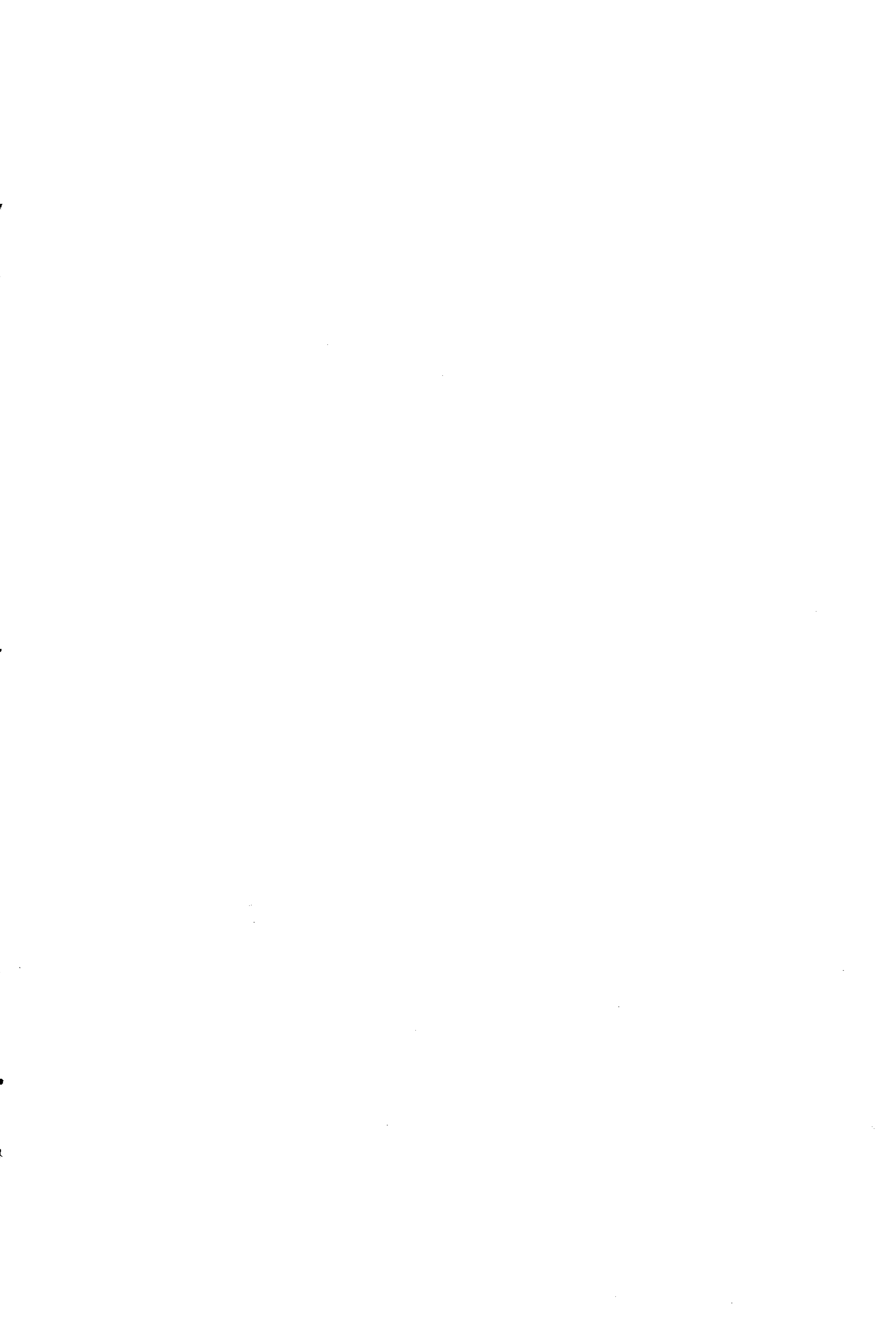
بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة

بداية الحديث	رقم الصفحة



موضوعات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة